* د. محمد المهدي : لم تكن لنا علاقة مع الرئيس السابق ولم نشاركه الحكم * الإعلام السلفي في اليمن . . آفاق وتحديات

المنتدى

مجلة شهرية جامعة ALMONTADA

العدد (١٣٨) جمادى الأولى ١٤٣٤هـ = مارس ٢٠١٣م

النضج السياسي للمشاريع الدعوية ودوره في صد الهجمات العلمانية والتغريبية

الحملات المضادة للخطاب الشرعي

برعاية المشير الركن/ عبد ربه منصور هادي رئيس الجمهورية

تقيم

جمعية الحكمة اليمانية الخيرية

AL-Hikma AL-Yamania Association For Charity

دليل الخير في اليمن

Good Guide In Yemen

الحفل التكريمي الرابع

لـ ٦٤١ حافظ وحافظة ومجز

و ١٥٠ من الدعاة والداعيات

يوم الخميس ٢/٥/١٤٣٤هـ الموافق ١٤/٣/٢٠١٣م - صنعاء

الرعاة الداعمون

الرعاة الإعلاميون

Majeeb 71 2582299

بسم الله الرحمن الرحيم

المنتدى

مجلة شهرية جامعة

تأسست في ذي الحجة ١٤١١هـ الموافق يوليو ١٩٩١م

العدد (١٣٨)

جمادى الأولى ١٤٣٤هـ = مارس ٢٠١٣م

في هذا العدد

﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْم﴾ 8

وثيقة الكويت للإصلاح والتغيير 14

الهوية والخطاب السياسي للحركات الإسلامية 21

التدخل الإيراني السافر في اليمن 47

صاحب الامتياز

سعادة الأستاذ

عمر عبده قائد

المشرف العام ،رئيس التحرير

الخضر عبدالملك الشيباني

alkhdhr@yahoo.com

نائب رئيس التحرير

حسن عبدالله الحاشدي

abuethaar2@yahoo.com

مدير التحرير

منير الغليسي

المدير الفني

إبراهيم الدالي

التسويق والإعلان

مسعود البرتاني

٠٠٩٦٧٧٣٦٣٥٥٥٠٥

إبراهيم الشيباني

٠٠٩٦٧٧٣٦٠٠٠٧١٧

الجمهورية اليمنية ، صنعاء - شارع الحرية

مقابل جولة معهد الميثاق ، باتجاه جامعة صنعاء (الجديدة)

هاتف :٩٦٧١٢٥٣٤٦١ +

فاكس :٩٦٧١٢٥٣٤٦٠ +

ص . ب : ١٤٤٢٠ بريد حي معين

E-mail:almontdaye@yahoo.com

المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات يتفق بشأنها مع قسم التسويق

المشاركات :

ترحب (المنتدى) بجميع المشاركات في مختلف المجالات مع مراعاة التزام الهوية الإسلامية واللغة العربية والتركيز في الفكرة وحُسن الصياغة .

السعر = ٣٠٠ ريال

* الاشتراك (١٢عدداً) :

* في الداخل :

- للأفراد = ١٠,٠٠٠ ريال .

- للمؤسسات الخيرية والدعوية = ٥٠,٠٠٠ ريال .

* في الخارج : يتم التواصل مع الإدارة .

- للشركات والسفارات = ٥٠٠دولار .

كلمة المنتدى

محبَّةً ليمننا وشعبنا . . وصايا للمشاركين في الحوار الوطني

الشيخ/الخضر عبدالملك الشيباني*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ..

أما بعد :

في السادس من شهر جمادى الأولى ١٤٣٤هـ الموافق الثامن عشر من مارس ٢٠١٣م ، تنطلق عملية الحوار الوطني في اليمن؛ لتقود درب التغيير نحو مرحلة جديدة في تاريخ اليمن المعاصر .

فقد كان اليمانيون محتاجين إلى الحوار والنقاش والشورى في مراحل متعددة من تاريخ دولتهم، لكن سيطرة الاستبداد الفردي والتعصب القبلي، ومشاريع الهيمنة الإقليمية والدولية، لم تزل تعيق وتضع العراقيل المتنوعة والمتجددة ؛ حتى لا تثبت البوصلة نحو اتجاه واحد.

وقد ساهمت القوى الإقليمية الخليجية والعربية في وضع اليمن في آخر القافلة، وساهم في الشراكة في ذلك نخب حاكمة من أبناء اليمن تحت مبررات ومزاعم لا تخرج عن فقد الأحاسيس بالمسؤولية وضياع الأمانة .

لقد تنادى المحيط الإقليمي والدولي اليوم لإنقاذ اليمن وقيادته بعيدًا عن الهاوية -كما يقولون- إلا أن المراقب اليمني يشهد أن هناك العديد من الأطراف مازالت غير مقتنعة بذلك ، وهي تريد أن تعود إلى سابق عهدها في الهيمنة والنفوذ وعرقلة التقدم في هذا البلد .

ولعل من أكثر الذي حملته هذه المرحلة أنها كشفت بالشواهد والحقائق وبالأرقام حجم المؤامرة الإقليمية والدولية على هذه البلاد وشعبها، ولذلك فإننا ندعو أهل اليمن، وفي مقدمتهم أهل الرأي والمشورة، إلى إعادة تقييم الوضع وفق المستجدات، وعدم الركون إلى الوعود المعسولة والاتفاقات الموهومة التي يكذبها لسان الحال قبل المقال.

إن النخبة المشاركة في الحوار الوطني اليوم تتحمل أمانة كبرى، ومسؤولية عظيمة، ستجعلهم يُكتبون في سجل

الأمانة والشرف، أو في سجل الخيانة والعمالة. ولذا فإننا نتوجه لكل من له يد في هذا الحوار بالرسالة التالية، ونوجزها بشكل إشارات بدلًا من التفصيل، واللبيب تكفيه الإشارة:

أولًا: «إنما الأعمال بالنيات» ، وإذا صلح القلب صلح سائر الجسد ، فالحذر الحذر من النيات الباطلة، والأهواء الذاتية الفاسدة ،فالله الله بالتوبة النصوح، ومعاملة الخالق بما يرضيه، بدلًا من معاملة المخلوق الذي لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا.

ثانيًا: لا ينبغي التساهل في التعامل مع ملفات الحوار الوطني ، ولا يصلح أن يغيب عن الذهن أن نتائج هذا الحوار ستعود آثارها على البلاد كلها ، وربما الإقليم والعالم ، ولذلك فإذا كان القدماء يحذرون من نصف طبيب يفسد الأبدان، ونصف عالم يفسد العقائد؛ فإننا نحذر كلَّ من ليس أهلًا للرأي والمشورة من الدخول في أمر لا يحسنه ولا يستوعبه.

إن الفتيا في أمور السياسة والحكم لا تقل خطورة عن الفتيا في أمور العبادات والمعاملات، إن لم تكن في بعض الحالات أهم منها؛ لأنها تكون بابًا وطريقًا للتوجه نحو العبودية الحقة لله -عزّ وجلّ- ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾(يوسف:٤٠).

ثالثًا: لا بد من استيفاء الجهد في تقديم الرأي في الملفات المطروحة، من خلال القراءة والاطلاع، والرجوع إلى أهل الاختصاص.

ولا يجوز بأي حال، في مثل هذه المرحلة، الاكتفاء بالرصيد الشخصي للمشارك في الحوار، ولا ببعض الحوارات الشخصية في المقايل وعلى

* رئيس التحرير .

طاولات المقاهي.

إن عاقبة الكلمة التي تطرح في الحوار، إما أن تكون بابًا لوحدة الكلمة واتفاق الرأي، وإما أن تصبح ضدّ ذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن العبد ليقول الكلمة لا يلقى لها بالًا تهوي به في النار سبعين خريفًا» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فلنقل الكلمة في موضعها وفي محلها، ولا يكن همُّ الواحد فقط إلقاءَ الكلام على عواهنه دون تروٍّ أو تأمل لما فيها، ولا ننسى قول النبي صلى الله عليه وسلم: «هلك المتشدّقون».

رابعًا: إن المشاركة في الحوار لخدمة (أجندة) العدو أو المصالح الشخصية لبعض أصحاب النفوذ، هو خيانة لله، ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وما أعظمَ أن يمارس من يدعي الإسلام ذلك! وما أعظمَ عقوبته!

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(الأنفال:٢٧).

إن الذي يشارك في الحوار، ويدلي بدلوه تحت هذه الفئة، إنما يدمر نفسه أولًا وأهله ومجتمعه، فأين سيكون مصير مثل هؤلاء؟!!

لقد حدثتنا قصص التاريخ وقصص أهل الخيانة والغدر، من بطانة السوء لدى الحكام والرؤساء والزعماء ومشايخ القبائل، أن هؤلاء قد واجهوا استحقاق خيانتهم وغدرهم، بل وفي أحيان كثيرة تخلى عنهم أولئك الذين اشتروهم بهالهم أو بشهوة عاجلة منتهية؛ فأصبحوا نتيجة ذلك عبيدًا لهم، منبوذين من أقرب الناس إليهم.

خامسًا: لقد كرم الله -عزّ وجلّ- الإنسان بالعقل على سائر المخلوقات، وإن من شكر هذه النعمة أن تُستخدم في محلها، ولإقامة الحق والعدل، والبحث عن سبل الخير. وإعمال العقل في ذلك جزء من الواجب، خصوصًا لمن تصدى لمثل هذه المهمة العظيمة والجليلة.

> حسن الاختيار للمرشحين للحوار، من قبل الأحزاب والقوى السياسية والمنظمات الأهلية وغيرها من الفئات، لا يكفي؛ بل لا بد من بذل الرأي والمشورة، والنصح لهم، ليكونوا دعاة حق وخير ونصح للأمة والبلاد والعباد

لقد ضرب الله -عزّ وجلّ- المثل في القرآن الكريم، منفرًا من السلوك المنحرف الذي يترتب على مخالفة العمل للقول أو مخالفة العمل للعلم.

قال عزّ وجلّ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (الجمعة:٥)، وقال عزّ وجلّ: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الأعراف:١٧٥-١٧٦).

سادسًا: إن حسن الاختيار للمرشحين للحوار، من قبل الأحزاب والقوى السياسية والمنظمات الأهلية وغيرها من الفئات، لا يكفي؛ بل لا بد من بذل الرأي والمشورة، والنصح لهم، ليكونوا دعاة حق وخير ونصح للأمة والبلاد والعباد، ولابد من الاستمرار في شد عزم هؤلاء، وتشجيعهم حتى يكملوا مهامهم ويصلوا إلى بر الأمان.

إن الإنسان قليل بنفسه كثير بإخوانه، وكم وقعت الأمة في المصائب والشرور؛ نتيجة تفريطها بهذا الأمر، وعدم الأخذ على يد حكامها وأصحاب النفوذ فيها، وتركهم يقولون ويفعلون ما يريدون دون حسيب ولا رقيب.

سابعًا: إن هؤلاء المشتغلين بالحوار ليسوا معصومين، وليسوا ملائكة مطهرين؛ ولذلك فلا بد من تذكيرهم وتسديدهم بالرأي والمعلومة وثمار التفكر والنظر. فإن اجتماع العقول على رأي واحد هو دليل الصحة والسلامة في الغالب، والانفراد والاستبداد بالرأي دليل الأحقاد والبطلان، ولذلك شرعت الشورى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨)، ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وكما شرعت فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في سائر أحوال الأمة، فإن مشروعيتها في مثل هذه المواطن آكد وأعظم؛ لأن الله عزّ وجلّ يقول: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ﴾(آل عمران:١١٠).

وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٧١).

فهل عُلم خطورة هذا الموقف للمشتغل فيه والمساند له؟!

هذه بعض إشارات أردتُ أن أشارك فيها إخواني ممن يهمهم هذا الأمر، وأسأل الله -عزّ وجلّ- أن يجعلنا وإياهم مفاتيح للخير مغاليق للشر.

اللهم اجمع كلمة أهل اليمن على ما تحب وترضى، اللهم جنبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللهم أرشدهم وسددهم في العقول والعمل، واجعلنا وإياهم هداة مقتدين لا ضالين ولا مضلين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات

Al-kalema Attaiba Center for Searches & Studies

معاً لنشر الكلمة الطيبة وتحقيق معناها

مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات - اليمن - صنعاء -شارع الحرية- مقابل جولة معهد الميثاق

هاتف ٠٠٩٦٧ / ٠١ / ٢٥٣٤٦١ فاكس ٠٠٩٦٧ / ٠١ / ٢٥٣٤٦٠ ص . ب : ١٤٤٨٠ بريد حي معين

رقم حساب المركز : بنك التضامن الإسلامي الدولي ، المركز الرئيس، صنعاء ، شارع الزبيري (١٢٣٤٥)

البريد الإلكتروني E-mail:alkalemac@yahoo.com

بيان هيئة علماء اليمن

حول مؤتمر الحوار الوطني

ومستجدات الأحداث في اليمن

الحمد لله القائل: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة:١٢٢)، والقائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩)، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الأمين وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين.

وبعد...

فإن هيئة علماء اليمن تتابع ما يجري في البلاد بشكل عام، وما يتعلق بمؤتمر الحوار الوطني بشكل خاص، ومن ذلك ما تضمنه التقرير النهائي للجنة الفنية للإعداد والتحضير للحوار الوطني المقدم للأخ رئيس الجمهورية المشير/ عبده ربه منصور هادي، من مضامين وقضايا وضوابط، وتبيَّن لها أنه لم تتم الاستجابة لما سبق وأن طالب به علماء ومشايخ اليمن؛ بأن تكون الشريعة الإسلامية هي مرجعية الحوار الوطني، رغم أن تلك المضامين والقضايا والضوابط ذات صلة وثيقة بالشريعة الإسلامية.

كما تبين للعلماء استمرار إقصاء كثير من الجهات والقوى الفاعلة في اليمن، مما عزز المخاوف التي أوجدتها الأوضاع الاستثنائية التي تهدد حاكمية الشريعة الإسلامية التي أوجبها الله على عباده بقوله: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لله أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٤٠). وقوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾ (النساء: ٦٥).

كما يؤثّر هذا الإقصاء في أمن اليمن واستقراره في حاضره ومستقبله.

أهمية التشاور والتحاور بين أبناء اليمن:

إن علماء اليمن ليدركون أهمية الحوار بين أبناء الشعب اليمني، ويؤكدون مجدداً على أنه ليس أمام اليمنيين إلا أن يتشاورا فيما بينهم للخروج من النزعات والفرقة والاختلافات، ويؤكدون على أن يجري الحوار بروح أخوية حريصة على المصالح العليا للشعب والوطن، وعليها يدعو علماء اليمن إلى أن يتم الحوار في ضوء ما يلي:

أولاً: الالتزام بالإسلام عقيدة وشريعة والرجوع عند كل خلاف إلى الشريعة الإسلامية كما قال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى الله﴾ (الشورى:١٠). وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى الله وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾ (النساء: ٥٩).

ثانياً: الحفاظ على المصالح الوطنية العليا للشعب اليمني.

ثالثاً: حسن اختيار المتحاورين ممن هم محل ثقة الشعب اليمني والمعبرون عن إرادته في الحفاظ على دينه وسيادته وأمنه واستقراره.

رابعاً: لا يحق لأي مجموعة أو جهة

داخلية أو خارجية أن تفرض على الشعب اليمني المسلم ما يخالف شريعته أو يفرط بمصالحه.

خامساً: عدم إقصاء القوى والقادة المؤثّرين من علماء ومشايخ قبائل ووجهاء البلاد وأساتذة الجامعات وضباط الجيش ورجال المال والأعمال.

سادساً: عدم القبول بأي تعديلات دستورية مخالفة للشريعة، وأن لا يكون التعديل إلا من قبل لجنة مفوّضة من الشعب اليمني على أن يكون العلماء في مقدمة أعضاء تلك اللجنة، وعلى أن يتم استفتاء الشعب على تلك التعديلات.

سابعاً: نتطلع إلى الجهات الإقليمية والدولية المهتمة بالشأن اليمني القيام بمساعدته على تجاوز الخلافات القائمة بين نخبه السياسية، في ظل احترام سيادة اليمن، واستقلال قراره السياسي، والإسهام في دعم اليمن لتحقيق المصالح المتبادلة بين اليمن وغيرها من دول العالم.

ثامناً: يجدد العلماء رفضهم لوجود أي قوات أجنبية على أي أرض يمنية.

تاسعاً: يؤكد العلماء على حرمة دماء اليمنيين وكل معصوم الدم في أرض اليمن من مستأمنين وغيرهم، ويذكّرون الجميع بأنه لا جريمة إلا بنص شرعي، ولا عقوبة إلا بعد محاكمة شرعية عادلة.

وما تقوم به الطائرات بدون طيار من ضربات جوية هو قتل بدون حق، واعتداء على أرواح الأبرياء، وعمل خارج على القضاء اليمني، وهذا مخالف لأحكام الشريعة، وانتهاك للسيادة اليمنية.

ولا يفوتنا في هذا البيان أن نذكّر الشعب اليمني بالمكانة العظيمة الذي حازها في الكتاب والسنة، فقد جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات تشيد بفضائل أهل اليمن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٥٤).

فعندما نزلت هذه الآية، وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجواره عمر بن الخطاب وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما، قال عمر أهي فيَّ وفي قومي؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «لا بل في هذا وفي قومه وأشار إلى أبي موسى الأشعري» ومعلوم أن أبا موسى والأشعريين هم من أهل اليمن.

وقد جاء الكثير من الأحاديث في فضائل أهل اليمن، منها قوله صلى الله عليه وسلم: «أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة، الإيمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية» وقوله صلى الله عليه وسلم: «إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن» أيْ يوم القيامة، موقفه صلى الله عليه وسلم من الحوض عند ورود الناس عليه يوم القيامة.

فهنيئاً لكم يا شعب اليمن بمكانتكم عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم التي يغبطكم عليها المسلمون، فالله الله أن تفرطوا في شيء من دينكم، وقد حذر الله ورسوله من ذلك، فقال تعالى: ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ﴾ (المائدة: ٤٩).

ومما يذكر في هذا الشأن أن الله وصف أرض اليمن بقوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (سبأ: ١٥).

قال المفسرون: وهذا يشير إلى أن الله تعالى قد حبا بلاد اليمن بخيرات وثروات عظيمة أكدتها مؤخراً العديد من المصادر المتخصصة، وبينت أن هذه الثروات متنوعة وموزعة على مختلف مناطق اليمن شماله وجنوبه، وشرقه وغربه، وبره وبحره، وهو الأمر الذي يضمن لكل أبناء اليمن الحياة الكريمة التي يتحقق فيها حد الكفاية الذي يلبي جميع مطالب الحياة الضرورية وجميع ما يحتاج إليه الإنسان في شؤون الحياة، وكما يضمن حل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المعضلة لأبناء اليمن.

وختاماً:

ننادي إخواننا أبناء اليمن فنقول: إن في بلادنا من الخير ما يكفينا. ولن تصان ثروات أرضنا وخيراتنا من النهب الداخلي والخارجي، إلا بإرضائنا لربنا وتمسكنا بشرعه ومنهاجه، ثم بوعينا ووحدتنا وحقن دمائنا وتأمين أرضنا وبلادنا، ونحذر من أن تنطلي علينا مخططات أعدائنا والطامعين في خيرات وطننا، بتمزيقنا وتأجيج الفتن فيما بيننا، والله ولي الهداية والتوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فوائد منتقاة من تفسير قوله تعالى :

﴿وإنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيْمٍ﴾

أيمن الشعبان

الحمد لله ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وحبيبنا وقائدنا وقرة عيوننا، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

اتصف نبيّنا عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، كيف لا وقد كان خُلقه القرآن، كما أخبرت بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، إذ بعثه الله رحمة للعالمين وقدوة للمستقيمين، بشيرا للصالحين ونذيرا للمعاندين، فقد اكتمل أدبه مع رب السموات والأرضين، وأهل بيته الطيبين، وصحابته الميامين، بل حتى مع الكفار المعاندين، حتى زكّاه الله في كل شيء وجمع له خصال الخير بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)(١).

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منهـــا وما يتعشق الكبـــــراءُ
زانتك في الخلق العظيـــم شمائلٌ
يُغرى بهن ويولع الكرمـــــاءُ
صلى عليك الله ما صحب الدجى
حـــــاد وحنّت بالفلا وجنـــاءُ

فهذه فوائد منتقاة وفرائد مستقاة، من كلمات العلماء والمفسرين، لتقوي عزيمتنا وتنير طريقنا، وتزيد من تمسكنا واتباعنا ومحبتنا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

قيل: سمَّى الله خُلقه عظيماً؛ لأنه امتثل تأديب الله إياه بقوله: (خُذِ الْعَفْوَ) (٢).

وقال جنيد: سُمِّي خلقُه عظيماً؛ لأنّه لم يكن له همّة سوى الله(٣).

والعظيم: الرفيع القدر، الجليل الشأن، السامي المنزلة(٤).

إذ ماذا يمكن للبشر أن يقولوا فيه بعد قول الله تبارك وتعالى هذا؟! وما قيمة أي كلام يقولونه أمام شهادة الله تعالى هذه؟! وإن أعظم مدح له أن تقول فيه ما قال ربنا عز وجل: إنه عبد له ورسوله، فتلك أكبر تزكية له(٥).

جبل الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم على كل خُلق فاضل كريم، قال تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) فخلقه بأكرم السجايا، وجميل الأخلاق، وحسن الطوية وصفات الخير جميعها، كما نزهه عن كل ما يحط من قدره وينقص من منزلته(٦).

فمن كان الله عز وجل متوليه بالأخلاق الشريفة، فليس بعده ولا قبله مثله في شرف الأخلاق(٧).

يتميّز الأنبياء عادة بالاتّصاف بأكرم الصفات وأسمى الآداب والأخلاق، لينشروا دين الله ودعوة التوحيد في الأرض، ويتحمّلوا صنوف المواجهة والمعارضة، ويحلموا على الناس ويتوسّعوا فيهم، ونبيّنا صلّى الله عليه وسلّم هو في قمة الخلق والأدب، وصفوة الناس في مكارم الأخلاق والآداب، لأنه خاتم النّبيين، والرسول إلى الناس كافة وإلى العرب خاصة، وسمة هؤلاء: القسوة والجفاء، والشدة والغلظة. والنجاح في الدعوة إلى الله يتطلب إلانة القلوب القاسية، وإزالة جفاء النفوس، لذا وصف الله تعالى نبيّه محمدا صلّى الله عليه وسلّم بالخلق العظيم(٨).

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ النَّبِيِّين جَمَّةٌ
وَمَا قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلا لأَحْمَد

كان صلى الله عليه وسلم سهلاً ليّنا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبدّ به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه

---

١ - القلم : ٤.

٢ - تفسير البغوي.

٣ - تفسير الثعلبي.

٤ - التفسير الوسيط ، محمد سيد طنطاوي.

٥ - التوسل أنواعه وأحكامه.

٦ - حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته في ضوء الكتاب والسنة.

٧ - الشريعة للآجري.

٨ - التفسير الوسيط للزحيلي.

بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال صلى الله عليه وسلم(٩).

رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك: شرف النسب، ووفور العقل، وصحة الفهم، وكثرة العلم ، وشدّة الحياء، وكثرة العبادة والسخاء، والصدق، والشجاعة، والصبر، والشكر، والمروءة، والتودد، والاقتصاد، والزهد، والتواضع، والشفقة، والعدل، والعفو، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، وحسن المعاشرة، وحسن التدبير، وفصاحة اللسان، وقوة الحواس، وحسن الصورة وغير ذلك(١٠).

وهذه أكبرُ شهادة من عند ربّ العالمين . وهل هناك أعظمُ من هذه الشهادة للرسول الأمين الذي طُبع على الحياء والكرم والشجاعة والصفْح والحِلم وكل خلُق كريم؟!(١١).

قال قتادة: هو ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهي الله، والمعنى أنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن(١٢).

قيل: سمّى الله خلقه عظيماً لأنه امتثل تأديب الله إياه بقوله: (خذ العفو).

يقول مهاتما غاندي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر .. لقد أصبحت مقتنعا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول، مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه وشجاعته، مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته».

شَهِدَ الأَنَامُ بِفضْلِهِ حتى الْعِدَا
وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ به الأَعْدَاءُ

فمن أوتي الخلق الحسن فقد أوتي أعظم المقامات، لأن ما دونه من المقامات ارتباط بالعامة، والخلق الحسن ارتباط بالصفات والنعوت(١٣).

ويقال:(على خلق عظيم): لا بالبلاءِ تنحرف، ولا بالعطاءِ تنصرف؛ احتمل صلوات الله عليه في الأذى شَجَّ رأسِه

«أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر .. لقد أصبحت مقتنعا كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول، مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه وشجاعته، مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته»

مهاتما غاندي

وثَغْره ، وكان يقول:

«اللّهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون» وغداً كلٌّ يقول: نفسي نفسي، وهو صلوات الله عليه يقول : «أمتي أمتي »(١٤).

يا له من شرف رفيع، وقدر منيع؛ لم يخطر على قلب بشر، ولم يطمح لإدراكه إنسان، ولم يدرك شأوه مخلوق: رب العزة يصف محمدبن عبد الله بأنه على خلق عظيم، فأي فضل شمل الله تعالى به نبيه وأيّ مقام رفع إليه عبده ورسوله، وصفيه وخليله؟

وقد كان من خلقه: العلم، والحلم، والعدل، والصبر، والشكر، والزهد، والعفو، والتواضع، والعفة، والجود، والشجاعة، والحياء، والمروءة، والرحمة، والوقار، وحسن الأدب والمعاشرة؛ إلى ما لا حد له من الأخلاق المرضية، والخلال العلية؛ التي اختصه بها خالقه جل شأنه، وحقاً إن المادحين مهما وصفوا وبالغوا في مدح الرسول؛ صلوات الله تعالى وسلامه عليه؛ فلن يصلوا إلى بعض ما بلغه من شرف مدح الله تعالى له(١٥).

وكيف يستطيع الواصف أن يصف أخلاق من آذاه قومه بأقسى ضروب الإيذاء، وابتلوه بأشنع أنواع الابتلاء؟! فلم يقابل أذاهم بالدعاء عليهم؛ بل بالدعاء لهم:«اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» وقديماً أصيب نوح عليه السلام ببعض ما أصيب به محمد، فقال: (رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً) فتبارك من خصنا ببعثته، وشرفنا برسالته(١٦).

فهديه-عليه الصلاة والسلام- في التعبدات أكمل الهدي ، وهديه في الأخلاق أكمل الهدي ، وهديه في الدعوة أكمل الهدي ، وهديه في التعامل مع المخالف والمؤالف أكمل الهدي وهديه مع أهله وأصحابه أكمل الهدي ، وهديه في التعليم أكمل الهدي، وهديه في الجهاد أكمل الهدي ، وهديه في الأمر والنهي أكمل الهدي(١٧).

اللهم صلّ وسلم، وزد وبارك وأنعم على قرة عيوننا وشفيعنا وسيدنا وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٩ - تفسير السعدي.

١٠ - التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي.

١١ - تفسير القطان.

١٢ - تفسير البغوي.

١٣ - تفسر التستري.

١٤ - تفسير القشيري.

١٥ - أوضح التفاسير ، محمد بن محمد الخطيب.

١٦ - المصدر نفسه.

١٧ - اللآلئ البهية شرح العقيدة الواسطية.

صراع الشعارات وأحلام النائمين ويقظة المجرمين

د. عدنان علي رضا النحوي

منذ عهد طويل والشعارات تطغى في عالمنا الإسلامي والعربي ، وكانت الشعارات مقبولة في أول أمرها ، حين كان الناس ينتظرون تحقيق هذه الشعارات في واقع الأمة ، في واقع الحياة . وانتظر الناس ، وتفرّقوا بين شعارات وشعارات ، ومضت الأيام ولم تتحقّق الشعارات ، ولكن كثيراً من الناس ظلوا مفتونين بالشعارات ، التي زادت الأمة فرقة واختلافاً وصراعاً .

أخص بالذكر الشعارات الإسلامية ، التي دوّت كثيراً وفُتِنَ بها الكثيرون ، وهتفوا بها وهتفوا لها ، وصفقوا لها ، وبُحّت الحناجر .

ونقصد بالشعار الكلام العام الذي يخلو من أي نهج أو خطة عملية تحقّق هدفاً محدّداً . ومضت سنوات طويلة والناس يصفّقون للشعارات التي تحرّك فيهم العاطفة والأمل ، حتى تحوّلت هذه الشعارات في واقع الحياة إلى تخدير يموت فيه الجهد والجهاد ، إلا بالصراخ والهتافات ، ثم الغفوة والغفلة .

مضت عشرات السنين ، أو مئات السنين ، والناس يصرخون بهذا الشعار أو ذاك . وانتظر الناس طويلا يحلمون بأن يروا أن المسلم أخو المسلم، كما جاء في الحديث الصحيح ، وانتظروا طويلا، فإذا الشعار يغيب شيئاً فشيئاً ، ويتحوّل من شعار عقيدة ودين وإسلام ، وشعار إيمان وتوحيد ، إلى شعارات الديمقراطية والعلمانية والحداثة، تضجّ بها الميادين والساحات والمؤتمرات، وتنحرف الشعارات الجديدة عن النهج الحق وعن دويّها الأول وصراخها السابق . وإذا بعَدد غير قليل أخذ يدعو لغير ما يأذن بهَ الإسلام ، كما رأينا وسمعنا ذلك التحوّل والانحراف الذي كشفت عنه وسائل الإعلام المختلفة ، دون أن يحرّك هذا الانحراف الجماهير التي كانت تريد الإسلام الحق كما أُنزل من عند الله .

صمتت الجماهير مع هذه الانحرافات المكشوفة الصريحة ، والانحرافات الخفية ، ولم تنهض لترفض ما يأباه الله ورسوله ، أو لتعيد الصراخ إلى نهجه الأول وشعاراته الأولى .

كم من الميادين امتلأت بعشرات الألوف تهتف بالديمقراطية ، أو مئات الألوف ، تدوّي شاهدة على الانحراف الجليّ ، والصليب الذي منع الإسلام إشهاره يُرفع وسط الجماهير المنتسبة إلى الإسلام .

عندما فتح المسلمون دمشق ، كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المسؤول المسلم فيها إذا رأيتم أحداً يخرج من الكنيسة حاملاً الصليب فاكسروا الصليب على رأسه . شتان بين موقفين : موقف الإيمان الصادق والقوة الصادقة ، وبين موقف الشك والهوان والضعف .

إن واقع المسلمين اليوم يكشف عن هوانٍ شديد وذلّة بالغة ، مع مضي الشعارات تضجّ في الهواء خالية من أي نهج أو تخطيط حقيقي ، يرسم الدرب والمراحل والخطوات التي تؤدّي إلى الأهداف الربّانية .

إنّ هذا الهوان والضعف ليس أمراً مفاجئاً

لم يظهر إلا في اللحظات الحالية ، ولكنه هوان وضعف امتدّ قروناً ، وأخذ يزداد مع مضي القرون ، دون أي جهد فعال لحماية هذا الدين العظيم وأمة الإسلام الواحدة العظيمة .

امتد الضعف في كيان الأمة قروناً حتى أُسقطَتْ الخلافة الإسلامية واعُتقِلَ خليفة المسلمين ، ولم تتحرّك الشعوب الإسلامية لتحمي كيانها الرباني ، وأُسقطت الخلافة الإسلامية ، وامتدّ الهوان ، ونشط نفوذ الأعداء يخترق كيان المسلمين ، حتى مزّق ديارهم قطعاً قطعاً . فماذا كان موقف بعض الشعوب الإسلامية ؟! لقد احتفلت بعض الشعوب بالمحتلّ العدوّ الغاصب ، وأقامت له الولائم ، وصيغت بعض الأناشيد التي تحرف الأمة كلها عن جادة الحق ، وكان من بين ذلك :

فلا دينٌ يفرقنا *** لسان الضاد يجمعنا

وهتفنا -ونحن أطفال صغار- بهذه الهتافات وأمثالها، وهي تغرس فينا بذرة التمزق والهوان والانحراف .

تسقط الخلافة ويسجن خليفة المسلمين ، وتمزّق ديار المسلمين ، والعالم الإسلامي في غفوة قاتلة وخدر شديد ، بين أصوات تدوّي بغير الإسلام ، تدوّي بالعصبيات الجاهلية ، كل قطر يدوّي : (أنا وحدي أولاً)، وأصبح الاعتزاز بالوطنية وبالأرض المقطعة ، فلا نفعت الوطنية ، ولا أفادت العصبية الجاهلية ، وأخذت معاني الإسلام تغيب شيئاً فشيئاً، وبرزت العلمانية آخذة بالنمو ، وأصبح بعض دعاة الإسلام ينادون بالعلمانيّة وبأنها مساوية للإسلام ، كما جهر بذلك داعية مسلم في مؤتمر إسلامي في باريس ، وكما نادى بالديمقراطية داعية إسلامي آخر في مؤتمر إسلامي في ستوكهولم . وتوالت هذه الانحرافات بأشكال متعددة في مؤتمرات إسلامية أو في صحف عربية ، أو في ندوات ... !

إذن الضعف والهوان والانحراف في حياة المسلمين ممتد على فترة ليست بالقصيرة . وكانت بداية ذلك كله منا نحن المسلمين ومن أنفسنا ، وامتدّ فينا مع الزمن ، لم نأمر بالمعروف ولم ننه عن المنكر إلا في حدود ضيّقة مخنوقة .

أما أعداء الإسلام فإنهم كانوا يعملون بكل الوسائل السرّية أو العلنية لمحاربة الإسلام والمسلمين وإضعاف المسلمين ، وبث الفتن بينهم ، ونشر الأفكار المنحرفة عن الإسلام ، بخطوات ماكرة ، وأساليب خفيّة وعلنية حسب المرحلة والواقع والإمكانات لديهم ، ولكن بُخطى مستمرة دائبة تحمل معها النهج والتخطيط

> **إن واقع المسلمين اليوم يكشف عن هوانٍ شديد وذلّة بالغة ، مع مضي الشعارات تضجّ في الهواء خالية من أي نهج أو تخطيط حقيقي ، يرسم الدرب والمراحل والخطوات التي تؤدّي إلى الأهداف الربّانية .**

والمكر ، وتحمل معها في الوقت نفسه قوة التعاون بين أعداء الله في حرب الإسلام والكيد للمسلمين ، حتى جاءت المرحلة التي طغت فيها شعارات هؤلاء الأعداء ومبادئهم وعناصرهم ثم جيوشهم وقواهم الزاحفة ، من سياسية واقتصادية وفكرية وغير ذلك. وطغت هذه كلها كأنها الطوفان مع تعدّد واضح مثل : الاشتراكية والشيوعية والديمقراطية والحداثة والعلمانية والعولمة ، خلافَ نَشْرِ الفساد والانفلات الخلقي والتفسخ الجنسي وغير ذلك .

وامتدت جهود أعداء الإسلام مع الزمن على نهج وتخطيط وتجديد الوسائل ، وحدث في الوقت نفسه أن زادت غفوة المسلمين وتراخيهم ، وانشغالهم بالدنيا وزخرفها ، مع شيء من الشعائر المنقطعة عن النهج المتكامل ، حتى غلب الجهل في قطاع واسع من المسلمين بجوهر الإسلام وحقيقة دعوته ورسالته .

واستمر الجهدُ المبذول لمحاربة الإسلام لدى أعداء الله ، على خطط مدروسة ونهج ممتد وجهود متكاتفة ، وفي الوقت نفسه يمضي المسلمون على شعارات تدوّي وصراخ لا يكشف إلا عن غفوة كبيرة وسُباتٍ طويل ، حتى لم يعد المسلمون يشعرون بهول المآسي التي نزلت بهم ، والمصائب التي دمرتهم ، والتمزق والهوان والفتن ، وضياع فلسطين والأقصى .

وهنا نعيد القاعدة التي تمضي في الواقع وتقول : إذا التقى فريقان : فريق له نهجه وخطته وأهدافه ، ولو كانت إجراماً ، وفريق ليس له نهج ولا خطة ولا أهداف إلا الشعارات ، فإن الفريق الأول صاحب النهج والخطة والأهداف يستطيع أن يحوّل جهود الفريق الثاني الذي يعمل دون نهج ولا خطة ولا أهداف ، لصالحه هو، أي لصالح الفريق الأول.

ويمضي ذلك كله على سنن ربّانية ثابتة ، على قضاء نافذ وقدر غالب وحكمة ربّانية بالغة . وكل ذلك يمضي في الحياة على قضاء الله عادل لا يحمل ظلماً أبداً ، فإن الله لا يظلم أحداً من عباده وخلقه :

﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١).

ومن أهم ما وصل إليه الأعداء بجهودهم تلك ، بعد إسقاط الخلافة وتمزيق أرض الإسلام ، أن أضعفوا اللغة العربية بين أبنائها العرب والمسلمين ، وضعف تبعاً لذلك دراسة منهاج الله -قرآناً وسنة ولغة عربية- ، وضعف تدبّره ، وانقطعت الملايين من المسلمين عن مجرد التلاوة لكتاب الله . فطغى الجهل بدين الله ، ولم تعد الأمة المسلمة واحدة صفّاً كالبنيان المرصوص ، وتمزّقت الأمة إرباً إرباً . وعندما قامت الحركات الإسلامية لتدعو إلى الإسلام قامت على صورة أحزاب متفرّقة أضاعت على المسلمين قوة الصف الواحد المتراص، وأضاعت عليهم فرصة جمع القوة لتنازل خصماً متحداً ماضياً في

١ - يونس : ٤٤.

مكره وكيده المنهجي ، لينقل من مرحلة إلى مرحلة .

لقد اخترق العالم الغربيُّ العلمانيُّ الديمقراطيُّ النصراني الصهيوني العالمَ الإسلامي اختراقاً واسعاً، وأقاموا لهم فيه مراكز وقواعد وجمعيات تظلُّ تعمل على نفس الهدف السابق بأساليب متجدّدة ، وأوجدوا لهم أناساً متعاونين على نفس أهدافهم في محاربة الإسلام. وظلّ المسلمون يقدّمون المظاهرات والشعارات والخطابات خالية من أي نهج أو تخطيط .

يضاف إلى ذلك ظاهرة تمزق المسلمين ديارا وأحزاباً وعصبيات جاهلية ، يقابلهم في المعركة صف متعاون من الغرب العلماني الديمقراطي النصراني الصهيوني .

ومع امتداد المعركة ضد الإسلام ازدادت فرقة المسلمين ، وازداد انحرافهم عن الكتاب والسنة ، وازدادت الشعارات وضجيجها ، وازداد الإقبال على الدنيا تحت شعارات الإسلام ، ولم يبرز في واقع المسلمين اليوم أي مظاهر للنهج والتخطيط بمعناها الإيماني الرباني ، الذي يحدد الأهداف الربانية ويرسم الدرب الموصل للأهداف والبذل الواجب من أجل ذلك .

إن أعداء الله اليوم يجهرون بحربهم على الإسلام، ويخفون شيئاً من مكرهم وكيدهم ، ولكن المسلمين لا يجهرون بدين الله كما أنزل من عند الله ، ويطرحون تصورات متعددة من الفتنة ، ليسوّغوا بها تنازلاتهم وانحرافاتهم ، وضعفهم وهوانهم .

إن دعوة الله ودينه كما أنزله على جميع الرسل ديناً واحداً هو الإسلام ، الدين الرباني السماوي الوحيد، إن هذه الدعوة لا يصلح معها إلا الجهر بالحق والصبر ، دون مواربة ولا تنازل ولا تحريف وانحراف : ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٢) .

إنها دعوة ربانية واحدة لا يصلح معها إلا الجهر الصادق الملتزم ، والبذل الصابر ، والثبات على الحق، وبغير ذلك يكون الانهيار .

لقد طغى بين بعض المسلمين اليوم الميل إلى فلسفة التنازلات ومداهنة الأعداء والانحراف عن أمر الله ورسوله تحت شعار محاولة التمكن ثم ممارسة الإسلام الحق . ومع كثرة المحاولات وانتشار هذه الفلسفة لم ينلْ الإسلام بهذه الفلسفة في واقع المسلمين النصر والتمكين ، وظهور كلمة الحق لتكون كلمة الله هي العليا .

قد يتمكنون من الدنيا ، وينالون زخرفاً

> إن أعداء الله اليوم يجهرون بحربهم على الإسلام، ويخفون شيئاً من مكرهم وكيدهم . ولكن المسلمين لا يجهرون بدين الله كما أنزل من عند الله ، ويطرحون تصورات متعددة من الفتنة ، ليسوّغوا بها تنازلاتهم وانحرافاتهم ، وضعفهم وهوانهم .

وسلطة ، ولكن ذلك لم يكن ليمكن لدين الله الحق في الواقع بجلائه وصدقه والتزامه . إن هذا الدين الحق يتطلب من أبنائه وتابعيه التزاماً شاملاً حقّاً ، وبذلاً صادقاً وفيّاً ، وجهاداً على صراط مستقيم بيّنه الله وفصله : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣).

وهذا الصراط المستقيم الذي بيّنه الله لنا وفصّله نهج متكامل متماسك ، شامل يعالج قضايا الإنسان كلها على أسس ربّانية إن اتُبعَتْ فإنها تؤدي إلى سعادة الإنسان وفلاحه ، وقوته وعزّته ، في الدنيا والآخرة .

وحتى يستطيع الإنسان أن يتّبع هذا الصراط المستقيم ، فعَليه أولاً أن يؤمن به إيماناً صافياً صادقاً، وأن يدرسَه ويعيَه ، فدراسته وطلب العلم منه فريضة على كل مسلم . ثمّ عليه أن يلتزمه التزاماً صادقاً ، ثم ينطلق ليدعو إليه ويبلّغ رسالة الله كما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم دون تحريف ولا تبديل ، على خشية من الله ورجاء : ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٤).

لأن هذا التبليغ هو الأمانة التي وضعها الله في عنق المؤمنين ، ليدعوا ويبلغوا وينقذوا الناس من نار جهنم وبئس المصير . فإذا تخلف المؤمنون عن الوفاء بهذه الأمانة هانوا وذلوا ومسّهم من الله عذاب أليم ، وسقطت ملايين البشر في عذاب جهنم ، وطغى فكر المنحرفين والضالين في الأرض كما هو الحال الآن .

إن الدعوة إلى الله ورسوله ، وتبليغ رسالة الله إلى عباده ، فرض على المؤمنين الصادقين ، بعد أن يتبرؤوا من العصبيات الجاهلية ، ويتبرؤوا من إيثار الدنيا ، ويلتفوا صفا واحداً ، أمة مؤمنة واحدة ، تعبد رباً واحداً ، وتدين بدين واحد هو الإسلام ، يحمله الكتاب والسنة كما جاءا باللغة العربية .

يجب تبليغ رسالة الله كما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة تبليغاً منهجياً ، وتعهدهم عليها تعهّداً منهجيّاً حتى تكون كلمة الله هي العليا .

إن هذه الدعوة والبلاغ المنهجي ، وهذا التعهد المنهجي والبناء والتربية والإعداد لبناء الأجيال المؤمنة التي تحمل أمانة هذه الرسالة الربانية ، إن هذا كله ضعف في واقع المسلمين منذ عهد طويل تحت تأثير تمزّق المسلمين بين أقطار وعصبيات ، وبين أحزاب وانحرافات ، وبين أهواء دنيوية ، حتى تسللت أفكار غير إسلامية وغير ربانية إلى صفوف المسلمين تحت

٢ - الأعراف : ٣.

٣ - الأنعام : ١٥٣.

٤ - الأحزاب : ١٣٩.

مسميات عدة كما ذكرنا في صفحات سابقة : (الاشتراكية ، الشيوعية ، الديمقراطية ، العلمانية ، الحداثة ، العولمة) وما قد تأتي به الأيام القادمة من ضلالات العالم الغربي وغيره : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٥).

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٦) .

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾(٧).

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ . مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (٨).

﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾(٩).

لقد غاب عن بال أولئك الذين أخذوا يتنازلون عن بعض الإسلام ويأخذون بالعلمانية ، ويدَّعون زوراً وبهتاناً أن العلمانية مساوية للإسلام ، لقد غاب عن بالهم أن الإسلام ربَّاني وحيٌ من عند الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، كله صياغة ربّانية لا علاقة لأحد من البشر بنهجه وفكره وبصياغته إلا أن يتلقوه ويلتزموه ، وأما العلمانية وأمثالها فهي من صياغة بشرية ، وأن الإسلام يجمع بين الدنيا والآخرة ، وينظم حياة الإنسان كلها على ضوء ذلك، وأما العلمانية لصياغتها البشرية فلا تدرس إلا جانباً من جوانب الحياة الدنيا معزولة عن الآخرة ، وفي ذلك الخسران المبين .

إن العالم الإسلامي يشهد تحوّلات واسعة بالنسبة للإسلام ومبادئه الربانية ، وطغيان دعوة أمريكا والغرب إلى ديمقراطية علمانيّة لكل جوانب الحياة ، تحوّلات تحمل الزخرف والفتنة :

﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ . وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ . وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (١٠).

٥ - آل عمران : ١٠٤.

٦ - آل عمران : ١٠٥.

٧ - الأنعام : ١٥٩.

٨ - الروم : ٣٠-٣٢.

٩ - الأعراف : ٣ .

١٠ - الزخرف : ٣٣-٣٥.

المنتدى

قسيمة اشتراك

الأخ / رئيس تحرير مجلة المنتدى رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . وبعد :

مساهمة مني في دعم المنبر الإعلامي (المنتدى) يسرنا إشعاركم برغبتنا الاشتراك بعدد( ) نسخة ولمدة : ١٢ عدد ٢٤ عدد ،

يتم إرسالها على العنوان الموضح أدناه ، والله يحفظكم ويرعاكم .

الاسم الأول : ..... الثاني : .....

الثالث : ..... اللقب : .....

الدولة : ..... المدينة : .....

العنوان : .....

طريقة التسليم : المندوب ص . ب : ( )

الرمز البريدي : رقم الهاتف :

اسم المشترك : ..... اسم المندوب : .....

التوقيع : ..... التاريخ : .....

طريقة الدفع :١ - الدفع نقدا في مقر المجلة أو مندوبيها في المحافظات .

٢ - إيداع قيمة الاشتراك في حساب المجلة في بنك التضامن الإسلامي ، صنعاء - المركز الرئيس : حساب رقم (١٠٢٠٢٦٣٢) .

ترسل صورة هذه القسيمة بعد تعبئتها علي فاكس : ٠٠٩٦٧١٢٥٣٤٦٠

للاستفسار . . الاتصال بقسم التسويق والإعلان .

* الاشتراك (١٢عدداً) :

* في الداخل : - للأفراد = ١٠,٠٠٠ ريال .

- للمؤسسات الخيرية والدعوية = ٥٠,٠٠٠ ريال .

* في الخارج :

- للشركات والسفارات = ٥٠٠دولار .

وثيقة الكويت للإصلاح والتغيير

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين، صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين .

أما بعدُ: فقد كان من توفيق الله تعالى لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت -حرسها الله- أن بادرت إلى إقامة مؤتمر عالمي تحت شعار «مؤتمر الإصلاح والتغيير : رؤية شرعية» يومي ٢-٣ من شهر ربيع الأول ١٤٣٤هـ الموافق ١٤-١٥/ ١/ ٢٠١٣م ، فيسرت بذلك اجتماع نحواً من ستين من العلماء والباحثين والمتخصصين في العلوم الشرعية ، مستنهضةً هممهم ، ومستنطقة تدوُّنهم وعلومهم؛ للكتابة في مختلف المسائل المتعلقة بقضايا الإصلاح والتغيير، في ضوء الكتاب والسنة، وعلى منهاج السلف الصالح وأئمة الدين ، المجمع على إمامتهم ؛ كالأئمة الأربعة: أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل، وكالأوزاعي، وعبد الله بن المبارك، والليث بن سعد، وسفيان الثوري وغيرهم -رحمهم الله تعالى- فجاءت بحوثهم التي قدموها للمؤتمر زاخرة بالنصوص الشرعية، والاستدلالات الفقهية السديدة المراعية لنصوص الشريعة وأصولها ومقاصدها ، وتنزيلها على الواقع المعاصر، بما يمثل في مجموعه تأصيلاً شرعيًّا متكاملاً، وتصوراً جمعيًّا متوافقًا في معالجة قضايا الإصلاح والتغيير.

وانطلاقًا من قول الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ (١) ، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ ديناً ﴾(٢)، وقوله سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾(٣) ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(٤)، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾(٥) ، وقوله تعالى : ﴿فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم

١ - آل عمران : ١٠٣.

٢ - المائدة : ٣.

٣ - المائدة : ٢.

٤ - الحجرات : ١٠.

٥ - البقرة : ١٥٩ - ١٦٠.

مُّؤْمِنِينَ﴾(٦)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وإظهارا للحق، وإقامة للحجة، وإعذارا عند الله يوم القيامة، لاسيما أن الضرورة الآنية تقتضي البيان المعتمد على الكتاب والسنة، وما درج عليه السلف الصالح من هذه الأمة؛ لشدة الاشتباه، وليس الحق بالباطل -كان من المناسب والمفيد أن يقدم المؤتمر إلى الأمة الإسلامية وثيقة تمثّل الأصول والقواعد والمبادئ والمفاهيم العامة لمنهاج الإصلاح والتغيير برؤية شرعية علمية وشاملة، عنوانها: «وثيقة الكويت للإصلاح والتغيير»، جماعُها البنودُ التالية. والله المسؤول أن تكون مقبولة عنده سبحانه، نافعة لعباده:

أولاً: أن (الإصلاح) لفظ قرآني شريف، يُقصد به التمسك بالكتاب، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُمَسَّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُواْ الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾(٧)، ويتمثل التمسك بكتاب الله عزَّ وجلَّ في تحقيق العبودية لله تعالى، وإقامة الحق والعدل والإحسان، والسعي في البر والخير، والنهي عن الفحشاء والمنكر، ومحاربة الباطل والظلم والفساد.

ثانياً: أن التغيير إذا وافق الشرع في أدلته ومقاصده وطريقته فهو تغيير مطلوب، يتمثل في التغيير من الباطل إلى الحق، ومن الشر إلى الخير، كالتغيير من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن كفر النعمة إلى شكرها، ومن الظلم إلى العدل، فهذا التغيير حق واجب، وفريضة محكمة على الأفراد والجماعات، كلٌّ حسَب علمه واستطاعته، وفي حدود ولايته ومسؤوليته، وفيه قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٨)، لا كما عُكست القضية؛ فجُعل الشرك والكفر والبدعة والمعصية حرية، لا تجوز الدعوة إلى تغييرها، ولا ذمُّ أهلها، ولا تعزيزهم، وجُعلت الدعوة إلى التوحيد والسنة تحجرًا وجمودًا وكبتًا للحريات، وجُعلت شرائع الكفار وعادات الوثنيين أصولاً يُتحاكم إليها، وجُعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسلطا وظلما وعدوانا، وجُعلت معصية الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واستباحة المحرمات حرية شخصية، وجُعلت المظاهراتُ والاعتصامات وما فيها من المنكرات وترويع الآمنين وقطع السبل حقًا مشروعًا، وتعبيرًا عن الرأي.

وهذا كله وأمثاله تغيير مرفوض وإحداث في الدين، ليس من الإصلاح في شيء، وحالُ أهله كحال من ذمَّهم الله تعالى بقوله: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾(٩)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾(١٠).

ثالثاً: أن الإصلاح والتغيير ضرورةٌ شرعية وفطرية وواقعية، وهو سبيل الأنبياء والمرسلين، ولا يمكن لأهل الإسلام أن يدفعوه، أو ينفصلوا عنه، أو يتجاهلوه، بل عليهم أن يتعاملوا مع الإصلاح والتغيير وفق الأدلة والقواعد والمقاصد الشرعية؛ وصولا إلى إصلاح شامل، وتعامل مع المستجدات والأحداث والتطورات، على وجه تُحفظ به أصول الإسلام وأحكامه، ويسود به الأمن والاستقرار، وتحصل به منافع الدنيا والآخرة.

وقد قرر الإسلام ذلك ودعا إليه، وحض عليه، كما قال سبحانه: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾(١١).

رابعًا: أن كل فساد إنما ينشأ عن عدم استمداد الإصلاح والتغيير من الإسلام بأدلته وقواعده وأصوله ومقاصده، ذلك أن الله عزَّ وجلَّ بعث نبيه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، والرحمة متضمنة للصلاح والإصلاح، وفي ذلك قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا﴾(١٢)، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾(١٣)، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(١٤).

خامسًا: يجبُ على أمة الإسلام الحذرُ والتحفظ من المؤثرات الخارجية، والأجندة الأجنبية، التي تسعى إلى تحقيق مصالحها مستغلة أبناء المسلمين باسم الحريات والحقوق والإصلاح، ولو كان في ذلك تفريقٌ للمجتمع، وقضاءٌ على القدرات، ونشرٌ للفوضى.

سادسًا: أن مقاصد الإصلاح والتغيير بالمفهوم الشرعي هي مقاصد شريعة الإسلام، التي مدارها على ثلاث مصالح: المصلحة الضرورية، وتتمثل في حفظ: الدِّين، والنفس، والعقل، والنسب والعرض، والمال. وتقديم الدين على سائر الضروريات محل إجماع بين أهل العلم. ثم المصلحة الحاجية، ثم المصلحة التحسينية.

سابعًا: أن تحقيق التوحيد والعبودية الخالصة لله تعالى، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا، أساس الإصلاح وجوهره. وبناء الإصلاح الشامل لا بد أن يكون قائما عليه، ومنطلقا منه، فلا صلاح في الدنيا والآخرة إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١٥)، فالواجب على المسلم ابتداءً عبادة الله وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، فلا يدعو إلا الله، ولا يستغيث ولا يستعيذ ولا يستعين إلا بالله، ولا ينذر ولا يذبح إلا لله، ولا يتوكل

٦- الأنفال: ١.

٧- الأعراف: ١٧٠.

٨- النمل: ١١.

٩- البقرة: ٥٩.

١٠- يونس: ١٥.

١١- النساء: ١١٤.

١٢- الأعراف: ٨٥.

١٣- القصص: ٧٧.

١٤- العنكبوت: ٥١.

١٥- الأحزاب: ٧٠-٧١.

إلا على الله، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ. لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(١٦)، كما أن الواجب تحرّي هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والاقتداء به، والوقوف عند ما حدَّه، دون أن يكون في الصدر حرج منه، ولا معارضة له، ولا استكبار عنه، ولا إحداث في الدين وابتداع فيه، قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(١٧).

ثامناً: أن الإصلاح الشرعي يتمثل في تحكيم الشريعة الإسلامية، والرضا بها، والتسليم لها، والتحاكم إليها، والقطع بأنها مصلحة وإن لم يتبين وجهها، فالله تعالى يقول: ﴿وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَالله يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾(١٨)، وذلك واجبٌ على الحكام والمحكومين في جميع مجالات حياة الفرد والمجتمع والدولة، فهي جامعة للخير كله، هادية للحق والعدل، صالحة ومصلحة لكل زمان ومكان. والمقصود بتحكيم الشريعة هو المفهوم الصحيح المتقرِّر في كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، واستعمالات علماء الإسلام، وهو شامل لدين الإسلام كله علما وعملا وسلوكا وأخلاقا. ومن هنا يتبين أن قصر مفهوم (الشريعة) على ما يتعلّق بالأحكام السلطانية -كنظام الحكم والسياسة والاقتصاد والحدود والعقوبات- خطأ، يؤدي إلى تضييق مفهوم الشريعة، بل الشريعة شاملة لذلك ولغيره.

تاسعاً: لا يجوز حصر الإصلاح في مجال معين، ولا أن ينظر إليه من أفق ضيق، ولا أن يكون فئويًا، بل يجب أن يكون الإصلاح شاملا يستهدف الأمة كلها، في كافة الجوانب: الدينية والثقافية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والإعلامية، بما يحقق مقاصده، ويحفظ الضرورات، ويتواكب مع متطلبات العصر ومتغيراته المتسارعة.

عاشراً: أن كل الشرائع والملل والمذاهب والتيارات تجعل للحريات حدًّا تقف عنده، وقد هدى الله تعالى المسلمين إلى الإسلام فكانوا به أحرارًا، لا يعبدون إلا الله وحده لا شريك له، ولا يدينون بالطاعة المطلقة إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا كمال الحرية وغايتها. وأما الدعوة إلى الحرية بإطلاق؛ ففكرة مرفوضة، وجاهلية موروثة، وتشبُّه أعمى، وضلال مبين؛ لمناقضتها لأصول الدين وقواعده وأدلته العامة والخاصة، ولما بعث الله به الأنبياء والمرسلين، عليهم الصلاة والسلام، فهي بلا ريب محرمة تحريماً قاطعًا، لما قامت عليه من منطلقات مباينة للإسلام، وما تحمله من أبعاد خطيرة، ترمي إلى مسخ الدين، ونشر الإلحاد، واسترقاق البشر تحت مسمى الحرية.

- الدعوة إلى الحرية بإطلاق فكرة مرفوضة، وجاهلية موروثة، و تشبّه أعمى، وضلال مبين.
- التغيير من الباطل إلى الحق، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الظلم إلى العدل.. هذا التغيير حق وواجب، وهو مطلوب.

حادي عشر: أن تحقيق العدالة بإعطاء كل ذي حق حقه، بموجب نصوص الكتاب والسنة وما أجمع عليه أهل العلم، واجب لا خيرة للإنسان فيه، ولا منأى له عنه؛ فإن الله بعث رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالعدل، كما بعث به الأنبياء والمرسلين، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(١٩)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لله وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَالله أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ الله كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾(٢٠).

ثاني عشر: **إن التعبير عن الرأي مطلوب في الإسلام إذا كان القصد منه النصيحة المحضة، والإصلاحَ، وتحقيق المودة بين المؤمنين، وإصلاح ما اعوجَّ من أحوال الناس، وكان منضبطا بضوابط الشرع، ومبنيًّا على العلم وصدق الخبر وأهلية صاحبه، ولا يعارض الشرع والقدر، ولا يحل حرامًا، ولا يحرم حلالاً، ولا يرد حقا، ولا يقرر باطلا أو يقره، ولا يعين ظالما، ولا يدعو إلى فتنة، ولا يشتمل، على محرم في ذاته، ولا ينتهك الحرمات، ولا يتحجر واسعا، مع سلوك الطريق الشرعي في التعبير لفظا وأسلوبا ووسيلة، واستصحاب عدم إلحاق الضرر بالمصلحة العامة وإيذاء الناس، وترك الخوض فيما لا يعني، ورعاية المصالح والمفاسد، وتقديم خير الخيرين ودفع شر الشرين، فالتعبير بهذه الصفة جائز، بل ربما كان مندوبا أو فرضا في بعض الأحوال، وهو مدرجة الفلاح، وطريق الإصلاح، وسبيل من سبل النجاة، ومن التعاون على البر والتقوى.**

وإذا كان الرأي فيه استخفاف بالشرع، أو استهزاء بالله تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم، أو قول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بلا علم، أو تعدٍّ لحدود الله وتعطيل لأمره ونهيه، أو اعتداء على الخلق، أو تحريض على فتنة أو قطيعة، أو إذهاب حرمة السلطان وأهل العلم، أو إشاعة الفاحشة، أو دعوة إلى المنكر، أو كان متضمنًا للغيبة، والنميمة، والبهتان، والكذب والزور، والقذف واللعن والسخرية واللمز والنبز - فهو مذموم، بل إثم وعدوان، وفساد وظلم، وغدر وخيانة، وقد يصل في بعض الأحوال إلى الخروج بصاحبه عن الإسلام.

ثالث عشر: أن الإصلاح ليس منوطًا

١٦ - الأنعام: ١٦٢-١٦٣.

١٧ - الحشر: ٧.

١٨ - البقرة: ٢١٦.

١٩ - الحديد: ٢٥.

٢٠ - النساء: ١٣٥.

بالحاكم دون المحكوم، ولا بالمحكوم دون الحاكم، بل كل منهما يجب عليه أن يقوم بالإصلاح بحسب قدرته ومكانته واختصاصاته لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع، ومسؤولٌ عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهلهِ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع، وهو مسؤول عن رعيته»، وقوله صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»(٢١). فلا بد من معرفة حق الراعي على الرعية، وحق الرعية على الراعي، ومعرفة العلاقة بينهما.

رابع عشر: أن الشريعة المحكمة جاءت بتنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، متوخية اعتبارات كثيرة، وتحمل في طياتها معاني عظيمة، جماعها قيام مصالح الأمة الدينية والدنيوية، وحفظها، والاجتماع على تحقيقها، في جو من الألفة والمحبة والعزة. وقد اعتبر الشارع فيها تحقيق أعلى المصلحتين وارتكاب أخف الضررين، والشارع أمر كلّ إنسان بما هو المصلحة له وللمسلمين؛ فحقّ الرعية على الراعي: حفظ الدين، وحماية بيضته، وإقامة شعائره وحدوده، وتحكيم شرعه، والعدل بين الرعية، والرفق بهم، ورحمتهم، وبذل الجهد في استصلاحهم، وكفّ ما يؤذيهم، وسياسة دنياهم بما يحقق لهم الخير ويدفع عنهم الشر.

وحق الراعي على الرعية: معرفة حقه، وحفظ هيبته، والسمع والطاعة له في غير معصية الله، وبذل المشورة له، ونصيحته، ودعوته إلى الخير، وتحذيره من الشر والظلم والعدوان، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر على حسب ما توجبه الشريعة، وترك الافتيات عليه، وعدم منازعته والخروج عليه، والصبر على ظلمه واستئثاره، والتأدب معه في الخطاب، وعدم إظهار الشماتة به وتأليب الناس عليه، ونصرته على من بغى عليه، وإعانته على ما تحمله من أعباء الدولة، ورد القلوب النافرة عنه إليه، والذب عنه بالقول والفعل، ودفع الظلم عنه.

وهذه الحقوق ثابتة له، سواءٌ ثبتت ولايته بالاختيار أو العهد أو التغلُّب، وهذه العلاقة علاقة تكامل وبناء، وليست علاقة تنافر وتضاد؛ ولهذا شرعت النصيحة من الحاكم للمحكوم، ومن المحكوم للحاكم؛ لسد النقص، والإعانة على الحق، والتذكير عند الغفلة والنسيان، فهي علاقة بناء وإصلاح، وليست علاقة هدم وإضرار.

خامس عشر: أن من مهمات الإصلاح وأسبابه المحافظةَ على اجتماع الكلمة، ووحدة الصف، ونبذ التفرق والاختلاف، وتجنب كل ما من سبيله تمزيق نسيج المجتمع المسلم، وبثّ الشقاق والفتنة بين أبنائه، فينبغي أن يكون الإصلاح محاطاً بالرفق والعدل والحكمة والرحمة والصبر والتفاؤل، وحسن النوايا، والتفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع قاطبة.

سادس عشر: أن وسائل الإصلاح وأدواته يجب أن تكون مشروعة بالدليل، ولا مانع من الإفادة مما عند الأمم الأخرى ما لم يكن محرماً، أو مفضيا إليه، كما هو معلوم من سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وما كان من هذه الوسائل للاجتهاد فيه مجال إذا وقع من أهله؛ لا ينبغي أن يكون سببا للتناحر والتدابر والتقاطع والتهاجر، بل الواجب هو التشاور والتحاور والبحث العلمي الجاري على أصوله، المفضي إلى الحق أو المقرب إليه.

سابع عشر: أن الإصلاح الشرعي يقتضي الوفاء بالعهود والمواثيق، والقيام بالحقوق، والتعامل على أساس الصدق والأمانة، أياً كان الطرف الآخر، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾(٢٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ للهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾(٢٣).

فالممارسات الخاطئة باسم الإسلام، المشتملة على الغدر والخيانة وخفر الذمم، والاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض من الفساد المحرم، الذي أطبقت النصوص على تحريمه. ومن ذلك: الخروج على الحاكم المسلم إذا ظلم أو استأثر؛ كما في (صحيح مسلم) عن نافع رحمه الله: قال: لما خلعوا يزيد، واجتمعوا على ابن مطيع، أتاه ابن عمر، فقال عبدالله بن مطيع: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال له عبد الله بن عمر: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثًا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا، فإن أعطاه منها وفى، وإن لم يعطه منها لم يفِ»(٢٤).

وقد انعقد الإجماع على حرمة الخروج؛ كما استفاضت به الأدلة المحكمة في دواوين الإسلام، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسألون الله لكم»(٢٥).

وفي (صحيح مسلم) عن وائل بن حجر رضي الله عنه، قال: سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم، ويمنعونا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما

٢١ - أخرجه البخاري ومسلم.

٢٢ - النحل: ٩٠-٩١.

٢٣ - المائدة: ٨.

٢٤ - متفق عليه.

٢٥ - متفق على صحته.

حملتم»(٢٦).

فمن ابتغى طريق الإصلاح والتغيير الشرعي ؛ فعليه الالتزام بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وحكمه. وفي ذلك حِكَمٌ عظيمة ، ومقاصد جليلة ، منها : إقامة الدين، وتخفيف أسباب الصراع والمغالبة على السلطة والمال، والمحافظة على أمن المجتمع المسلم وتماسكه وسلامته من الفتن والتقلبات، وصيانة الدماء والأعراض والأموال، إلى غير ذلك من الغايات الحميدة التي جاءت الشريعة بتحقيقها.

ثامن عشر: أن صلاح الأمة وإصلاحها في التزام ما تقدم بيانه من أحكام العلاقة بين الراعي والرعية، فالولاية الشرعية في الإسلام ليست عقدًا اجتماعيًا مدنيًا وفق المفهوم الغربي، بل هو عقد شرعي، قد رتّب الشارع عليه أحكاما دنيوية وأخرويّة، يتديَّنُ المسلم بها وبآثارها ، ويعتقد أن مخالفتها من أسباب الشرِّ لا الخير، ومن طرق الإفساد لا الإصلاح، لأنَّ مرجعية المسلم في هذه الأمور كلها: الكتاب والسنة، ولهما السيادة على الأمة والمجتمع والدولة، خلافاً للمناهج الغربية التي تجعل السيادة للأمة ، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾(٢٧) ، وقال سبحانه: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾(٢٨)، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَاللهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾(٢٩).

تاسع عشر : أن على وسائل الإعلام ومؤسسات التعليم ومراكز التثقيف والفكر تحمل واجباتها الدينية ، ومسؤولياتها التاريخية، تجاه الإصلاح الحق، بغرس القيم الإسلامية، وإشاعة الفضيلة ، وبيان الحقوق، وتعزيز الجوانب الإيجابية في الأمة، والسعي في تحصينها من الأفكار التي تتعارض مع أصول الإسلام وثوابته، والبعد عن الإثارة ، وزرع الفتنة، وجلد الذات المؤدي إلى اليأس والقنوط، والترويج لمخططات أعداء الإسلام ، التي تسعى إلى تفكيك الأمة ، وجعلها شيعًا وأحزابًا، يقتل بعضها بعضا، ويلعن بعضها بعضا.

عشرين: أنه ينبغي الحذر والتحذير من دعاوى الإصلاح التي تضرب في الآفاق ، وهي في حقيقتها تتعارض مع الإسلام وقواعده ، ومنطلقاته ومقاصده الإصلاحية ، وتفرق الجماعة ، وتنقض البنيان، وتحدث الفساد في الأرض، وما كان كذلك فهو فساد محض، داخل في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾(٣٠)، فكل دعوى إصلاح ما لم تكن جارية على سنن الشريعة المطهرة؛ فهي باطلة.

حق الراعي على الرعية :

- حفظ هيبته ، والسمع والطاعة له في غير معصية ، وبذل المشورة له ونصيحته ، ودعوته إلى الخير ، وتحذيره من الشر والظلم والعدوان ، وعدم منازعته والخروج عليه ، والتأدب معه في الخطاب، وعدم إظهار الشماتة به وتأليب الناس عليه .

حادي وعشرين: أن من أسباب الصلاح والإصلاح؛ أن يقوم أهل العلم بالعهد الذي أخذه الله تعالى عليهم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه ، ولا يلبسوا الحق بالباطل ، ولا يخشوا في الله لومة لائم ، فالواجب عليهم : إظهار السنن ، ونصيحة الخاصة والعامة ، والوقوف في وجه المناهج والدعوات المخالفة لشرع الله ودينه، والصبر والاحتساب في ذلك ، وإن أصابهم في ذلك ما أصابهم من بغي دعاة الفتنة وأهلها.

وعلى عامة المسلمين الرجوع إلى أهل العلم من أهل التوحيد والسنة والديانة؛ في جميع شؤونهم. خاصة ما يتعلق بقضايا الإصلاح والتغيير والحكم والسياسة والنوازل العامة، ويصدروا عن رأيهم، ويحذروا من دعاة الفتنة والجهالة والفرقة، الذين خلطوا الحق بالباطل، واليقين بالشك، وسلكوا مسالك التحريف والتأويل الباطل في تناول النصوص الشرعية وحقائق الأسماء ومدلولاتها لتوافق أهواءهم ومرادهم ، وفُتنوا بالفكر الغربي ومبادئه المادية اللادينية.

ثاني وعشرين: أن من أهم وسائل الإصلاح وأسبابه؛ إشاعة فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتناصح والتواصي بالحق والصبر ، والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وتأصيل ذلك في المجتمع.

ثالث وعشرين: أن مبدأ الإصلاح؛ إنما هو في إصلاح الفرد نفسه، بتصحيح معتقده ونيته ، وإصلاح علاقته مع ربه، بالتوبة والإنابة إليه ، والتخلي من الذنوب والمعاصي ظاهراً وباطناً، والاستقامة على دين الله وشرعه، والاستعداد ليوم المعاد . قال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾(٣١)، وقد قال إمام أهل مكة في زمانه سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى: كان العلماء فيما مضى يكتب بعضهم إلى بعض هؤلاء الكلمات : من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الكويت في الثالث من شهر ربيع الأول ١٤٣٤هـ، الموافق : الخامس عشر من شهر يناير ٢٠١٣م

٢٦ - رواه مسلم.

٢٧ - الأحزاب : ٣٦.

٢٨ - النساء : ٦٥.

٢٩ - الرعد : ٤١.

٣٠ - البقرة: ٢٠٥.

٣١ - الرعد : ١١.

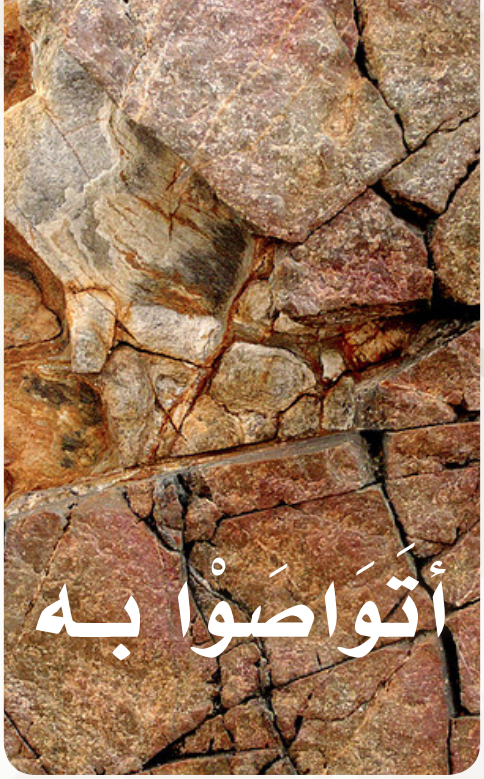

أتواصوا به

صالح بن محمد باكرمان

حينما نتتبع مسيرة المعارضين للرسل وأتباع الرسل الدعاة إلى شريعة الله، لا نجد اختلافا جوهريا بين هؤلاء المعارضين على اختلاف أزمانهم وأماكنهم ، فالدوافع هي الدوافع ، والغايات هي الغايات ، والأساليب هي الأساليب ، والمكر هو المكر ، كأنما هو منهج متوارث ، يوصي به الأول للآخر ، ويتلقاه الخلوف عن أسلافهم ، وهذا موضوع جدير بالدراسة المفصلة ، وهذه إطلالة سريعة على الموضوع.

تبدأ قصة معارضة الرسل والشرائع من عند إبليس أخزاه الله، الذي هو المؤسس الأول لهذا المذهب ، والممهد لهذا المسلك ، والمقعّد لأصوله ، فإن الله عز وجل لما أمره أمرا صريحا بالسجود لآدم ، قابل هذا الأمر بالرد والإباء والاستكبار والتعالي ، قال الله عز وجل:﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾(١)، وآثر إبليس أخزاه الله أن يكون رده معللا، فقابل النص الصريح بالعقل والقياس، كما يفعل أتباعه المعارضون اليوم سواء بسواء، قال الله عز وجل حاكيا عن إبليس أخزاه الله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾(٢).

مع أن هذا المنطق العقلاني الذي عارض به إبليس أخزاه الله النص ليس سديدا حتى في منطق العقل ، فالطين خير من النار ؛لأن الطين يبني والنار تهدم ، والطين يتصف بالرزانة والثبوت، والنار تتصف بالخفة والطيش ، والطين يثمر المناظر البهيجة بما ينبت عليه من الزرع، والنار تثمر المناظر السوداء المعتمة التي تبعث الحزن والاكتئاب ، وهكذا فالمعارضون الجدد للشريعة لا يألون جهدا في معارضة الشرائع بأنواع من التلفيقات، تارة يعتمدون على مزاعم طبية كما في حالة الزواج المبكر ، وختان المرأة ، والطبّ يكذب ما يدعون ، وتارة يعتمدون على أمور اجتماعية ، وتارة يعارضون بآرائهم المجردة .

ومن عجيب أمرهم اهتمامهم بالمرأة وما يتعلق بها، فالمنع من الزواج المبكر ، والمنع من ختان المرأة ، والدعوة إلى تحرير المرأة كلها تصبّ في مصب إبراز المرأة وإظهار مفاتنها من أجل الإغواء ، وهو عين هدف إبليس أخزاه الله من أكل الأبوين من الشجرة: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾(٣)، وكان له ما أراد فحذر الله عز وجل من أحابيله : ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا﴾(٤).

واستمرت مسيرة المعارضين للرسل والشرائع ، تحذو حذو إبليس في المعارضة والتأويل ، وتنتهج نهجه في الكيد والمكر ، ومن كيدهم ومكرهم المتشابه الذي ساروا عليه وكأنما تواصوا به، هو وصفهم لحملة الشريعة ودعاتها بأوصاف قبيحة ، وألقاب شنيعة ، بقصد كسر إرادتهم، وتحطيم معنوياتهم ، والتنفير منهم ومن دعوتهم.

وباستعراض موجز للآيات التي تعرضت لبيان هذه الظاهرة يتبين حجم الكيد الذي يمارسه هؤلاء ضد دعوة الحق، ويتبين كذلك اتفاقهم الذي يظهر كأنه تم بالتواطؤ وفهم بالتواصي : قال الله عز وجل عن قوم نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلاَلٍ

١ - البقرة : ٣٤.

٢ - ص: ٧٦.

٣ - الأعراف : ٢٠.

٤ - الأعراف : ٢٦-٢٧.

مُبين﴾(٥) . فوصفوا نوحا عليه الصلاة والسلام بالضلال المبين .

وقال الله عز وجل عن عاد قوم هود عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾(٦). فقوم عاد وصفوا هودا عليه الصلاة والسلام بالسفاهة والكذب، وهذا غاية في الصفاقة وضيق العطن .

وأما الملأ الذين استكبروا من ثمود فساروا على نهج من سبقهم ، وسألوا مستهزئين عن صحة رسالة صالح عليه الصلاة والسلام ، قال الله عز وجل عن هم : ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾(٧). وهكذا يمضي المعارضون للرسل والشرائع على درب واحد .

وأما قوم لوط عليه الصلاة والسلام فطعنهم من نوع آخر، حيث يطعنون في آل لوط بأنهم ((قوم يتطهرون)) قال الله جل جلاله: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾(٨). أي يتنزهون عن الفواحش والمحرمات، وهي تساوي في زمننا الوصف بالأصولية والتزمت والجمود والتشدد .

ولم يزل المعارضون للرسل يصفونهم بالجنون والسحر والشعر والكهانة والافتراء والتقول على الله، قال الله عز وجل عن فرعون وموقفه من موسى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾(٩) ثم قال جل جلاله بعد آيات: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾(١٠) فهو الطغيان إذن منهج واحد وسبيل واحدة.

وجاء محمد صلى الله عليه وسلم الرسول الخاتم والنبي الكريم، فوصفه قومه بكل قبيح، فما من قول قيل في الرسل قبله إلا قيل فيه، حتى قال له ربه عز وجل: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾(١١) . وها هم المعارضون لحملة الشريعة اليوم يصفونهم بأوصاف منفرة شتى، يصفونهم بالرجعية والأصولية والظلامية، وتارة يصفونهم بالوهابية، وتارة بالإرهاب ..كل هذه الأوصاف وغيرها يبهتون بها حملة الشريعة والدعاة إلى تحكيمها؛ إيذاءً لهم وتنفيراً منهم وكيداً لصد الناس عن دعوتهم، وكل هذه الأساليب قد استخدمها من كان قبلهم من المعارضين للشريعة، وكأنما قد تواصوا فيما بينهم على الأهداف والأساليب.

ومعرفة هذه الحقيقة يطمئن حملة الشريعة؛ لأنهم يعرفون بها طبيعة الطريق الذي يمشون عليه ويصبرهم على تحمل الأذى فيه اقتداءً برسل الله عز وجل ومن سبقهم من الدعاة، ويثبتهم على الحق الذي هم عليه؛ لأنه هو الذي ينتصر فيه نهاية المطاف .

٥ - الأعراف : ٦٠.

٦ - الأعراف : ٦٦.

٧ - الأعراف : ٧٤.

٨ - النمل: ٥٦ .

٩ - الذاريات : ٣٩ .

١٠ - الذاريات : ٥٢ .

١١ - فصلت : ٤٣ .

أدب المعارضة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

أرسل الله عز وجل نبيه محمدا رحمة للعالمين، وجعل طاعته في دعوته إلى التوحيد واجبة على كل من بلغته هذه الدعوة، كما جعل طاعته فيما يوحى إليه من أوامر وتشريعات أمرا واجبا على كل المكلفين ممن دخلوا في دين الإسلام، ورتب على ذلك الأجر العظيم والفوز بجنات النعيم، وبالمقابل نهى عن مخالفته أشد النهي فقال)فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم).

ولقد عاش الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم أفضل ما تعيش أمة مع نبيها ورعية مع رئيسها وقائدها؛ فقد كانت حياتهم مثالية يسودها الحب والاحترام والإخاء المتبادل والإجابة عن الأسئلة السابقة مبنية على حقيقتين لا يماري فيهما أحد من المسلمين إلا من غلب هواه على عقله وعصبيته على دينه، وسنشفع هاتين الحقيقتين بأمثلة وشيء من الشرح والتوضيح.

الحقيقة الأولى: لم تكن كل أوامر النبي صلى الله عليه وسلم واجبة التنفيذ وكانت هذه الأوامر التي لا يعتريها الوجوب على ضربين:

الأول: ما شرعه للصحابة بالأمر في باب العبادات، ولا يعتبر واجبا في ذاته لوجود قرائن تصرفه عن الوجوب إلى الندب أو الاستحباب، ومع ذلك فالعصمة ثابتة للنبي في هذا التشريع وفاعله مأجور وتاركه غير مأزور ، وهذا التشريع داخل في عموم قوله عز وجل: (ما جعل عليكم في الدين من حرج).

الثاني: ما فعله أو شرعه للصحابة خارج دائرة العصمة مما كان اجتهادا بشريا صرفا، منه صلى الله عليه وسلم فهو في هذا الأمر بشر كغيره يصيب ويخطئ كما أخطأ في حق الأعمى وفي أسرى بدر وفي المكان الذي نزله يوم بدر لقتال المشركين، وكذلك ما ذكره الإمام مسلم في صحيحه عن طلحة رضي الله عنه قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل، فقال (ما يصنع هؤلاء ؟) فقالوا يلقحونه، يجعلون الذكر في الأنثى فتلقح. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أظن يغني ذلك شيئاً)). قال فأخبروا بذلك فتركوه، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ؛ فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به؛ فإني لن أكذب على الله عز وجل.

وورد في رواية أخرى أنهم لما تركوا التأبير لم ينتج التمر جيدا، فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال لهم: أنتم أعلم بأمور دنياكم)).

ومما ينبغي التنبيه عليه أن هذه الأخطاء في حد ذاتها لا تخلو من الحكم والفوائد التشريعية ومن بينها:

- علو مقام النبوة التي لولاها لما كان النبي صلى الله عليه وسلم متبعا ومطاعا، فوجود هذه الأخطاء القليلة، المقدرة تقديرا من قبل الله عز وجل، تعليم للناس أن ما أتى به النبي ليس من عنده بل هو من عند الله ولهذا جاءت الآية (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).

- تعليم الناس أنه لا عصمة لأحد منهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم مهما بلغ به علمه أو نسبه؛ لأن مصدر هذه العصمة هو الوحي الإلهي، وقد انقطع بموته صلى الله عليه وسلم ومن ادّعاها لنفسه أو لغيره فقد كذب.

- تعليم الناس أصول الحكم الصحيح على الآراء، بأن يكون هذا الحكم مبنيا على قيمة الرأي لا على قائله، وهو مبدأ عظيم في فلاح الناس لو أخذوا به وإن كنا للأسف أبعد الناس عنه.

- إظهار ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من أدب جم مع نبيهم في مسارعتهم للامتثال بما يأمرهم أو ينصحهم أو يشير به عليهم، ولو كان على خلاف ما يعرفون - كما في حادثة التأبير - فأين نحن من هؤلاء والنبي صلى الله عليه وسلم يُشتم ويستهزأ به وبأزواجه بين ظهراني مليار ونصف مليار مسلم؟!

خالد محجوب - بتصرف يسير .

الهوية والخطاب السياسي للحركات الإسلامية

آدم الجماعي

تجربة الثورات العربية ضد الاحتلال لقيت زخمها، وإن آلت الأمور إلى يد الاتجاه القومي في جُل البلدان العربية.. لكن لا يزال سؤال النهضة غضاً طرياً في أدبيات الحركات الإسلامية، إلا أنه تحوَّل لدى البعض إلى ظاهرة خطابية وتمارسه في مناسبات وقتية، وربما ضاق دوره إلى حالة الجدال والسجال بين اتجاهين:

الأول: حماة الهوية.بألوانهم الفكرية المختلفة.

والثاني: من يطلقون على أنفسهم المستنيرين(١).

والإشكالية في هذه المرحلة أن هذه الاتجاهات خرجت من جدل القضية إلى جدل الحركات والأشخاص(٢) مع كل جديد بحالة من الاتهامات المتبادلة والردود الهادرة، فأصبحت المواقف مرسومة سلفاً تجاه كل فريق بناءً على اتجاه الجهة أو الشخص، وخرجت بعيداً عن موازين القبول والرّد،أو منطق الصواب والخطأ. ولم تنتقل إلى حالة التقييم السياسي لحالة الثورات العربية ضد الاحتلال،والمثول الجاد أمام إجابة حقيقية لسؤال النهضة.

ومن هذا القبيل ما قدّمه المفكر الجزائري مالك بن نبي، وتأمَّل هذا التحليل والتقييم الموجز لما بعد ثورات التحرير، يقول فيه: «إن ثورةً ما،هي في جوهرها عملية تغيير. غير أن لهذا التغيير أسلوبه، وطبيعته:

فأما الأسلوب: فيتّسم بالسرعة ليبقى منسجماً مع التنسيق الثوري.

وأما طبيعة التغيير: فإنها تتحدّد في نطاق الجواب على السؤال التالي: ما هو الموضوع الذي يجب تغييره، ليبقى التغيير متمشياً مع معناه الثوري؟!. المشكلة تبدأ من نقطة الاستفهام هذه، فمن هذه النقطة بالذات تنشأ في الأذهان الالتباسات والشبهات. وينبغي على الثورة لتفادي الإبهام، أن ترسم خطاً واضحاً حول موضوع التغيير حتى لا يبقى مجالٌ للخلط. أما إذا أسلمْتَ الأمور إلى الغموض والضباب؛ فإن أي انحراف سيكون متوقعاً. وسوف تظل الثورة مُعرَّضة لأن تترك مكانها- دون أن تعلم- لِشَبَه ثورة تَستبدِل بالكيف الكمّ، وبالتغيير الجذري الضروري شَبَه التغيير.

إن مجموعةً من المظالم الاجتماعية تستطيع تخزين طاقة ثورية هائلة. ولكن إذا انفجرت هذه الطاقة، وهي تنفجر في ظرف استثنائي، فليس من المؤكّد أن تُمسك الثورة اتجاهها، وألاّ يطرأ فيها انحراف الاستمرار في الاتجاه؛ إذن: يقتضي شروطاً.

وبالفعل، فالثورة التي لا تحركها هزة تكاد تكون شطحة صوفية فليست بثورة!، والتغييرات الثورية تصبح حُلماً من الأحلام إذا لم تقم على هذا الشرط. فتحويل سلطة سياسية من أيدٍ إلى أخرى، وإعادة تنظيم الإدارة وأجهزة العدالة، وتغيير العملة، وتعديل النظام الاقتصادي.. هذه كلها أمور تدخل بطبيعة الحال في نطاق (الظاهرة الثورية)!...

على أية حال، فالثورة لا تستطيع الوصول

١ -ينظر: قراءة في خطاب النهضة إشكالات وتساؤلات، د/ محمد الفقيه: (ص٥ وما بعدها).

٢ - المرجع السابق: ص٧.

إلى أهدافها، إذا هي لم تُغيِّر الإنسان بطريقة لا رجعة فيها من حيث: سلوك هو أفكاره وكلماته. وإذا ما نظرنا إلى الأمور في عُمقها، فإن ثورةً ما، لابُدّ لها أن تسير طبقاً للقانون الاجتماعي الذي تشير إليه الآية الكريمة: (إِنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (٣)» (٤).

إذن التقييم واضح بأن التغيير له قانون روحي وأخلاقي، ومنه تستمد النهضة دور التغيير في مجالاته المختلفة، وهو يمثل الركيزة لمكونات الخطاب السياسي، وإلا فالتغيير يدور حول نفسه بظاهرة ثورية.

الهوية وخطاب التغيير السياسي:

من حيث انتهينا بتقييم المفكر مالك بن نبي لثورات التحرير؛يمكن نبدأ بمقولة أخرى يقدمها بناءً على هذا التقييم السابق يؤسس فيه ضرورة الارتباط بين الفكر الثوري وقِيم الهوية التي يتغير معها الإنسان كمؤشر صحيح للتغيير، لأن الإنسان هو عامل التغيير، فيقول:«أيُّ بلد إسلامي؛ حتى التي تُدْعى ثوريّة لم تَفتح بعدُ باب المناقشة حول هذه الأمور، كأنما الأمور تسير على خير ما يُرام في أفضل مكان في العالم!.فقد يحدث في أكثر من بلد إسلامي: أن تجد البلادُ نفسها بعد الثورة في الوضع السابق على الثورة، بل ربما أكثر خطورةً، بل إنها قد تجد نفسها من جديد في ظل إيديولوجيا يسقط من أجلها الأبطال، ولا يتعرفون على الأفكار التي من أجلها سقطوا، كما لو كانت عجلة الثورة وأفكارها تدور أثناء الثورة اعتباراً من لحظة معينة نحو الوراء! والغريب في هذه الأوضاع أنها تنمو وتتقدم حتى نهاية الثورة؛ دون أن يُلحظ في الظاهر أي انقلاب في القِيَم..» (٥).

هذه صورة افتراضية ترسم النتائج الخطيرة لغياب الهوية على مستوى الخطاب والأفكار والأيديولوجيا. ولعلنا نحاول أن نقدم مسوغات بعث الهوية في الخطاب السياسي مع الإشارة إلى مظاهر غيابها أو تغييبها، من خلال أهم ركيزتين شغلتا مساحة كبيرة في الخطاب السياسي، وهي على النحو الآتي:

شكل الدولة:

التاريخ السيئ للأنظمة البائدة مَثَّل عُقدة سياسية لدى التيارات الإسلامية، وصنع لديهم قناعة مشتركة بأهمية المؤسسة السياسية وخطرها على هوية الأمة. فمن الطبيعي أن تكون الأطراف الإسلامية هي المستفيد الأكبر من سقوط الأنظمة السياسية، وهو ما سمح بامتداد الحركات

> **يمكننا القول أن هذه الثورات كما أنها نقلت المشروع الإسلامي إلى الواجهة السياسية؛ فإنها أسقطت نظام المشروع العلماني الذي عزل نفسه عن هوية الأمة في تجربة العقود الماضية، وأفشلت أساطير الثقافة العلمانية القائمة على الاستخفاف بالدين.**

الإسلامية أفقياً بأنشطة متعددة مع حالة الانفراج والتنفيس الثوري، واستطاع الخطاب السياسي أن يُضيف إلى ذهنية السياسي منطق الهوية. ومن ضمن القضايا المطروحة (نظام الحكم وشكل الدولة)، وبالأخص معركة نظام الحكم بين (الديني والمدني) مما أثار الجدل التاريخي من جديد حول (فصل الدين عن السياسة) لكن هذه الجولة الجديدة لم تلق ذلك الزخم القديم لأربعة عوامل:

الأول: نجاح النموذج التركي الذي استطاع أن يقدم شكلاً نسبياً عن المشروع السياسي الإسلامي وقدرته على التعاطي السياسي بظروفه.

الثاني: مرونة الخطاب الإسلامي لدى جناح الإخوان المسلمين مع نظرية الدولة المدنية كشكل للدولة الجديدة.

الثالث: كسب الرهان الشعبي بالانتخابات،حيث ارتفع مُعدل القبول بالمشروع الإسلامي بنسبة عالية، وهو المقياس الحقيقي لنبض الشعوب المُعبِّر عن حياة الهوية في ضمائر الأمة.

الرابع: دخول السلفيين المحافظين العمل السياسي أضاف فاعلاً إسلامياً جديداً وقوياً إلى العملية السياسية، ورهان المنافسة الرئاسية والنيابية.

ويمكننا القول أن هذه الثورات كما أنها نقلت المشروع الإسلامي إلى الواجهة السياسية؛ فإنها أسقطت نظام المشروع العلماني الذي عزل نفسه عن هوية الأمة في تجربة العقود الماضية، وأفشلت أساطير الثقافة العلمانية القائمة على الاستخفاف بالدين(٦).

٢) دستور الدولة:

عندما تستهلك الأنظمة طاقات العقول السياسية والقانونية، وأدهاهم ذكاءً وفطنة، وحيلةً ومكراً،ليُعملوا في هذا الدستور كل وسائلهم في نحت حروفه، وبناء مصطلحاته، ويكسّروا كل الحواجز الاعتقادية والثقافية أمام النظام السياسي الحديث، حتى ينتهوا بمصير الشعوب بعد عملية الصهر الاعتقادي، والتذويب الأخلاقي؛ الذي يتجاوز ويتجاهل كل مقومات الهويّة لشعوب الأمة. فمن هنا تنقدح شرارة معارك الدستور بين الأنظمة والشعوب في العالم العربي؛ لأن العقل العلماني، عندما لا يرى للدين سلطة على الأنظمة السياسية، قد يصنع لنفسه السلطة الكاملة على نواة الدين فضلاً عن اجتهاداته، ويتحكّم في هويّة الفرد بسيادة مطلقة.

تحدي الهوية في الخطاب السياسي:

مجموعة من التحديات أفرزتها الثورات العربية، وقدّمتها على غيرها في خطاب

---

٣ - الرعد : ١٢-١٣.

٤ - بين الرشاد والتيه، مالك بن نبي: (ص ٤٩-٥٤).

٥ - مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: (ص ٢١).

٦ -افتتاحية صحيفة: «لوموند ديبلوماتيك» الفرنسية، بقلم/ ألان غريش، ترجمة: إبراهيم شرف الدين، صحيفة السياسية اليمنية، العدد (٢٠٨٩٥) الخميس ١٨ مارس ٢٠١٠م.

الحركات الإسلامية،وهي ملفات خطيرة أمام مشروع النهضة، وسؤال الهوية! ومنها:

التحدي الأول:توالد الكيانات السياسية ورؤية التحالف الإسلامي:

الجديد والحديث في تنامي أرقام الحركات والكتل والأحزاب الإسلامية في سوق العمل السياسي بصورة انشقاقات.. لا تُفسَّر بالظاهرة الصحية مطلقاً. ويخطئ من يشجع هذه الانشقاقات باسم التحوُّل السياسي أو التجديد وتبادل الأدوار. وأسوأ من ذلك أن تتحول هذه الكتل إلى منفى للهروب والاستقطاب!! ولأن هذه الكتل المنشقة ستحتاج إلى تحالفات سياسية تستقوي بها بعد أن تعرف حجمها الهزيل واقعياً. فمعادلة الانشقاق ثم البحث عن تحالفات لا تنم عن عقل سياسي يملك مقوماته الذاتية، ولن تنتج عملاً سياسياً عندما تكون مرهونة بنظرية الاستقواء بالآخر(٧).

وهذه الحالة هي من حالات الاستلاب السياسي باتجاه اللاوعي؛ لأنّ هذه القوى احتكرت مشروع الهوية بحجمها المحدود ومنهجيتها المستقلّة. والمشكلة أنها تحلم بمشروع نهضوي للأمة، وهي واقعياً لم تلبِّ حاجتها في إيجار للمكاتب التنفيذية ومطبوعاتها الدعائية،فضلاً عن مشروع النهضة!.

«لهذا ستظل الحركات الإسلامية أمام مشاريع تغييرية تتطلب إنجاحها، مازالت تعَرْقلها عوامل فكرية، ومسار تنظيمي جامد!وكان المتوقَّع أن تكون من أولويات المرحلة مشاريع: التحالفات الإسلامية، والمشاريع الائتلافية، ومؤتمرات الحوار المشترك..لكنها لم تحصل بعد؛ لأن هذه التحولات هي التي تشغل هموم الكثير من أبناء الحركات الإسلامية في مثل هذه الظروف المواتية والعصيبة. وللأسف أن تؤجّل هذه التحولات والحوارات الإسلامية مع أولويتها، لتتجاوزها الحركات الإسلامية إلى البحث عن حضورها الذاتي هنا أو هناك. سيما أن حركة الإخوان المسلمين تمد يدها إلى أطراف بعيدة، وتدعو إلى مؤتمرات مشتركة، وشراكة سياسية لفئات عرقية، أو طوائف دينية.. بينما تتجاوز الحديث عن تحولات كهذه. لا ننكر من وجود هجوم فكري ظالم متبادل بين بعض رموز الحركات الإسلامية، لكن المؤسف أن هذه المشكلة لم تلق التفاتة عقلانية لمحاولة علاجها. وهذا ما نتمنى حصوله في المستقبل»(٨).

التحدي الثاني: نزعة الطائفية في المشاريع الوطنية:

اختراق المشروع الوطني بالمشروع الطائفي هو ما كشفت خيوطه ثورات الربيع، أخرجته من حالته السرية إلى السطح السياسي ليضيف إلى ما بعد الثورة تحدياً سياسياً جديداً بعنوانه الطائفي والعرقي. وهو التحدي الأعمق أمام الحركات الإسلامية لما يحمله هذا المشروع من موروث فكري عقدي يتسم بالعدائية، وقاعدة سياسية صلبة ذات مراكز جغرافية نفوذية، وأذرع لوجستيه تلعب بدورها في النظام الدولي.ولأمرٍ أهم وهو التناقض الثوري إيديولوجياً بالنسبة لهوية الأمة. فهل سيؤول المد الطائفي إلى الاستقرار على أرضية مشتركة في مستويات الحقوق الوطنية أو النظام السياسي أو المبادئ الثقافية؟ لأن العنصر الطائفي الموجود اليوم هو وليد التاريخ الذي احتضنه العالم الإسلامي(٩)، وربما تسلّمت بعض هذه الطوائف زمام السياسة لردح من الزمن في جهةٍ ما ومرحلةٍ ما في التاريخالسياسي، على ما حصل من حروب داخلية وتدهور ونكوص في شتى المجالات جراء الصلف الطائفي المرير.

> **لعل تحديات أخرى تتبلور مع الأيام، ولعل قيادات العمل الإسلامي تتصور تحديات أخرى غير هذه. لكني رأيت أن هذين التحديين نتجا عن صراع داخلي ذاتي أمام المشروع السياسي الذي استقبله بالتشظي المبكر..، أو لصراع مذهبي أمام المشروع الوطني الذي تديره أطراف سياسية بالوكالة. وهذان التحديان من أخطر الملفات الحركية والسياسية.**

وهناك نوعية داخل العنصر الطائفي تعاني من الانفصام النفسي والوجداني المشتعل داخل الفرد الوديع والآمن من حقوقه ومستواه في ظل سياسة بلده؛ إذ بمجرد هزة طائفية يخرج عن مستواه السياسي الآمن ليتشكى بالمظلومية السياسية المشحونة بالعُقد التاريخية. وهكذا تتكون منظومة التحدي الطائفي أمام بقية الحركات الإسلامية. فهل الحل يكمن بما قدمه الدكتور العودة بأنه: «الحوار الجاد والصريح يديره كل بلد فيما بينهم للوصول لأفضل الحلول»(١٠)؟مع أن تجارب الحوار السياسي أمام التحدي الطائفي قد تجاوزت المشروع الوطني إلى الارتهان لأيادي خارج الحوار بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

لعل تحديات أخرى تتبلور مع الأيام، ولعل قيادات العمل الإسلامي تتصور تحديات أخرى غير هذه. لكني رأيت أن هذين التحديين نتجا عن صراع داخلي ذاتي أمام المشروع السياسي الذي استقبله بالتشظي المبكر..، أو لصراع مذهبي أمام المشروع الوطني الذي تديره أطراف سياسية بالوكالة. وهذان التحديان من أخطر الملفات الحركية والسياسية.

٧ – افتتاحية صحيفة الواقع، العدد (٤).

٨ – ملف: الثورات العربية وأثرها على فكر الحركات الإسلامية، مجلة التنوير، مشروع تخرج كلية الإعلام، جامعة صنعاء للعام الجامعي ٢٠١٣م.

٩ – أسئلة الثورة، سلمان العودة: (ص١٩٩).

١٠ – المصدر السابق: (ص٢٠٠).

النضج السياسي للمشاريع الدعوية ودوره في صد الهجمات العلمانية والتغريبية

فتحي عبدالقادر

لا نُبالغ إذا قلنا: أن المشروع السياسي الإسلامي بمختلف مكوناته وتلوناته ومشاربه الفكرية لا يزال في طور التأسيس والتكوين والنشوء، أو هو حسب اصطلاح علماء السياسة المعاصرين، لا يزال في مرحلة (المُراهقة السياسية)؛ ذلك أنه ولأول مرة في التاريخ المعاصر من عُمُر هذا المشروع يُتاح للحركة الإسلامية أن تعتلي سدّة الحكم، وتمارس العمل السياسي بكل مفرداته وتفاصيله ممارسةً حقيقيةً وواقعيةً وعمليةً؛ في ظل ظروف إقليمية ودولية شديدة التعقيد؛ بل وغير مساعدة في أحيان كثيرة؛ كانعدام التجربة السياسية لدى الحركة الإسلامية، وهيمنة القوى الإقليمية والدولية المعادية للمشروع الإسلامي على منطقتنا.

وأعتقد أن المرحلة الراهنة التي تمر بها التجربة السياسية الإسلامية الوليدة؛ تقتضي منا طرح موضوع (النُّضج السّياسي)، وبحث أهميته ودوره في تجاوز الأزمة الراهنة والخروج الآمن بالأمة من عُنق الزجاجة؛ بما من شأنه أن يشكل درعاً واقياً وحصنا منيعاً، يحمي المشروع الإسلامي من سهام المتربصين به الدوائر؛ من علمانيين وتغريبيين وغيرهم.

مفهوم النُّضج السِّياسيّ:

يُعدُّ مصطلح (النُّضج السِّياسي) من المفاهيم السياسية الحديثة التي لا نجد لها دلالة مفاهيمية في معاجمنا اللغوية القديمة، وكل ما تفيدنا به تلك المعاجم هو المعنى اللغوي، وعلى هذا الأساس فإن كلمة (النُّضج) من الناحية اللغوية مأخوذة من فعل نَضَج يَنْضج، ويقال: (رجل نضيج الرأي) أي: مُحكَم الرأي، كما يقال: (نضج الرأي) أي: أُحْكِم(١)، وهذا المعنى بلا شك من المعاني القريبة – إلى حد ما – من المعنى المتداول في قاموس المصطلحات السياسية المعاصرة.

ولكن، وحتى لا نغرق في الدلالات اللغوية، وننحرف عن الهدف المقصود من هذا البحث، فإننا يمكن أن نقول – من باب المقاربة المفاهيمية – أن (النضج السياسي) هو من المعاني القريبة جدا من مفهوم (الوعي السِّياسي)، فبين (النضج) و(الوعي) علاقة خصوص وعموم، كما يقول أهل الأصول، فالنُّضج – في المحصَّلة – هو ثمرة من ثمرات الوعي، وأحد أهم مخرجاته.

وبناء على ما سبق يمكن القول أن (النُّضْج): هو مزيج متفاعل بين المعرفة النظرية والخبرة العملية، ففي ميدان السياسة، كما هو معلوم، لا تجدي المعرفة النظرية المجرَّدة شيئاً ما لم تكن مُعزَّزةً بالممارسة السياسية الواقعية العمليّة، وفي حال غياب الجزء الثاني من المعادلة، أي الممارسة العملية، فإن الاجتهادات السّياسية تأتي غير منسجمة مع الواقع ولا مستجيبة لمتطلبات المرحلة؛ بل ربما تنعكس سلباً على

١ – راجع لسان العرب والمعجم الوسيط.

صورة المشروع، مُحْدِثَةً فجوةً عميقةً بين صورته المشرقة والواقع السياسي الملموس.

فمفهوم (النضج السياسي) – من هذا المنطلق – يمكن أن نجمله في القول التالي: هو أن يكون الفرد (أو المجموع/ الجماعة/ الحركة) قادراً على إدراك واقعه ومجتمعه المحلي ومحيطه الدولي، كما يجب أن يكون على إلمام كامل بطبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به، وعلى معرفة بمختلف القوى الفاعلة والمؤثرة في صناعة القرار داخلياً وخارجياً، وعلى علم بالتحديات التي تواجه بيئته، وحَجمها وعُمقها وأثرَها، وله من (الفقه السياسي) ما يساعده على ممارسة العملية السياسية، واتخاذ القرار السياسي المناسب، بقدر كبير من الموازنة الدقيقة بين المصالح والمفاسد، وله من القدرة على التعاطي مع الأحداث والطوارئ والمستجدات بمرونة عالية، من أجل كسب المزيد من المؤيدين للمشروع، كل ذلك يأتي في إطار الضوابط الشرعية المُقرَّرة.

فقه السياسة قائم على النَّظر المَصْلحي:

يتمتع (الفقه السياسي) –بشكل عام– بدرجة عالية من المرونة، وقدرة غير عادية على التعامل مع المتغيرات المختلفة؛ ذلك أن موضوعه الأساس هو: الواقع المتحرك المَوَّار الذي لا يكاد يستقر على حال، ولكن مع كل ذلك، هو يدور مع المصالح المرسلة حيث دارت، على أن لا يهمل التغاير في الأزمنة والأمكنة والأحوال والمواقف والمتغيرات مهما كان نوعها، ولا خلاف لدى الأصوليين في أن محور المصلحة المرسلة؛ الذي تدور حوله العملية السياسية، يفيد عدم وجود نصوص تفصيلية صريحة «في ضبط مفهوم الفقه السياسي وتفصيلاته الجزئية، وهذا يتيح – بطبيعة الحال – مساحة عريضة لأهل النظر والاجتهاد في التعامل مع الوقائع المستجدة ومتطلبات المراحل الزمنية التي يمر بها المسلمون، سواء في إطار نظامهم الداخلي أو في إطار علاقاتهم الخارجية» (٢).

ويؤكد هذا المعنى ما نقله (ابن القيم) في كتابه (الطُرُق الحُكْمِيَّة) عن (أبي الوفاء بن عقيل) شارح ألفية ابن مالك، عندما ذكر في كتابه (الفنون) أن: «السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرَّسول ولا نزل به وحي». وخوفاً من وقوع القارئ في مظنة الوهم، وأخذ الأمر على غير محمله الصحيح، فإن (ابن عقيل) يزيد الأمر توضيحاً، فيقول: «فإن أردت بقولك: إلا ما وافق الشرع، أي: لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح، وإن أردت لا سياسة إلا ما نطق به الشرع فغلط وتغليط للصحابة»(٣).

نذكر هذه الحقائق الهامة؛ لنؤكد على مدى حاجة أبناء الدعوة الإسلامية اليوم، والعاملين في المجال السياسي تحديداً، إلى ضرورة إتقان هذا النوع من الفقه، والتبحّر فيه، والارتقاء به، إلى الحد الذي يمنحهم الخبرة الكافية والتأهيل المناسب، للتعامل مع هذا الواقع المعقد والمتشابك، كما يزودهم بالقدرة اللازمة على التعاطي مع المشاريع السياسية العلمانية والتغريبية المطروحة على الساحة الإسلامية؛ والتي يقف وراءها مؤسسات ضخمة وخبراء مخضرمون مختصون؛ لا أقلّ من أن نسميهم في عالمنا المعاصر بـ(تماسيح السياسة)، كل ذلك من أجل حماية الفكرة الإسلامية، وعرضها في صورة منطقية منسجمة مع واقع الحال، ومستجيبة لتطلعات الشعوب، ومُحقِّقة للمصالح المرجوة ودافعة للمفاسد المحتملة.

فالمسلم السياسي الناجح –بهذا المعنى– هو من ينطلق من تقدير ذاتي يراه للموقف وفقاً للظروف المحيطة والحيثيات النسبية التي يعرفها، وعليه أن يتحرر من تقليد مواقف سالفة مارسها غيره، فإنما رويت له السوالف لتثير تفكيره، لا لكي يلغي تقديره الخاص ويتجرد عما حوله من حقائق لعلها غير الحقائق التي واجهها أسلافه) (٤).

وبهذه المناسبة، فإنه لا يفوتني في هذه العجالة، أن أدعو الغيورين من أبناء المشروع الإسلامي إلى العمل على تكوين مؤسسات أكاديمية تدريبية متخصصة في مجال التأهيل والتدريب السياسيين، من أجل إتقان آليات العمل السياسي وامتلاك مفاتيحه؛ للخروج بالعمل السياسي من مرحلة البدائية والعشوائية إلى مرحلة الإتقان والاحترافية، ولنا في قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الخَيْلِ﴾ (٥) مستندا شرعيا في دعم ما ذهبنا إليه، فالوعي السياسي اليوم يُعدُّ من (القوة) المطلوبة لمواجهة التحديات المختلفة.

أهميّة النُضج السِّياسي ودوره في حماية المشاريع الدعوية الإسلامية:

من خلال ما تم بيانه في العناوين الفرعية السابقة، فإننا يمكن أن نجزم بأن غياب النُّضج والوعي السياسيين، له مجموعة من الآثار السلبية على بناء المجتمع بناءً سياسياً سليماً، كما أنه يفقد الرؤية الواضحة لنضوج المجتمع ووعيه سياسياً وثقافياً وقد يؤدي بالتالي إلى انهيار قيم الحياة ومقوماتها؛ مما يستحيل معه الوضع إلى حال من الفوضى، تذكرنا بـ(الفوضى الخلاقة) التي سبق وأن نَظَّرت لها (كوندا ليزا رايس)، يوم أن كانت على رأس الدبلوماسية الأمريكية.

وبناء على ما سبق، وتأكيداً على أهمية النُّضج السياسي للمشاريع الدعوية، فإننا يمكن أن نقول: إنَّه كلّما ارتفع مستوى فهم الإنسان ووعيه لواقعه السلطوي السياسي خصوصاً، وللواقع السياسي الذي يسود في منطقته والعالم من حوله عموماً، وأنه

---

٢ – د. فارس العزاوي، السياسة الشرعية..الإطار المرجعي ومتغيرات الواقع المعاصر، موجود الكتاب على الرابط التالي:
/٤٧٣٤٨/١٠٣٥/http://www.alukah.net/Culture
ixzz٢LiXcGRIS#

٣ – ابن القيم، الطُرُقُ الحُكْمِيَّة، ص٢٩، تحقيق: نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع.

٤ – د. فتحي الدريني، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، ص٢٤٩–٢٥٠.

٥ – الأنفال : ٦٠.

كلّما ارتقى إلمامه بالبدائل السياسية المتاحة والممكنة للواقع السياسي لمجتمعه وللعالم بصفة عامة، وأنه كلّما زاد إلمامه بمعاني وأبعاد المفاهيم والمصطلحات السياسية الرئيسة، السائدة والممكنة -ارتفع وعي ذلك الإنسان السياسي ونضج فكره، وأثمر خبرة نافعة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والعكس -بطبيعة الحال- صحيح(٦).

من ناحية أخرى فقد أثبتت لنا الممارسة السياسية الواقعية أن (الممارس) للعمل السياسي، هو في محلِّ نقدٍ واتهام دائمين، وأن كل تصرفاته، صغيرة كانت أم كبيرة، هي تحت الرقابة الشديدة، وأن الأضواء الإعلامية والعيون السياسية، مُسلَطة عليه على مدار الساعة، فما من حركة أو موقف أو قرار أو رأي؛ إلا وسيكون محل استهداف من مختلف الأطراف القريبة أو البعيدة، هذا في ما يتعلق برجل السياسة العادي، فكيف سيكون الحال عندما يكون هذا السياسي صاحب مشروع إسلامي،

٦ - زيرفان سليمان البرواري، الوعي السياسي وتطبيقاته، (بتصرف).

فهذا من باب الأولى.

وتأسيساً على ما سبق فإننا يمكن أن نجمل أهمية النُّضج السياسي ودوره في تقويم التجربة السياسية وتحسين الأداء السياسي في النقاط التالية:

- يُسهم النُّضج السياسي بدرجة كبيرة في توجيه دفة العملية السياسية نحو ما يحقق المصالح العامة الكلية، ويدفع المفاسد والمضار المحدقة، كما يقلل - بالتالي - من حجم الخسائر المادية والمعنوية المتوقعة، فالنضج السياسي - بالمعنى الذي أشرنا إليه سابقاً- يمكن أن نقول عنه هو بمثابة صمام الأمان للعملية السياسية برمتها.

- كما يمكن أن يساعدنا على استثمار كل المقومات المجتمعية الموجودة، بأفضل الطرق وأحسن الوسائل، وأقلها تكلفة: سياسية ومادية، فالوعي العميق بنقاط القوة ونقاط الضعف، من شأنه أن يخفِّف من حجم التحديات الموجودة، ويمكننا من القفز عليها دون الاحتكاك بها والدخول معها في مماحكات سياسية وصراعات هامشية، تشتت الذهن والجهد، وتأتي - من ثمّ على الأخضر واليابس بالهلاك والخسران المبين.

- كما أنه لا يمكن مواجهة المشاريع السياسية العلمانية الضخمة، والتي تستند إلى تجربة سياسية عملية عريقة وعميقة، وتحظى بدعم دولي كبير لا محدود، أقول: لا يمكن مواجهة تلك المشاريع بوسائل بدائية سطحية عارية من أي تجربة سياسية حقيقة متينة، وهو ما سيؤدي إلى ذوبان المشروع الإسلامي في بحر هذه المشاريع الضخمة ومن ثم فقدان خصوصيته.

- كما يشكِّل النُّضج السياسي وقاية صلبة، قائمة على قواعد وأصول متينة، ضد المتآمرين والمتربصين بالمشروع الدوائر، وبالتالي سيعمل على تفويت الفرصة عليهم، وربما ينجح في دمجهم في إطار العملية السياسية؛ التي ستحقق مصالح الجميع، كما ستحقق آمالهم وطموحاتهم على قواعد سياسية مشتركة تقوم على مبدأ: المشاركة لا المغالبة.

جديد إصدارات

مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات

صدر عن مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات كتابان جديدان ، وهما :

* **أسباب انتشار فكر الخوارج في صدر الإسلام** ، للشيخ / أحمد بن حسن المعلم ، نائب رئيس هيئة علماء اليمن ، ورئيس مجلس علماء اليمن في حضرموت .

* **تحكيم الشريعة وصلته بأصل الدين** ، للدكتور : صلاح الصاوي ، الأستاذ بجامعة الأزهر وأم القرى والجامعة الإسلامية .

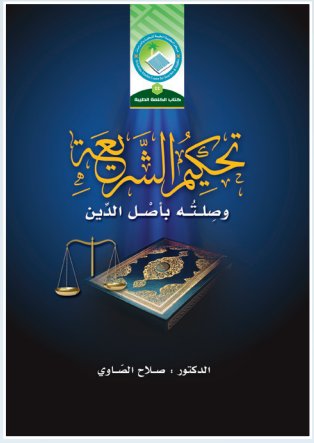

القيادي السلفي البارز د. محمد المهدي:

▪ لم تكن لنا علاقة مع الرئيس السابق ولم نشاركه الحكم.

▪ مرحلة ما بعد الثورة أسوأ من ذي قبل.. وبعض شيوخ الحكمة أقرب إلى الإصلاح من الرشاد *

لا يزال القيادي السلفي المعروف، الشيخ الدكتور محمد بن محمد المهدي، متخوفا من الوضع في اليمن، فالوضع حسب وصفه «لم يعد كما كان بل أسوأ». الشيخ محمد المهدي عُرف عنه بوقوفه ضد الثورة الشبابية السلمية خلال العام ٢٠١١م، ولم يتزحزح عن موقفه، بل ظل صلبا في ظل توافد بعض مشايخ السلفية إلى صفوف الثورة.. بعد مرور عامين من الثورة يتحدث الشيخ المهدي عن الوضع العام في البلد، والوضع السلفي بشكل خاص، فإلى التفاصيل،،

حاوره: أحمد الصباحي

* شيخ محمد كيف تقرأ المشهد اليمني اليوم بعد مرور أكثر من عام على انتخاب الرئيس عبد ربه منصور هادي رئيسا لليمن؟

- الحمد لله ذهب ما كنا نخشاه من قتل وفرقة كما حصل في بعض البلدان، مثل تونس وما يحصل اليوم في سوريا من إبادة للشعب المسكين، فقد جنبنا الله الفتنة وحصل الصلح. وهذا إن شاء الله شاهد على الحكمة اليمانية التي وصف بها أهل اليمن «الإيمان يمان والحكة يمانية».

* هل تغير الوضع عما كان في السابق؟

- قناعتي، والذي أدين الله به، أن الوضع لم يعد كما كان، بل أسوأ من نواحٍ كثيرة.

* لماذا؟

- هناك نواح كثيرة، مثل التدخل الخارجي الواضح في شؤون أهل اليمن، كالوصاية على الحوار الوطني، والتدخل في موضوع الدستور اليمني، ومحاولة المساس بالشريعة الإسلامية، والتدخل الإيراني. وبين الفترة والأخرى نكتشف تدخلاً جديداً، كتصدير السلاح إلى اليمن، والتدخل الأمريكي في ضرب أبناء اليمن بالطائرات، وإن كان هناك تدخل أمريكي من قبل هو أقل مما يحصل الآن، أما اليوم بكل وقاحة أصبح مأذونا به، ويتكرر على مستوى اليوم الواحد في بعض المحافظات، مثل مأرب وأبين. بأي حق يجوز لهذه الدولة أن تقتل المسلمين في أرض اليمن، أما حجتهم أنهم إرهابيون، فأمريكا وحلفاؤها حتى الآن لم تستطع أن تحدد لنا ما هو الإرهاب، وإذا كان

* نشر أصل هذه المقابلة في صحيفة الغد ٢٦/ ٢/ ٢٠١٣م، وأعيد نشرها في (المنتدى) بتصرف يسير.

هؤلاء يستحقون القتل، وقد قتلوا من لا يجوز قتله كالجنود المسلمين أو من الكفار المستأمنين، فليحاكمه القضاء اليمني لا أن تقتله أمريكا.

وهكذا فالتدخل الخارجي واضح في كل الشؤون اليمنية، فهيكلة الجيش بيد أمريكا، والدستور تصيغه لجنة من فرنسا، والحوار تشرف عليه ألمانيا. وأيضاً: الصراعات بين الأحزاب والجماعات كما حصل في صعدة وحجة وغيرهما من المناطق. وانتشار الجرأة عند الكتاب والصحفيين على العلماء والدعاة، بل على خالقهم ورازقهم ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا ـ وآخر ما تسمع الحملة على الشيخ الزنداني من كثير من الكتاب والصحفيين الذين يصوتون مع السفير الأمريكي حول الإرهاب من أجل أن يسكتوا أي صوت يقول لهم: لا. وهذه خيانة.

* لماذا تصفها بالخيانة؟

– لأنها من التحالف مع العدو الذي يضر بإخوانك المسلمين، فهل يعقل هؤلاء السياسيون ما يقولون؟. والغريب أن حزب الإصلاح آخر من استنكر تصريح السفير الأمريكي حول الشيخ الزنداني، بعدما استنكر ذلك العلماء وحزب الرشاد، ثم قالوا كلمة على استحياء.

* طيب، يقال أن علاقتكم بالرئيس السابق علي عبدالله صالح كانت طيبة، ماذا عن الرئيس الجديد عبد ربه منصور هادي؟ هل التقيتم به أو دعاكم لزيارته؟

– لم تكن لنا علاقة مع الرئيس السابق ولم نشاركه في الحكم. والجميع يعلم من كان معه شريكاً في الحكم قدر ربع قرن، وقاتل معه من اختلف معهم، وقاتلوا معه أيام حروب المناطق الوسطى، وأيام محاولة علي سالم بالانفصال، وتمكنوا من عدد من الوزارات والبناء الاقتصادي والتنظيمي تحت مظلات متعددة داخل الدولة.

* أنتم كسلفيين كيف كنتم تنظرون للنظام السابق؟

– بالنسبة للسلفيين فكانوا ينظرون لهذا النظام أنه فتح الباب للجميع، خلاف أنظمة تونس ومصر والشام والعراق وغيرها عندما كانت السجون تكتظ بالعلماء والدعاة، بينما أهل الباطل يسرحون ويمرحون. فالرئيس السابق فتح الباب للجميع، وعلى رأسهم جماعة الإخوان المسلمين، وكانوا أكثر المستفيدين من هذا النظام، ونحن لم يكن لنا أي فائدة مالية، ولم ننقلب عليه ونصرخ في وجهه رغم معرفتنا بالفساد والظلم وإنكارنا له بوسائلنا المتيسرة.

* كيف اقتنعت بهذا الموقف خصوصا في ظل الظلم والفساد؟

– كنا نرى باجتهادنا أن النسبة بينه وبين الدول الأخرى كبيرة، وكذلك كنا نخشى أن نصل إلى ما هو أسوأ مما كان موجوداً، ونحن لم نعش في عهد عمر بن الخطاب ولا عهد عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله تعالى عنهما ـ في العهد السابق أو اللاحق.

* وعن علاقتكم بالرئيس الجديد عبد ربه منصور هادي؟

– منذ تَولِيته لم نلتق به، ولا نستطيع الحكم في هذه الفترة على شخصية الرئيس، أما الوضع فلنا حكم عليه.

* من أي ناحية تحكمون على الوضع؟

– النظام السابق كان أحسن حالاً من كثير من الدول في حرية الدعوة، وهذا جانب إيجابي.

* هناك من يسأل عن تحول الموقف السلفي اليمني، كيف تحول من الفتاوى التي كان تُحرم التحزب والديمقراطية، إلى الدعوة إلى تأسيس أحزاب سياسية سلفية، بل أصبح بعض السلفيين يمارسون العمل الحزبي.. برأيك ما هي التغيرات الفكرية التي حدثت حتى بدأ الكثير من السلفيين في الانخراط بالعمل الحزبي الذي كان محرماً سابقاً؟

– كان الأولى أن يجيب على هذا السؤال من كان يصدر الفتاوى، ثم دخل في العمل السياسي، فالشيخ مقبل –رحمه الله– ومن على شاكلته كان كلامهم مبالغاً فيه حول الحزبية، حتى وصفوا الجمعيات الخيرية بالحزبية، بل وصفوا بالحزبية كل من لم يكن معهم حتى أنني أذكر أن واحداً في صنعاء قال لي: سمعنا أنكم تريدون أن تشكلوا حزباً سياسياً. فقلت: الآن سمعت؟! ألم تقولوا منذ عشرين عاماً أننا حزبيون؟! فضحك. فقلت له: أولاً اعتذروا لنا عن الماضي، وإذا تم تشكيل حزب وتأكد، تكلمتم عن الحزبية حتى لا تخطئوا خطئاً آخر كما فعلتم في السابق.

* إذن من الذي كان يصدر الفتاوى؟

– الذين كانوا يصدرون الفتاوى هو الشيخ مقبل ومن على شاكلته، وكان في طرحهم مبالغة، اللهم إلا الشيخ أبا الحسن المأربي –حفظه الله– الذي غيّر رأيه، وصار ينظر بالمصالح والمفاسد.

* ماذا عن جماعة الإحسان؟

– بالنسبة للأخوة في الإحسان، من باب الإنصاف، كان عندهم موقف شديد جداً، قريب من موقف الشيخ مقبل، مع الاختلاف في مسائل أخرى.

* هذا الإحسان، لكن ماذا عنك أنت شخصياً؟

- بالنسبة لي منذ بداية طلبي للعلم لم أدخل حزباً سياسياً، ولم يكن الإنكار عندي شديداً؛ لأني كنت أنظر في فتاوى بعض العلماء أنه يجوز الدخول في الانتخابات النيابية لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وبعض العلماء يرون أن ذلك لا يجوز؛ لما فيه من الإقرار لمبادئ تخالف الإسلام، ومنها التصويت بالأغلبية على سن قوانين تخالف الإسلام. ثم كلمة الحزب والتحزب تحتاج إلى تفصيل.

* كيف؟

- إذا كانت تجمعاً على الشر والباطل فهذا من حزب الشيطان، وإن كانت تجمعاً على الخير فذاك من حزب الرحمن. والخلاصة: لم أكن مولعاً بالاندفاع نحو الأحزاب ولا بالمواجهة، بل كنت أتأنى في هذه المسألة وغيرها من المسائل، بل إلى اليوم لا زال رأيي هو الرأي الأول، أنه متى تحققت المصالح وخفّت المفاسد في هذا العمل؛ فلا بأس به مع الحفاظ على الدعوة والعلم والأعمال الخيرية، وألا ينصرفوا عما هم فيه من الخير. بل إذا كلف مجموعة منهم تحت ضوابط شرعية لا أكون معترضاً؛ لأن باب المصالح والمفاسد فيه مسائل اجتهادية وتختلف الأنظار فيها.

* بالنسبة للتوجه العام لمشايخ الحكمة؟

- بالنسبة لتوجه العام للأخوة في الحكمة، فهو توجه متوازن، فليسوا ممن يمشي وراء الإصلاح كما يريد في تقلباته، وليسوا في الوقت نفسه ممن يتخذهم عدواً لدوداً أو يخاصمهم. إنما نحن نحب لهم الخير ونحب أن يعتدلوا، وأن يظلوا مطالبين بتطبيق الشريعة، متمسكين بما أسسوا من أجله حركتهم فهم يعلمون أن الشيخ البناء -رحمه الله- أسسهم من أجل أن يقيموا الشريعة ويحاربوا التبعية للغرب، فلا أعتقد أن السبب الذي أدى إلى الخلاف هو قرب الرشاد من الإصلاح، فالموجودون فيه ليسوا على رأي موحد في هذا، وهم نخبة من الأخوة الدعاة.

*هناك من ينادي بإدماج الحركة السلفية مع الإخوان في إطار واحد أو مكون مشترك، باعتباركم جميعا تياراً إسلامياً ورئيس الدائرة السياسية لحزب الإصلاح قال في حوار سابق أن هناك ضرورة للتواصل والتشاور حول الكثير من القضايا مع السلفيين، هل أنت مع هذه الفكرة؟

منذ بداية طلبي للعلم لم أدخل حزباً سياسياً، ولم يكن الإنكار عندي شديداً؛ لأني كنت أنظر في فتاوى بعض العلماء أنه يجوز الدخول في الانتخابات النيابية لتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وبعض العلماء يرون أن ذلك لا يجوز؛ لما فيه من الإقرار لمبادئ تخالف الإسلام، ومنها التصويت بالأغلبية على سن قوانين تخالف الإسلام

- لو أمكن جمع كلمة المسلمين في جماعة وتحت قيادة واحدة لكان هذا هو المشروع، لكن بالنسبة للسلفيين أولويات والإخوان لهم أولويات، فإذا كان هناك اتفاق على الأولويات التي ثبتت بالشرع فلا مانع، بل لو كان الأمر في يدي لدعوت الجميع بأن يكونوا صفاً واحداً على هذا الأساس؛ لأن الدين عقيدة وشريعة وعبادات ومعاملات وأخلاق، وكما كان الإخوان يرددون أن الدين هو مصحف وسيف، وكان في شعارهم: «الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أغلى أمانينا». إذا كانت المسألة بهذه الشمولية المعروفة عن الإسلام. فالسلفيون يركزون في دعوتهم على تصحيح العقائد والتوحيد بأنواعه: الربوبية، والإلوهية، وإثبات الأسماء والصفات كما جاءت في الكتاب والسنة، ثم تأتي بقية القضايا حسب مكانتها في الشرع.

* إذن ما المشكلة في الاندماج؟

- المشكلة أن الإخوان المعروف عنهم عالمياً ـ باستثناء الإخوان الذين في المملكة السعودية الذين ينشؤون على المنهج السلفي هناك فهم ـ مهتمون بتنظيم الأتباع ومعارضة الحكام، على أن هذا لو بقي كما كان عليه الإخوان المسلمون قبل عقود من الزمن، خاصة في اليمن عندما كانوا يطالبون بتطبيق الشريعة الإسلامية ويعارضون التدخل الخارجي والعلمانية والاشتراكية، فهم في الوضع الحاصل لم يبقوا على ذلك، بل حصل فتور وتراجع تحت دعوى الوسطية، وتخوفاً من الحملة الغربية.

* هل أنت مع التلاحم والعمل مع الإصلاح؟

- يجوز التلاحم والتعاون على الحق، والبدء بالأهم قبل المهم، والخطاب الشامل للإسلام.

* ما حكم الجهاد ضد التدخل الأجنبي؟ وهل الجهاد مشروع هذه الأيام؟

- الناس في كثير من المسائل في هذا الزمن بين إفراط وتفريط، والواجب أن نكون صادقين غير مندفعين بدون ضوابط شرعية، وأيضاً لا نخضع

ونستسلم للباطل. فالجهاد شعيرة إسلامية باقية ورد فيها من النصوص في الكتاب والسنة أكثر بكثير مما ورد في الوضوء والطهارة، فقد وردت في الطهارة آيتان، والجهاد وردت فيه عشرات الآيات. والناس طرفان طرف اندفعوا نحو الجهاد، وقاتلوا من لا يستحق القتل، ثم تراجعوا، ومنهم جماعة الجهاد في مصر. وسبحان الله سألتني وأنا اقرأ كتاب (نهر الذكريات للمراجعات الفقهية للجماعة الإسلامية) وهو من إعداد قيادة الجماعة كرم محمد زهدي ناجح إبراهيم عبد الله علي بن محمد آل الشريف أسامة بن إبراهيم حافظ حمدي بن عبد الرحمن بن عبد العظيم فؤاد بن محمد بن الدواليبي عاصم عبد المجيد محمد محمد عصام الدين دربالة. وهكذا هؤلاء بقوا حوالي ربع قرن يقتلون الجنود، ويفجرون في الأسواق، ورجعوا يؤلّفون الكتب حول هذه المفاهيم، وقتل المسلمين بحجة أنهم يوالون الكفار دون تثبت، ودون التفريق بين المكره والراضي، وبين من يقصد عون الكفار، وبين من هو مستضعف!. المهم كان هناك استعجال ثم تراجع هؤلاء. وعندما ننكر عليهم هذه الأخطاء؛ فإننا نستنكر طغيان وظلم الحكومات لهم كما حصل عندنا في اليمن. ولا زال يحصل من قتل الجنود والتفجير في بعض التجمعات العسكرية، وهذا كله حرام عندي؛ لأني أؤمن أن دم المسلم حرام، بل إن دم الكافر المعاهد والمستأمن حرام، وأيضاً ليس كل كافر يجب قتله، وهذا مفهوم العلماء.

* متى يكون الجهاد واجبا؟

- ذكر العلماء أن الجهاد جهادان: جهاد طلب وجهاد دفع. وجهاد الطلب هي الفتوحات التي حصلت، والبعض يقول أن جهاد الطلب كان لما أراد الناس تبليغ دين الله، ووقف الطغاة من الأكاسرة والقياصرة والمجرمين، ومنعوهم؛ فحصلت الحروب، وسواء كان هذا أو ذاك، فجهاد الطلب له شروط وله جماعة وله قائد وله أمير وله أمة، وليس الأمر فوضى.

كذلك جهاد الدفع مشروع، لكن بعض المنتسبين للجماعات الإسلامية نسيت الجهاد تماماً، وهذا شعار كان يقوله الإخوان المسلمون (الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا). وجهاد الدفع هذا جهاد واجب؛ فاليوم العلمانيون ومن يسمون أنفسهم مستنيرين؛ لأن عندهم يسراً في الدين يعتبرون جهاد الدفع إرهاباً كما يقول الغرب، وجهاد الدفع نصت عليه الشريعة في الكتاب والسنة يقول الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بل وحتى في القوانين الوضعية ذكروا أن البلد الذي يُعتدى عليه من حق أهله أن يدافعوا فما هي المشكلة؟! فلماذا يفرح العلمانيون بالحرب على الإسلام باسم مكافحة الإرهاب؟ والذي نفهمه أن الكفار إذا غزوا بلداً أصبح جهادهم واجباً على أهل البلد ثم على من يليهم. ولا يمكن للغرب أو مجلس الأمن أن ينسخوا الإسلام، فجهاد الطلب منصوص عليه في مصادر الفقه الإسلامي كلها.

> **أتعجب اليوم من بعض المتعصبين للتشيع، كيف يتبجحون في الكلام على الجهاد والموت لأمريكا، فإذا رأوا أمريكا تضرب المسلمين هنا وهناك، قالوا هؤلاء إرهابيون!! كما نأسف على بعض الأحزاب الإسلامية، فلم نسمع منها كلاماً حول الضربات الجوية بالطيران الأمريكي**

وأنا أتعجب اليوم من بعض المتعصبين للتشيع، كيف يتبجحون في الكلام على الجهاد والموت لأمريكا، فإذا رأوا أمريكا تضرب المسلمين هنا وهناك، قالوا هؤلاء إرهابيون!! كما نأسف على بعض الأحزاب الإسلامية، فلم نسمع منها كلاماً حول الضربات الجوية بالطيران الأمريكي، وكأنها تريد وصفها بالاعتدال والإسلام المتزن، بينما تتهم من يدافع عن بلده وعرضه ودينه أنه إرهابي!! ليس مقبولاً عندنا. فالقتل للأبرياء من المسلمين أو من الكفار لا يجوز، وبذلك نجمع بين النصوص التي جاءت في هذا الباب. وأنا مع الجهاد بضوابطه وشروطه، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وما ترك قوم الجهاد في سبيل الله إلا ذلوا» (رواه الطبراني في الأوسط)، وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم» (رواه أبو داوود في سننه) إنه لا يجوز في الجماعات الإسلامية أن تتهور من باب ردود الأفعال نحو استباحة الدماء بدون حق، والقتل للأبرياء من دون ضوابط، ولا يجوز في الوقت نفسه التمييع والتنازل عن ثوابت شرعية، تحت مسمى الاعتدال والوسطية والرفق، ومن أجل الحصول على شهادة حسن سيرة وسلوك من الغرب.

الحملات المضادة للخطاب الدعوي

كتاب (الحوار الوطني عمار أم دمار) أنموذج

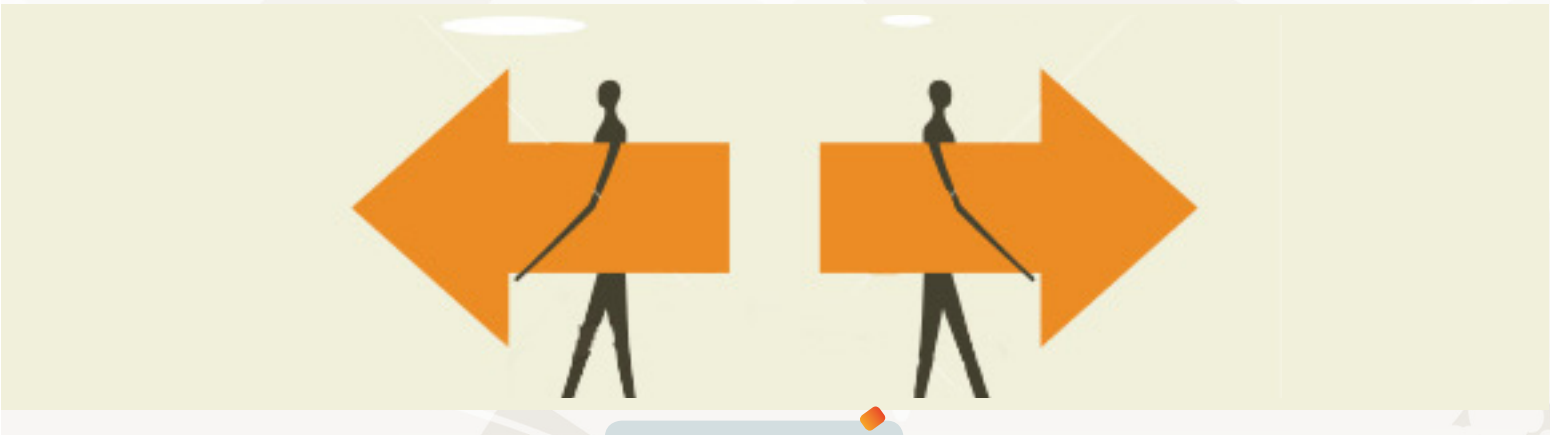

رداد السلامي

حتى الخطاب الإسلامي الدعوي في مضمار الصراع السياسي والأيديولوجي يراد له أن يتفكك، وأن يصبح رخوا، بمعنى غير مؤصل، ويتناسب مع تفاصيل الاتجاهات الليبرالية السائد ورؤاها ، فهو يتعرض للتفكيك والتهجين، ويراد نزع مسكونه القيمي الأصيل بإحلال القيم الليبرالية، وتأسيسها على شكل حوار يسعى تضمين خطاب منزوع من جوهر مقاصده الدعوية ومبادئه التي يدعو إليها أساسًا ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(١) ، فنحن كما لو أننا نَشهد حركات إصلاح ديني على النحو الذي حدث في أوروبا، وهي حركات ليبرالية تفترض القصور في المنطلقات الدعوية والقيم الإسلامية وأصولها المكينة، المستوفية لكل الرؤى والتصورات والمختزنة للعمق العقائدي وسلامته، وثباته في مواجهة التحريفات والبعوديات التي تتغير بشكل مستمر وتتخذ صيغا كما لو أنها تحررية .

كما تعتبر هذه الحركات أن آليات الفهم الأصيلة لدينا في عملية فهم النص القرآني غير ذات جدوى، ولم تعد فعالة في زمن متغير، ويمكن استبدال آليات جديدة وفهم جدي بها، أي الاعتماد على العقل وحده في فهمها دون الانضباط بالفهم النبوي والسلفي لها، فالعقل كما ترى هذه التيارات يحوي في داخله ما يكفي لتفسير ذاته والبيئة والكون المحيط به دون حاجة إلى وحي أو غيب ، وأن هذا التفسير يشكل كلّا متماسكا يتجاوز أجزاءه المتناثرة.

كما تم استيراد صيغة معقدة من المنهجية

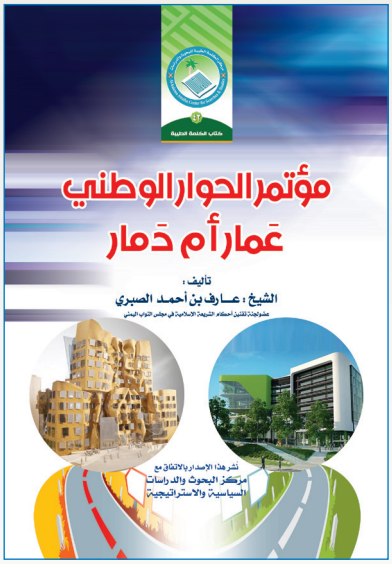

التأويلية الحديثة اعتمدت على معطيات الفلسفة الغربية، وخصوصا مدارس ما بعد الحداثة، لإيجاد –ما يقولون– قراءة جديدة للإسلام، وتأويل النصوص الدينية بوجه أخص، وإنتاج خطاب دعوي إسلامي جديد، منبثق من تلك التأويلات .

هذه الفلسفة الجديدة تحاول النفاذ إلى الآليات الأصيلة؛ بغية تخريب العقل المتلقي للنصوص؛ فالتخريب لا يمتد إلى النص المكتوب، لأنه محفوظ أساسا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(٢) ولكن إلى الأداة التي تفهم هذا النص وهذا لن يتم إلا بإجراء عملية عزل تدريجي للأداة الأصيلة وآلياتها السوية، فأصل فهم القرآن الكريم هي السنة النبوية ،يقول الشهيد سيد قطب رحمة الله: «السنة ليست شيئاً آخر سوى الثمرة الكاملة النموذجية للتوجيه القرآني، كما لخصتها عائشة رضي الله عنها، وهي تُسأل عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتجيب تلك الإجابة الجامعة الصادقة العميقة: (كان خلقه القرآن)» (٣).

نتحدث عن ذلك ونحن على أبواب حوار وطني أثار جدلا لدى التيار الإسلامي الأصيل، الذي أكد أن الحوار يجب أن يضبط شرعا، وأن تكون الشريعة الإسلامية هي سقف ذلك الحوار، بحيث تكون مخرجاته ومنطلقاته منطلقة من هذا السقف وعائدة إلى إليه، وإلى تحقيق مقاصده علميا في واقع الحياة الوطنية .

١ - فصلت : ٣٣.

٢ - الحجر : ٩.

٣ - أخرجه النسائي.

ولقد أثار كتاب الشيخ عارف الصبري (الحوار الوطني عمار أم دمار» جدلا إسلاميا إسلاميا استدعى معه عقد ندوات ونقاشات هدفت إلى تفنيد ما ورد في الكتاب ، وإلى التوضيح من قبل المؤلف ، كون الكتاب وضع رؤية شرعية مؤصلة لما ينبغي أن يكون عليه الحوار، كما أورد محاولات العلمانيين النفاذ إلى مناقشة الأصول واستبعاد الشريعة تدريجيا، بحيث تصبح ما يسمى بالمعاهدات والمواثيق الدولية والقانون الإنساني هي المرجع التشريعي والقانوني ، وتصبح مخرجات الحوار ملتزمة بهذه التشريعات الوضعية ، فالحوار يهدف إلى جعل التيار الإسلامي المسيّس يقدم تنازلات أساسية بطريقة سياسية، تبديه كما لو أنه منفتح ومستوعب لرؤى الآخر، ومدمج لها في سياق تشكيل القناعات الصاعدة من بعض من ينتمون اليه .

ولأن الكتاب ركز في نقاط حساسة، وعرض رؤى التيار العلماني في البلاد ومختلف تشظياته من يمين ويسار وإسلاميين ليبرالين جدد، كما أنتج خطابا دعويا ناضجا؛ فقد وجد من يتخلى عن رؤية صاحبه، ويؤكد أن ما ورد فيه لا يمثل الكيان السياسي الذي ينتمي إليه المؤلف، والذي كان عضوا نيابيا في كتلته البرلمانية، الأمر الذي يستدعي معه التأكيد على ضرورة أن الخطاب الدعوي المؤصل، والمتماسك من الناحية النظرية يتعرض لمحاولات التليين والمداهنة، وأنه مقصي لأنه بحسب تلك الرؤية لا يتواءم مع عملية الإجماع الوطني، ويسعى إلى شق الصف.

فالتيار الإسلامي مع الأسف يعتبر التيارات العلمانية جزءًا من صفه، لكن في إطار الوطنية.! والحقيقة أن الأقلية السياسية العلمانية تحقق مكاسب الاعتراف بها من باب الوطنية الزائدة لدى الإسلاميين، وهو ما عبر عنه اليدومي بقوله: «إنني اعترف أن من أبرز نقاط الضعف عند (الإصلاح) حرصه الدائم على مصلحة الشعب والوطن، وهذا ما لم يعد خافيا على أحد من العقلاء و المطّلعين على حقائق الأوضاع في بلادنا، مما جعله عرضة للابتزاز السياسي و الثقافي ممن لا يرقب في البلاد إلاّ ولا ذمة»! ..

فالاعتراف بها وطنيا جعلها تحصد مكاسب تقنينية تسعى إلى دمج رؤيتها التشريعية في صياغة الدستور والقانون.! والحوار معها هو اعتراف بحقها في التشريع الذي تسعى إلى تحقيقه ، لكن كان ينبغي أن يكون اعترافا محدودا لا يمنحها القدرة على فرض رؤاها، بحيث لا تعمد إلى تهجين الدستور بقوانين ومواد مستمدة من التشريعات الوضعية المستوردة ، والخوض في العقيدة واختراق مساحتها المقدسة جدليا، واعتبارها نصوصا قابلة للنقاش؛ كونها تحتاج إلى التطوير الذي تنشده القوى العلمانية، وخصوصا الليبرالية واليسارية ومجمع العلمانية الناشئة والمتبلورة في بلادنا على شكل رؤى بريئة إسلاميا.!

والحقيقة أن واقعية التشريع الإسلامي في الجانب النظري تقوم على أنه لا تخلو حادثة من حكم شرعي ،فإنها تستند في جانبها العملي على اعتبار الأبعاد الاقتضائية المشخصة في واقع المجتمع، وتبني عليها أحكامه الكلية والجزئية مما ينتهي بنا إلى

> «إنني اعترف أن من أبرز نقاط الضعف عند (الإصلاح) حرصه الدائم على مصلحة الشعب والوطن، وهذا ما لم يعد خافيا على أحد من العقلاء و المطّلعين على حقائق الأوضاع في بلادنا، مما جعله عرضة للابتزاز السياسي و الثقافي ممن لا يرقب في البلاد إلاّ ولا ذمة»!
> محمد اليدومي

القناعة بأن هذه السمة تحكم كل الخطوط المتوازية في حياة الأفراد والمجتمعات، وتشمل بالتوجيه المقاصد والوسائل معا .

كما أن من مميزات واقعية التشريع الإسلامي أنها ذات أبعاد ارتقائية تعمل على المواءمة بين ما يقتضيه الواقع ، بكل احتياجاته ومعطياته، وبين ما ينشده الإسلام من مثالية في المصلحة والعدل؛ ليرتقي بالواقع ارتقاء يقربه من القيم المثالية .

إن الحرية المطلقة في التصرفات عامة، وفي المعاملات الاقتصادية خاصة، يعني بشكل مباشر إهدار المعنى الاجتماعي، وإسقاطه من مفهوم المصلحة المعتبرة شرعا، وذلك يقتضي بالضرورة هدم أصل العدل الذي يقوم عليه التشريع الإسلامي كله ، ويعتبره المقصد الجوهري في ذاته وبنيته ، لأن مبنى العدل أساسا هو الركائز الاجتماعية التي هي مناط الصالح العام ، الذي يحقق للأمة الاستقرار والسماحة والتكافل والأمن، ولك أن تقول أنه لا عدل مع انتفاء هذا المعنى، ولا مصلحة معتبرة إلا بوجوده.

فقضية الحرية مثلا أصبحت إحدى قضايا العلمانية الخالصة التي لا يجب أن يتحدث عنها الدعاة الإسلاميون من منظورهم وتصورهم الإسلامي، وهي إحدى مرتكزات مشروع القوى العلمانية، بل إحدى أملاكهم الفكرية التي لا يسمحون أن ينازعهم عليها، فهم يتكلمون عن الحرية، وأهميتها على وجه العموم، ثم يطبقونها على بعض الصور التي تتماشى مع مشروعهم، كالدعوة للسفور مثلا ، فيحصل النقد على تلك الحريات التي تكون من هذا الباب، ثم يمارسون الضغط على الإسلاميين بصور أخرى؛ ليظهروهم بعد ذلك كأعداء للحريات .

والحقيقة أننا كمجتمعات إسلامية نختلف جذريا عن المجتمعات الغربية، ولا يمكن أن تطبَّق عندنا مشروعات لا تتناسب وطبيعتنا الإسلامية .

فنحن نواجه محاولات اختراق من هذه الناحية، والشريعة الإسلامية لها الدور الحيوي الشامل في وقاية النسيج الاجتماعي من التفكك والاضمحلال القيمي والأخلاقي، بحيث يظل الفرد والمجتمع في حالة صيانة مستمرة تضمن وجودهم الإنساني السوي. ونحن لسنا ضد الديمقراطية كآلية لاختيار الحاكم، يجسد الشعب المسلم من خلالها إرادته السلمية السليمة في اختيار من يطبق شريعته ويحقق تطلعاته المشروعة المنبثقة منها؛ لأننا في الأساس ضد تطبيقاتها على النحو الغربي؛ فالشعوب تدرك كيف تختار من يمثلها ومن يتملك الوعي الحقيقي بدينها ، وتمتلك المعرفة الكافية بأهداف ومخططات مختلف القوى الموجودة في الساحة الوطنية، تلك التي تتبنى مشاريع مغايرة لمشروعها الإسلامي الأصيل، ففي الديمقراطية حالة رشد تتيح للإنسان اختيار قيمه، وتطبيقها دون اللجوء إلى العنف، وترقى به إلى تحقيق الفاعلية الرحيمة في الدعوة التي أكد القرآن أنها أحسن القول، وأحسنُ القول يحتاج إلى تبليغه أحسنَ الطرق وأرشدها.

(تهافت التهافت)

التهافت في (تهافت المقال الناجم عن فساد الاستدلال)*

جلال عبدالقدوس الجلال

سوف أركز في هذه العجالة على المقال الذي رأيت أنه الأصل في الردود على كتاب مؤتمر الحوار عمار أم دمار؟.

وقد عنون مقاله بعنوان (تهافت المقال الناجم عن فساد الاستدلال).

وما تعتبر تلك الردود المسموعة والمقروءة على الكتاب المذكور للأسف إلا صدًى لتلك المقالة، والعجيب أن من هؤلاء الذين ردوا على كتاب الشيخ الصبري لم يقرؤوا الكتاب!!!.

وكون المقام لا يسمح بذكر اسم صاحب المقال لما له من منزلة، فسوف أكتفي بذكر الصفة العلمية والمركز التنظيمي في حزبه -أي لصاحب المقال (تهافت المقال الناجم عن فساد الاستدلال).

أ- أفكار المقالة ونقد مدعماتها

الفكرة الأولى: (اتهام الكتاب وكاتبه بالتناغم الكامل مع القوى المضادة للتغيير، كون أحد رموز النظام السابق وزع الكتاب). ذكر الدكتور في بداية المقالة أن هناك قوى تعتبر ضد الثورة (النظام السابق) وتمنع مسار الثورة من التقدم نحو الهدف، واعتبر أن هذه القوى تتماهى مع الحدث الثوري كي لا يجرها. و اعتبر أن هذه القوى عادت إلى أدواتها التقليدية، وأنها لم تستطع إنتاج خطاب يتناسب مع الوعي الجماهيري لدى الشعب.

واعتبر كتاب (مؤتمر الحوار عمار أم دمار؟) جاء متناغماً مع هذا المسار، وهذا هو بيت القصيد، حيث اعتبر أن كتاب عارف الصبري متناغم مع هذا الطرح المقاوم للتغيير، حيث إنه يسوّق لأيديولوجية محسوبة على الدين ظلماً في المعركة السياسية الدائرة اليوم لمصالح القوى المقاومة للتغيير وهم متنفذو النظام السابق، ودلل على هذا أن أحد أعضاء المؤتمر وزع الكتاب في مجلس النواب مقررا لما في الكتاب وأيده الشيخ الصبري.

التقييم:

أولا: هذا يعتبر عند الدكتور دليل التناغم لكتاب (الحور عمار أو دمار) مع القوى المضادة للتغيير، فهذا الدليل الذي ذكره الدكتور قد صرح الشيخ عارف بكل صراحة في لقاء معه مع صحيفة إيلاف اليمنية بعدم صحته، وأوضح أنه لم يحصل هذا الموقف في مجلس النواب.

ثانياً: ولو افترضنا صحة الواقعة التي جاءت في مقال الدكتور، فلا يؤدي إلى مطلوب الدكتور في أن الكتاب يتناغم مع القوى المضادة للتغيير لأمور منها:

- لم يذكر الدكتور هذا التناغم الذي وصفه بالتناغم الكامل من داخل الكتاب، ولا الشواهد منه التي تدل على ذلك، وإنما من أمر خارج عن الكتاب.

- ثم إن اعتبار هذا دليلاً لا يؤدي للمطلوب، حيث إن هذا الموقف لو وقع لا يعبر إلا عن استغلالية من قبل العضو المؤتمري، حيث إن منطلقاته مغايرة للمنطلقات التي قام عليها الكتاب، فالشيخ عارف يريد أن يصحح مسار الحوار ليكون حواراً ناجحاً، وهذا يتناغم مع مسار التغيير إلى الأفضل، بخلاف العضو الذي يريد أن يستغل معطيات واقعية لأجل خلط الأوراق، فأين التناغم المذكور ضد مسار الثورة؟!

- يبدو أن الدكتور لم يعد يقرأ الواقعة التي نقلت إليه بطريقة موضوعية، حيث إن العضو المذكور يحاول أن يتناغم مع كتاب الأخ الصبري لقصد الاستغلال، وليس الكتاب يتناغم مع الخطاب المضاد لمسار التغيير.

- ثم كيف يقال أن الكتاب يتناغم مع الخطاب المضاد لمسار التغيير الثوري الحاصل في البلاد؟ وصورة ومنتج الحوار الوطني القائم اليوم، والذي ارتضاه الدكتور يتناغم مع مصالح النظام السابق الذي يتنافى مع مسار الثورة، التي ما قامت إلا لأجل اجتثاثه، والحوار بالكيفية الموجودة اليوم يرسخ مصالح النظام السابق، حيث أخذت سياسة التوافق مسارا للحوار الوطني، وهذا ليس فيه تناغماً فقط، بل ترسيخ لحالة التناغم مع مصالح النظام السابق!!!.

وأما القول: إن الشيخ الصبري ضد الدولة المدنية. فالشيخ يقصد الدولة العلمانية بأي اسم تسمت، وأغلب شباب الثورة ليسوا مع الدولة العلمانية.

وعليه، فلا الصبري ولا كتابه ضد مسار التغيير من حيث الحقيقة والمضمون.

الفكرة الثانية:(انحياز الكتاب وكاتبه لأهل اليد والقدرة):

ركز الأمين العام للحزب الاشتراكي في نقده على كتاب (مؤتمر الحوار عمار أم دمار؟) على ما اعتبره أنه ركيزة الكتاب، وهو الانحياز لأهل اليد والقدرة وشرحهم بأنهم أهل الثروة والسلاح، وهم الذين نهبو البلاد وأفقروا الشعب.

وما الحديث عن الشريعة في كتاب

* مقال للدكتور ياسين سعيد نعمان - الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني ، ردا على كتاب (الحوار الوطني عمار أم دمار؟!) للشيخ / عارف الصبري .

الصبري إلا مجرد غطاء لوضع مقاليد الأمور بيد هؤلاء، وإعطاء القبول الشعبي لهم، ويعتبر الكتاب عنده الغلاف التنظيري لهذا الاستبداد على حسب ما جاء في مقالة الدكتور.

التقييم:

هذا التنظير والوصف الممقوت الذي جاء في المقالة والقاصر يعتبر من حالات التجاوز على الآخر ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

فالاقتصار من قبل الدكتور على ذكر صنف واحد من أهل الحل والعقد، وهم أهل اليد والقدرة الذين ذكروا في الكتاب، إضافة إلى عدم ذكر شروطهم التي ذكرت في الكتاب إنما جاء ليتسنى للدكتور التشنيع على هذا المضمون بطريقة لا يستطيعها إلا قلم الدكتور!!!.

فأين هذا الذي ذكره مما ذكره صاحب الكتاب؟ فأهل الحل والعقد عنده وعند علماء الإسلام هم صنفان:

- العلماء: لضمان الشرعية ومرجعية الحوار الذين يعتبرون أفهم الناس وأعلمهم بالشريعة.
- أهل اليد والقدرة: لضمان تنفيذ مخرجات الحوار.
- واشترط لهم ثلاثة شروط: العدالة والعلم والرأي والحكمة.

وهل بعد هذا الكلام يعتبر ناهبي البلاد من أهل الحل والعقد كما ذكرت يا دكتور ؟!!!.

ثم أليس إقصاء مكون أهل العلم وأهل اليد والقدرة من الحوار الوطني يعتبر من أكبر مظاهر وأغلفة الاستبداد، ثم إذا تكلم أحدهم إذا بكم تصفونه بالاستبداد بأسلوب تنظيري للاستبداد بامتياز!

الفكرة الثالثة: (التبرير لكلمته حول الحوار حول الثوابت):

تبرير الدكتور لكلمته التي جاءت في محاضرة له ألقاها في مركز الأمانة للحزب الاشتراكي وسوف نذكر فحوى تبريره لعدة كلمات منها:

- **أولاً: تبريره وتفسيره لكلمته: (الحوار مفتوح سياسيا وأيديولوجياً ومعرفياً)** حيث ذكر في المقال أن الكاتب حكم عليه بشكل تحكمي بإلغاء مرجعية الشريعة للحوار الوطني.

وأن مصطلح الأيديولوجية الذي جاء في كلمته لا يعني الدين أوأنها عبارة عن المنتج البشري الموجود في صعيد الحياة السياسية، وليس الشريعة السمحاء، وأن النصوص من كتاب وسنة متواترة غير المفاهيم الأيديولوجية.

التقييم:

أولاً: المفهوم من ظاهر كلام الدكتور

> ثقافة الليبرالية الخديجة الموجودة في عالمنا العربي ، والتي لم تستطع أن تصرح بإلغاء الشريعة كنصوص .. التجأت إلى قاعدة النص الديني المفتوح لكل الآراء ، وعبر ذلك يلغى المفهوم القطعي لأجل المفاهيم الدخيلة أو الشاذة ، وهذا تشريع للفوضى في فهم النصوص .

حول الثوابت في كلمته التي ألقاها في مركز الأمانة للحزب الاشتراكي ١١/١٠/٢٠١٢م ، والتي تحدث فيها على أن الحوار الوطني يشمل الثوابت، أنه لا يقر بالثوابت التي جاءت في بيان العلماء في تاريخ ١٩/٩/ ٢٠١٢م الذي سبق كلمته، والذين نادوا فيه برسم الحوار الوطني وفق الثوابت . وهي قولهم ألا تخالف مقررات الحوار الوطني الثوابت التالية :(الكتاب والسنة وإجماع الأمة ووحدة البلاد وسيادتها).

مما يُفهم أن الدكتور يلغي مرجعية الكتاب والسنة للحوار الوطني، وأنها محل نقاش وجدل في الحوار الوطني.

ثانياً: لو كان كلام الدكتور واقعياً في عدم إلغاء مرجعية الشريعة للحوار الوطني، فلماذا لم تقر اللجنة الفنية للحوار الوطني، وهو أحد أعضائها، مرجعية الكتاب والسنة؟!

وذلك عندما طالب أحد أعضائها بجعل مرجعية الحوار الوطني الكتاب والسنة، فرفض طلبه وقيل له من بعضهم: أن الحوار سيد نفسه!!!.

ثالثاً: وأما كلامه عن مفهوم الأيديولوجية فهذا الكلام من قبل الدكتور مع ما فيه من تلاعب بالمصطلحات، فالأيديولوجية ذات محتوى ديني بشكل رئيسي(نصوص ومفاهيم).

وهو مع هذا يقرر في مقالته الجاري نقدها وكلمته التي جاءت في مركز الأمانة للحزب الاشتراكي في صنعاء بشكل صريح أن الثوابت الأيديولوجية سوف تخضع للحوار الوطني. وهذا يدل على أن الثوابت التي في المجتمع اليمني عنده من الأمور المختلف فيها؛ لأنها حسب زعمه في المقال منتج بشري.

وهذه دعوة، سواء قصدها أم لم يقصدها لخلخلة الثوابت في المجتمع، بدعوى التفريق بين الثوابت المعبر عنها عنده بالأيديولوجيات- المفاهيم- وبين الدين- النصوص المجردة.

وهذا تجارياً مع ثقافة الليبرالية الخديجة الموجودة في عالمنا العربي، والتي لم تستطع أن تصرح بإلغاء الشريعة كنصوص، فالتجأت إلى قاعدة النص الديني المفتوح لكل الآراء، وعبر ذلك يلغى المفهوم القطعي لأجل المفاهيم الدخيلة أوالشاذة، وهذا تشريع للفوضى في فهم النصوص، تجعل روادها في دائرة الاستفهام، والأمة في دائرة النزاعات الفكرية والأيديولوجية!!! .

وبهذا يصبح الحوار الوطني منتجاً لمشاكل فكرية مستقبلية لا يحمد عقباها، وليس حلاً لمشاكل الماضي والحاضر، وينقلب الحل إلى مشكلة تزيد المجتمع تشظياً.

وأما تبريره الذي جاء في مقالته أن كلامه

محدد حول الحوار على الثوابت، وهي التي جاءت في (صعيد الحياة السياسية) فهذا لا يخرج موضوعات من صلب الدين موجودة في صعيد الحياة السياسية، ففي صعيد الحياة السياسية اليوم نسمع ما يلي:

– أحد أعضاء اللجنة الفنية للحوار الوطني معه مشكلة مع مصطلح (الله) وهو رمز يجب تفكيكه وهو رمز الاستبداد.

– وإحداهن ترى أن المشكلة تكمن في (الإسلام).

– والبعض يرى أن الدين والقبيلة والعسكر هم عائق للتقدم إلى الدولة المدنية.

– وهناك من يسيء إلى الذات الإلهية في قصة نشرت، ووجدت أطراف حكومية من يدافع عنها ويعيب على العلماء عندما أنكروا ويعتبر هذا إبداعاً

– وهناك منظمات ترى تطبيق اتفاقيات دولية بدون تحفظات.

– وهناك من يرى العلمانية الثالثة، ويلغي السنة كمصدر للتشريع، ومن يرى إشكالية في مصدرية الشريعة، وأنها مجرد إلهام، بل يظهر من كلام الدكتور في مقاله هذا أنه لا يرى مرجعية السنة الأحادية، ويكتفي بذكر السنة المتواترة. وأتساءل: ما مدى حجم السنة المنقولة بالتواتر من السنة المنقولة بالآحاد؟! الجواب ولا نصف ١٪ من السنة، وهذا نسف للسنة بطريقة ذكية!!!.

وأغلب من نطق بهذا، كما هو معلوم للمتابع، محسوبون في صعيد الحياة السياسية.

○ ثانياً: تبريره لعدم جعل الوحدة من الدين، وأنها تعتبر قيمة أيديولوجية، وأنها تعتبر منتج بشري تقوم على المصلحة.

التقييم:

هنا هو أقر أن الوحدة ليست من الثوابت الدينية وهذا يجعله حسب تقييمي الذي أرجو أن أكون مخطئا فيه في خانة القوى التي ضد مسار الثورة السلمية التي رفضت التقسيم التفكيكي للوطن ورفعت شعار: (لا شمال ولا جنوب وحدتنا وحدة قلوب) فهي ثابته في القلوب ولا يستطيع أحد نزعها من القلوب، فهي ثابتة ثبوت الجبال في قلوب الثوار شباب ونساء ورجال.

الفكرة الرابعة: (نفي التقية السياسية عنه واتهام الشيخ الصبري بها).

نفى أن تكون التقية السياسية هي التكتيك السياسي المستخدم من قبل قوى اليسار، والذي جاء في كلمته المنتقدة،

> الدكتور ياسين سعيد نعمان استنكر خطاب النوايا والضمائر الذي جاء في كتاب مؤتمر الحوار عمار أم دمار؟. فهو ما فتئ من استخدامه في مقاله الذي لا يتجاوز ٦صفحات، حيث ذكر العبارات الضمائرية التالية: (الأيديولوجيا المتعصّبة والرغائب المثقلة بنزعة الأذى .يعكس في الغالب فساد الطوية- مرتين- كيدي الدلالة بقصد الاذى)، والعجيب أنها القاعدة التي استدل بها على فساد الاستدلال عند الشيخ الصبري!!!.

ونسب التقية الممقوتة إلى صاحب الكتاب، حيث إنه يبني فكرته السياسية بغطاء أيديولوجي ظاهره ديني ومضمونه سياسي.

التقييم:

المعروف أن التكتيك السياسي عبارة عن أسلوب سياسي لا يقصد ظاهره، وإنما هو حالة طارئة تنقلب مع اختلاف الموازين، وليس محل الاعتراض هنا في استخدامه، ولكن في إنكار وصف التكتيك بالتقية!!. وأما وصف الشيخ الصبري بالتقية، فهو لا يعبر إلا عن المثال المعروف «رمتني بدائها وانسلّت»!!!.

فالرجل يلقى الأمرين بسبب كتابه، ولو استخدم التقية المزعومة لما أصابه ما أصابه، وكان يكفيه لتفادي ما يلاقيه بتراجعه عما جاء في كتابه باستخدام التقية.

ب– ازدواجيه المعايير في المقال (استنكار الشيء ثم استخدامه).

– استنكار الدكتور لخطاب النوايا والضمائر التي قال أنه استخدمها الكاتب واستخدامه لذلك الخطاب.

التوضيح:

حيث إن الدكتور استنكر خطاب النوايا والضمائر الذي جاء في كتاب مؤتمر الحوار عمار أم دمار؟. فهو ما فتئ من استخدامه في مقاله الذي لا يتجاوز ٦صفحات، حيث ذكر العبارات الضمائرية التالية: (الأيديولوجيا المتعصّبة والرغائب المثقلة بنزعة الأذى .يعكس في الغالب فساد الطوية– مرتين– كيدي الدلالة بقصد الأذى)، والعجيب أنها القاعدة التي استدل بها على فساد الاستدلال عند الشيخ الصبري!!!.

– استنكر الدكتور على الشيخ الصبري الخفة التي حكمت الكاتب في تفسير الأقوال وتركيب معانٍ مجافية للحقيقة حسب زعمه، وقد وقع في هذه الخفة التي استنكرها.

التوضيح:

حيث استخدم هذه الخفة المستنكرة من قبله في تفسير أقوال الشيخ حول الوحدة وكونها من الثوابت، حيث قال الدكتور مفسراً بعض كلام الأخ الصبري: (وكأنه يريد أن يقول لنا أن الوحدة ثابت ديني لا يتم إسلام المرء إلا به. وهو يعني أن اليمنيين قبل الوحدة كانوا غير مسلمين ثم أصبحوا مسلمين وأنهم بدون هذه الوحدة يعودون للشرك.

وهذه خفة في تفسير الأقوال من قبل الدكتور، والتزام لا يلتزمه الشيخ ودلالة عباراته التي جاءت في كتابه أنه يحرم المساس بالوحدة ويجب الحفاظ عليها، وليس كل حرام يخرج من الدين والملة.

تراجم أعلام الدعوة في مصر
سماحة الشيخ /
محمد حامد الفقي
رحمه الله ، مؤسس (جماعة أنصار السنة)

إعداد الشيخ : فتحي أمين

مولده ونشأته :

ولد الشيخ محمد حامد الفقي بقرية نكلا العنب في سنة ١٣١٠ هـ الموافق ١٨٩٢ م بمركز شبراخيت مديرية البحيرة . نشأ في كنف والدين كريمين فوالده الشيخ أحمد عبده الفقي، تلقى تعليمه بالأزهر، ولكنه لم يكمله لظروف اضطرته لذلك . أما والدته فقد كانت تحفظ القرآن وتجيد القراءة والكتابة،وبين هذين الوالدين نما وترعرع وحفظ القرآن وسنُّه وقتذاك اثنا عشر عاما . ولقد كان والده أثناء تحفيظه القرآن يوضّح له معاني الكلمات الغريبة ويعلمه مبادئ الفقه، حتى إذا أتم حفظ القرآن كان ملماً إلماماً خفيفاً بعلومه ومهيّأً في الوقت ذاته لتلقي العلوم بالأزهر على الطريقة التي كانت متبعة وقتذاك .

طلبه للعلم :

كان والده قد قسم أولاده الكبار على المذاهب الأربعة المشهورة؛ ليدرس كل واحد منهم مذهباً،فجعل الابن الأكبر مالكياً،وجعل الثاني حنفياً،وجعل الثالث شافعياً،وجعل الرابع، وهو الشيخ محمد حامد الفقي، حنبلياً .

ودرس كل من الأبناء الثلاثة ما قد حدد من قبل الوالد ما عدا الابن الرابع، فلم يوفق لدراسة ما حدده أبوه، فقُبل بالأزهر حنفياً .

بدأ محمد حامد الفقي دراسته بالأزهر في عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠٤ م وكان الطلبة الصغار وقتذاك يبدؤون دراستهم في الأزهر بعلمين هما : علم الفقه وعلم النحو،وكانت الدراسة المقررة كتاباً لا سنوات،فيبدأ الطالب الحنفي في الفقه بدراسة مراقي الفلاح . ويبدأ في النحو بكتاب الكفراوي، وهذان الكتابان هما في السنة الأولى الدراسية،ولا ينتقل منها الطالب حتى يتقن فهم الكتابين .

كان آخر كتاب في النحو هو الأشموني، أما الفقه فحسب المذاهب، فعند الحنابلة الدليل،وعند الشافعية التحرير،وعند الحنفية الهداية، وعند المالكية الخرشي. أما بقية العلوم الأخرى، كالمنطق وعلم الكلام والبلاغة وأصول الفقه، فكان الطالب لا يبدأ في شيء منها إلا بعد ثلاث سنوات .

بدأ الشيخ محمد حامد الفقي دراسته في النحو بكتاب الكفراوي، وفي الفقه بكتاب مراقي الفلاح، وفي سنته الثانية درس كتاب الشيخ خالد في النحو وكتاب من لا مسكين في الفقه، ثم بدأ في العلوم الإضافية بالسنة الثالثة،فدرس علم المنطق وفي الرابعة درس علم التوحيد، ثم درس في الخامسة مع الفقه والنحو علم الصرف، وفي السادسة درس علوم البلاغة، وفي هذه السنة وهي سنة ١٩١٠م بدأ دراسة الحديث والتفسير، وكانت سنّه يومذاك ثمانية عشر عامًا، فتفتح بصره وبصيرته بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسك بسنته لفظاً وروحا .

دعوة الشيخ لنشر السنة الصحيحة :

لما أمعن الشيخ في دراسة الحديث على الوجه الصحيح: ومطالعة كتب السلف الصالح والأئمة الكبار، أمثال: ابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر، والإمام أحمد بن حنبل، والشاطبي وغيرهم،ودعا إلى التمسك بسنة الرسول الصحيحة والبعد عن البدع ومحدثات الأمور،وأن ما حدث لأمة الإسلام بسبب بعدها عن

السنة الصحيحة وانتشار البدع والخرافات والمخالفات .

فالتفّ حوله نفر من إخوانه وزملائه وأحبابه واتخذوه شيخاً لهم، وكان سنّه عندها ثمانية عشرة عاماً سنة ١٩١٠م بعد أن أمضى ست سنوات من دراسته بالأزهر . وهذا دلالة على نبوغ الشيخ المبكر. وظل يدعو بحماسة من عام ١٩١٠م، حتى أنه قبل أن يتخرج في الأزهر الشريف ١٩١٧م دعا زملاءه أن يشاركوه ويساعدوه في نشر الدعوة للسنة الصحيحة والتحذير من البدع .

ولكنهم أجابوه : بأن الأمر صعبٌ، وأن الناس سوف يرفضون ذلك، فأجابهم : أنها دعوة السُّنة والحق والله ناصرها لا محالة .فلم يجيبوه بشيء،فأخذ على عاتقه نشر الدعوة وحده والله معه، فتخرج عام ١٩١٧ م بعد أن نال الشهادة العالمية من الأزهر، وهو مستمر في الدعوة، وكان عمره عندها ٢٥ سنة،ثم انقطع منذ تخرجه إلى خدمة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وحدثت ثورة ١٩١٩م وكان له موقف فيها بأن خروج الاحتلال سيكون بتحرر عقيدة الولاء والبراء لله ولرسوله، وبالرجوع لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وترك ونبذ البدع .وظل بعد ذلك يدعو عدة أعوام حتى تهيأت الظروف، وتم إشهار ثمرة هذه الجهود، وهو إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية التي هي ثمرة سنوات الدعوة من ١٩١٠م إلى ١٩٢٦م عام إشهارها .ثم إنشاء مجلة الهدي النبوي، وصدور العدد الأول في ١٩٣٧هـ .

إنشاء جماعة السنة المحمدية :

كان إنشاء جماعة السنة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٣٧م تقريباً، وقد اتخذ لها الشيخ داراً بعابدين، ولقد حاول كبار موظفي قصر عابدين بكل السبل صد الناس عن مقابلته والاستماع إليه، حتى سخروا له من شرع في قتله، ولكن صرخة الحق أصمَّت آذانهم، وكلمة الله فلَّت جموعهم، وانتصر الإيمان الحق على البدع والأباطيل (مجلة الشبان المسلمين رجب ١٣٧١هـ) .

مجلة الهدي النبوي ترى النور :

بعد أن أسس الشيخ – رحمه الله – جماعة أنصار السنة المحمدية،وبعد أن يسر الله له قراءة كتب الإمامين ابن تيمية وابن القيم، واستوعب ما فيها ووجد فيها ضالته، أسس عام ١٣٥٦هـ مارس ١٩٣٦م مجلة الهدي لتكون لسان حال جماعته والمعبرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها، وقد تولى رئاسة تحريرها، فكان من كتّاب المجلة على

> كان إنشاء جماعة السنة المحمدية في عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٣٧م تقريباً، وقد اتخذ لها الشيخ داراً بعابدين، ولقد حاول كبار موظفي قصر عابدين بكل السبل صد الناس عن مقابلته والاستماع إليه، حتى سخّروا له من شرع في قتله، ولكن صرخة الحق أصمَّت آذانهم، وكلمة اللّه فلَّت جموعهم، وانتصر الإيمان الحق على البدع والأباطيل

سبيل المثال لا الحصر : الشيخ أحمد محمد شاكر،الأستاذ محب الدين الخطيب،الشيخ محي الدين عبد الحميد الشيخ عبد الظاهر أبو السمح (إمام الحرم المكي)،الشيخ أبو الوفاء محمد درويش الشيخ صادق عرنوس،الشيخ عبدالرحمن الوكيل،الشيخ خليل هراس،كما كان من كتابها الشيخ محمود شلتوت .

أهداف المجلة :

وقد حدد الشيخ أغراض المجلة، فقال في أول عدد صدر فيها : «وإن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشؤون الدينية والأخلاقية،أخذتْ على نفسها موثقاً من الله أن تنصح فيما تقول، وأن تتحرى الحق، وألا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم».

جهاده :

يقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل : «لقد ظل إمام التوحيد في العالم الإسلامي، والدنا الشيخ محمد حامد الفقي –رحمه الله– أكثر من أربعين عاما مجاهدا في سبيل الله،ظل يجالد قوى الشر الباغية بالصبر،مارس الغلب على الخطوب واعتاد النصر على الأحداث،وإرادة تزلزل الدنيا حولها،وترجف الأرض من تحتها،فلا تميل عن قصد،ولا تجبن عن غاية،لم يكن يعرف في دعوته هذه الخوف من الناس،أو يلوذ به،إذ كان الخوف من الله آخذ بمجامع قلبه،كان يسمي كل شيء باسمه الذي هو له،فلا يُداهن في القول ولا يداجي ولا يبالي ولا يعرف المجاملة أبداً في الحق أو الجهر به،إذ كان يسمي المجاملة نفاقاً ومداهنة،ويسمي السكوت عن الحق ذلاً وجبناً» .

عاش –رحمه الله– للدعوة وحدها قبل أن يعيش لشيء آخر،عاش للجماعة قبل أن يعيش لبيته،كان في دعوته يمثل التطابق التام بين الداعي ودعوته،كان صبوراً جلداً على الأحداث،نكب في اثنين من أبنائه الثلاثة، فما رأى الناس معه إلا ما يرون من مؤمن قوي أسلم لله قلبه(١).

يقول الشيخ أبو الوفاء درويش : «كان يفسر آيات الكتاب العزيز، فيتغلغل في أعماقها، ويستخرج منها درر المعاني،ويشبعها بحثاً وفهماً واستنباطاً،ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة،ولا يترك كلمة لقائل بعده بعد أن يحيط القارئ والسامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وتاريخ استعمالها، فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل ».

قلت : لقد كانت آخر آية فسرها قوله – تبارك وتعالى :﴿وَيَدْعُ الإِنْسَانُ بِالشَّرِّ

١ – هما الطاهر وسيد، وقد توفي الأول وأبوه في رحلة الحج،وأما الثاني فقد مات فجر الجمعة ذي القعدة عام ١٣٧٧هـ فخطب الشيخ الجمعة بالناس ووعظهم، وطلب منهم البقاء على أماكنهم حتى يصلّوا على أخيهم . فجزاه الله خير الجزاء .

دُعَآءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾ [الإسراء:١١] وقد فسرها – رحمه الله – في عدد ٦ و ٧ لسنة ١٣٧٨هـ في حوالي ٢٢ صفحة .

مؤلفاته وتحقيقاته :

إن المكتبة العربية لتعتز بما زودها به من كتب قيمة مما ألّف وما نشر، ومما صحح وراجع، ومما علق وشرح من كتب الإمام ابن تيمية وابن القيم وغيرهما .

وكما كان الشيخ محباً لابن تيمية وابن القيم؛ فقد جمعت هذه المحبة للإمامين الجليلين بينه وبين الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر،وكذلك جمعت بينه وبين الشيخ شلتوت الذي جاهر بمثل ما جاهر به الشيخ حامد .

ومن جهوده كذلك قيامه بتحقيق العديد من الكتب القيمة نذكر منها ما يأتي :

اقتضاء الصراط المستقيم .
مجموعة رسائل .
القواعد النورانية الفقهية .
المسائل الماردينية .
المنتقى من أخبار المصطفى .
موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، حققه بالاشتراك مع محمد محي الدين عبدالحميد .
نفائس تشمل أربع رسائل، منها: الرسالة التدمرية والحموية الكبرى .
وهذه الكتب جميعها لشيخ الإسلام ابن تيمية .

ومن كتب ابن القيم التي قام بتحقيقها نذكر:

إغاثة اللهفان .
المنار المنيف .
مدارج السالكين .
رسالة في أحكام الغناء .
التفسير القيم .
رسالة في أمراض القلوب .
الطرق الحكمية في السياسة الشرعية .

كما حقق كتبًا أخرى لمؤلفين آخرين، من هذه الكتب :

فتح المجيد، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
بلوغ المرام، لابن حجر العسقلاني .
جامع الأصول من أحاديث الرسول، لابن الأثير .
الاختيارات الفقهية من فتاوى ابن تيمية، لعلي بن محمد بن عباس الدمشقي .
الأموال لابن سلام الهروي .
الإنصاف لمعرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلاء الدين بن الحسن المرداوي .
جواهر العقود ومعين القضاة .
الموقعين والشهود للسيوطي .

> كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها، ويستخرج منها درر المعاني،ويشبعها بحثاً وفهماً واستنباطاً،ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة،ولا يترك كلمة لقائل بعده بعد أن يحيط القارئ والسامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وتاريخ استعمالها، فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل .

رد الإمام عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد .
شرح الكوكب المنير .
اختصار ابن النجار .
الشريعة للآجري .
العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لمحمد بن أحمد بن عبدالهادي .
القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية لابن اللحام .
مختصر سنن أبي داود للمنذري حققه بالاشتراك مع أحمد شاكر .
معارج الألباب في مناهج الحق والصواب لحسن بن مهدي .
تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الربيع الشيباني .
العقود لشيخ الإسلام، حققه بمشاركة الشيخ : محمد ناصر الدين الألباني– رحمه الله – كما جاء في تقديم الشيخ محمد حامد الفقي – رحمه الله – للكتاب .

مصير هذا التراث :

هذا قليل من كثير مما قام به الشيخ محمد حامد الفقي في مجال التحقيق وخدمة التراث الإسلامي، وهذا التراث الذي تركه الشيخ، إذ أن جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت قد جمعت كل هذا التراث . وقد جاء في نشرتها (أخبار التراث الإسلامي) العدد الرابع عشر ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م أنها اشترت خزانة الشيخ محمد حامد الفقي كاملة مخطوطتها ومصورتها و كتبها و كتيباتها، وقد أحصيت تلك المحتويات على النحو التالي :

٢٠٠٠ كتاب .
٧٠ مخطوطة أصلية .
مائة مخطوطة مصورة على ورق .

وفاته :

توفي –رحمه الله– فجر الجمعة ٧ رجب ١٣٧٨هـ الموافق ١٦ يناير ١٩٥٩م على إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة ،وبعد أن نجحت العملية أصيب بنزيف حاد، وعندما اقترب أجله طلب ماء للوضوء، ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها . وبعد ذلك طلب من إخوانه أن ينقل إلى دار الجماعة حيث توفي بها،وقد نعاه رؤساء وعلماء من الدول الإسلامية والعربية، وحضر جنازته واشترك في تشييعها من أصحاب الفضيلة : وزير الأوقاف، والشيخ عبدالرحمن تاج، والشيخ محمد الحسن، والشيخ محمد حسنين مخلوف، والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، والشيخ أحمد حسين، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها،وقضاة المحاكم .

أبناؤه :

الطاهر محمد الفقي،وسيد محمد الفقي،ومحمد الطيب الفقي،وهو الوحيد الذي عاش بعد وفاة والده .

الفجر الصادق . .

من ذاكرة الميلاد

حسن الحاشدي*

من بين أوراقي الماضية وأنا وقتها كنتُ لم أزل يافعًا في الخامسة عشرة من عمري أسطر من ذاكرتي، انبثاق الفجر الصادق مؤذنًا بصبح مشرق مبشر بالعطاء الوجداني الروحي والخيري التنموي وذلك بميلاد دليل الخير في اليمن، جمعية الحكمة اليمانية الخيرية، والتي عمّ خيرها ونوالها جهات اليمن الأربع .

وفي الحقيقة ، وتحديدًا في شهر ٨/ ١٩٩٠م ، كان الميلاد والنشأة ليس لجمعية الحكمة اليمانية الخيرية ، ولكن لنا نحن أيضًا في الصف الثاني من أبناء الجمعية ، ولا أبالغ إذا قلت أنني بذلك المولد الذي أضفى عليّ وأضاف إليَّ سبرًا لأغوار وجداني وروحي، وذلك بما نهلته من علم في فنون عديدة على يد بعض مشايخنا من الرعيل المؤسس، حيث أستطيع أن أختزل المكان والزمان بالقول: إنني اليوم بفضل ذلك العطاء العلمي قد عرفت بفضل الله ذاتي وأدركت سر حياتي .

ومما أتذكره أن نواة العمل الخيري والدعوي تأسست في التاريخ المذكور أعلاه كعمل مؤسسي ، ولكن كان مشايخنا المؤسسون قبل ذلك التاريخ يمارسون العمل الخيري كفعل فردي ثم جماعي ، فلا أنسى أنه منذ حوالي ٢٥ عامًا من الآن كان سماحة الوالد الشيخ/ عبد العزيز الدبعي -حفظه الله- يمارس العمل الخيري والدعوي من (محل الدبعي للعطور) أولًا ومن مكتبة الدبعي ثانيًا، وكذلك سماحة الشيخ الوالد / أحمد المعلم من (مكتبة فتح الرحمن) في العاصمة الثقافية تعز المعقل الأول، فقد كانت تجمعنا بهم دروسٌ في مسجد الغفران عصرًا وفجرًا أولًا ، ثم مسجد الهندي ثانيًا ، حيث كنا نتعلم (الباعث الحثيث) و (الدرر السنية) و (شرح العقيدة الواسطية) ثم (مدارج السالكين)، وغيرها ، ولن أنسى لذة الطلب وأنا وعدد من الإخوة كل يوم نتجهز لدرس ما بين المغرب والعشاء فنضرب أكباد الإبل مشيًا من تعز القديمة إلى المسجد العامر ، والملتقى الأوسع لمشايخنا الأوائل في الشمال آنذاك والملاذ الآمن لكل إخواننا القادمين والفارين من بطش الشيوعية في الجنوب آنذاك- جامع الدعوة -في الكمب- حيث كنا نلتقي على

* عضو مجلس الإدارة - جمعية الحكمة اليمانية الخيرية ، عضو الاتحاد الدولي للصحفيين واتحاد الصحفيين العرب

دروس شرح صحيحي البخاري ومسلم والتي دام تدريسها لسنوات نهلنا خلالها من معين الشيخ الدكتور/ عقيل المقطري فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وشيئًا فشيئًا كنا نلتقي في بيت الشيخ عبد العزيز الدبعي بين فينة وأخرى، وأيضًا كان الشيخ عبدالقادر الشيباني -حفظه الله- ومتعه متاعًا حسنًا يجوب متنقلًا كهمزة وصل ما بين جامع الدعوة في تعز، وجامع الدعوة في العاصمة صنعاء، الذي كان هو الملتقى والملاذ الثاني لنويات التأسيس والارتقاء بالعمل السلفي من الدرس المسجدي إلى المؤسسة الفاعلة.

وفيما أتذكر أن الأستاذ القدير/ عمر عبده قائد -حفظه الله- كان يقوم بزيارات عديدة لمكتبة الدبعي ويلتقي بالشيخ عبد العزيز ومكتبة فتح الرحمن ويلتقي بالشيخ أحمد المعلم، وأيضًا جمعنا به لقاءات في بيت الشيخ عبد العزيز الدبعي وبيته العامر، وكان الحديث يدور عن الهم الدعوي بأبعاده ورؤاه.

ويومًا فيومًا نستبشر بالتأسيس المتزامن لجمعية الحكمة اليمانية الخيرية، ومجلة المنتدى معًا.

فلن ننسى الذكريات الجميلة في الشقة الصغيرة في شارع جمال، والتي تؤرخ معلم الانطلاقة الأول للارتقاء بالعمل السلفي من الدرس المسجدي إلى المؤسسة الفاعلة كما أسلفت، فقد عمل في تلك الشقة المرحوم بإذن الله/ يوسف محمد يوسف، والشيخ عبد العزيز الدبعي وعبد الله الرزاقي، ونبيل عبد الواسع، وحسن الحاشدي، إذ كانت الشقة مقرًا لجمعية الحكمة اليمانية الخيرية، ومجلة المنتدى معًا.

وكانت أول دفعة من المعونات الغذائية للفقراء تقدمها الجمعية من نصيب المدينة القديمة والمجاورين من الفقراء في حارة جامع الهندي في العقبة في تعز، وذلك بعد تكليف لعملية بحث عن الأسر الفقيرة والأيتام والمعوزين في تلك المنطقتين، كُلِّفَ بها كُلٌّ من: حسن الحاشدي، وعبد الله الرزاقي.

وتمر السنون والأيام وتتوسع الجمعية ومخرجاتها حتى بلغت ما نحن فيه من الفاعلية على المستويين الدعوي والخيري محليًا وإقليميًا.

وهاأنذا ألج الأربعين من عمري، فلا أملك إلا أن أقول: جزاكم الله خيرًا مشايخنا من الرعيل الأول، فما وهنتم، ولا ضعفتم، وما استكنتم..

﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(الأحقاف:١٥).

مركز الكلمة الطيبة يشارك في المخيم الربيعي الثالث

ضمن برنامج (التواصل المتخصص)، شارك (مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات) في المخيم الربيعي الثالث المقام في الخوخة، والذي نظمته (مؤسسة دعاء للتأهيل).. وقد حظي الطلاب المشاركون في المخيم بجوائز نوعية من إصدارات مركز الكلمة الطيبة، والتي حظيت بإعجاب الكثير منهم.

الجدير بالذكر أن المخيم الربيعي هو مخيم سنوي تربوي يهدف إلى توفير جهات تربوية لرعاية الشباب، وتقام فيه العديد من الأنشطة العلمية والثقافية والترفيهية، بالإضافة إلى المسابقات والبرامج الرياضية.

وقد شارك في المخيم هذا العام، والذي استغرق قرابة أسبوع أكثر من ٢٥٠ طالبًا من ثمان محافظات. كما شارك في برامج المخيم العديد من العلماء والدعاة من محافظات مختلفة.

وقد حضر حفل اختتام المخيم عدد من الشخصيات العلمية والدعوية ورجال الأعمال، وكان في مقدمتهم، الشيخ/ عبد العزيز الدبعي- رئيس مؤسسة دعاء ورئيس المجلس الأعلى لجمعية الحكمة اليمانية الخيرية، والأستاذ/ عمر عبده قائد- رجل الأعمال المعروف، والدكتور/ عارف ملهي - الأمين العام لجمعية الحكمة فرع صنعاء، والشيخ/ الخضر الشيباني- مدير عام مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات.

الإعلام السلفي في اليمن

آفاق وتحديات

عبدالقادر علي العمودي*

لا يخفى على أحد الدور المتعاظم الذي يلعبه الإعلام في العصر الحديث، وذلك في تشكيل الرأي العام، وصياغة التوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لكافة المجتمعات، في ظل التحديات التي تواجه الشعوب بصفة عامة والشعوب الإسلامية على وجه الخصوص؛ الأمر الذي صار يشكل هاجساً كبيراً للدعاة والمصلحين في واقع الانفتاح الإعلامي -بكافة أشكاله- الذي تبدت آثاره بوضوح في الغزو الثقافي الذي استغله أعداء الأمة في الداخل والخارج أسوأ استغلال، في محاولة لطمس الهوية الإسلامية وزعزعة الثوابت والقيم التي تميز ديننا الحنيف ومجتمعاتنا الإسلامية.

وإذ يُعَد الإعلام اليوم من واجبات الوقت؛ فقد أورد ابن القيّم ضابطاً عظيماً في أفضل الأعمال تقرباً إلى الله وحدَّها بواجب الوقت؛ فإذا حضرت الصلاة فأفضل العبادات هي الصلاة، وإذ دعا داعي الجهاد صار الجهاد فريضة الوقت، وإذا حضر المسلم منكَراً، واستطاع أن يزيله بضوابط إنكار المنكر، صار أفضل العبادات... وهكذا.

لذلك قد لا يكون في الأمر مبالغة إذا قلنا: إن امتلاك قناة فضائية أو صحيفة إخبارية أو موقع إلكتروني إخباري يصحِّح المفاهيم المغلوطة عند كثير من الناس، لهو أفضل من إيواء اليتامى وإطعام المساكين، والتبرع للفقراء والمحتاجين؛ إذ إنه يحقق نصرة الدين في زمن يحارب الدين بوسائل الحروب الحديثة (وسائل الإعلام).

ومما يؤسف له أن الاهتمام بالإعلام من قبل الدعاة والمصلحين جاء متأخراً، وكانت المبادرات الإعلامية في هذا الصدد قائمة على ردود الأفعال أكثر من قيامها على المنهجيات المدروسة؛ لذا كان تأثيرها على نطاق محدود؛ مما قلل من فاعليتها في مواجهة الإعلام المضاد -إن جاز التعبير- الذي يتوسل بأكفأ الخبرات وأحدث التقنيات.

ولعل حالة اليمن مثلت نموذجاً ملموساً لتقاصر الإعلام السلفي عن القيام بالدور المنوط به؛ فعلى مستوى الصحافة مثلاً لا يوجد أيّ صحيفة إخبارية تحمل توجهات سلفية، ولا يوجد أيّ من المواقع الإلكترونية الإخبارية ذو التوجه السلفي.

ولعل واقع المجلات أفضل حالاً بشكل نسبي، إذ توجد مجلة المنتدى ذاتُ التوجه السلفي، ولكن يعيب عليها تذبذب صدورها، وضعف مواكبتها للمستجدات المطروحة على الساحة، بالرغم من الموضوعات المتميزة والهادفة التي تطرحها؛ كما أن انتشارها ينكفئ على نطاق محدود لا يتعدَّى الوسط السلفي في أغلب الأحيان.

أما الاستكتاب العام من قبل مشايخنا ودعاتنا ومفكرينا في المنابر الإعلامية المختلفة الإلكترونية وغيرها، فهو ضعيف جداً.

كل ذلك في الإعلام البسيط والأقل كلفة، أما إذا تحدثنا عن البث التلفزيوني الذي يمثل المساحة الأكبر جماهيريا، فنجد خطابنا السلفي منعدمًا فلا يوجد أيُّ قناة ذات توجهات سلفية رغم انتشار القنوات ذات التوجهات الفكرية والمناطقية في الساحة

* مدير مؤسسة بيان الإعلامية - حضرموت - اليمن .

اليمنية، مما أحدث غياباً للخطاب السلفي عن الواقع اليمني.

أسباب قصور الإعلام السلفي:

هذا القصور الواضح للعيان في خارطة الإعلام السلفي في اليمن تقف وراءه أسباب عدة، منها:

أولاً: الفهم التقليدي لكثير من الدعاة للدعوة في إطار ضيّق لا يتعدى الدروس والمحاضرات المباشرة في المساجد والجامعات والمعاهد الإسلامية.

ثانياً: عزوف الداعمين للعمل الخيري الإسلامي في الداخل والخارج عن دعم الأنشطة الإعلامية السلفية؛ باعتبارها لا تمثل أولوية ؛ إذ ينصرف أغلب الدعم إلى الأعمال الخيرية .

ثالثاً: تكلفة العمل الإعلامي العالية، خاصة إن كان هذا العمل الإعلامي متميزاً يستند إلى الخبرات الإعلامية المحترفة، ويعتمد على أحدث الوسائل التكنولوجية.

رابعاً: ندرة الكفاءات الإعلامية في أوساط السلفيين -خاصة وسط الشباب- لأن التوجه العام لدى السلفيين هو الالتحاق بالكليات الشرعية أو كليات العلوم التطبيقية من طب وهندسة وعلوم...الخ، وقلَّ أن تجد ميلاً لدراسة التخصصات الإعلامية التي ما زال كثير من السلفيين يعتبرونها تخصصات ثانوية لا تفي بمتطلبات الدعوة، بل ويراها بعضهم أهون من أن تُتخذ تخصصاً.

خامساً: النظرة الدونية العامة في البلاد للإعلام، باعتباره تخصصاً، غير ذي بال إذا قورن بغيره من التخصصات مثل: الطب والهندسة، وغيرها من التخصصات التي تجد سوقاً للعمل وعائداً مادياً مجزياً.

سادساً: فَهْم كثير من السلفيين للإعلام على أنه لا يتعدى تغطية المحاضرات والدروس الدينية وأنشطة الجمعيات والمنظمات الخيرية؛ أي أن الإعلام محصور في مجالات محددة لا تتعدى دائرة التوثيق والأرشفة.

أثر واقع الإعلام السلفي على الدعوة السلفية:

وقد كان لهذا الواقع القاصر، الذي يمثله الإعلام السلفي، عدة نتائج وإفرازات ألقت بظلالها على واقع الدعوة السلفية، منها:

أولاً: استحواذ العلمانيين واليساريين وغيرهم ممن يدّعون التحرر والليبرالية والانفتاح والحياد على الساحة الإعلامية، وسعيهم لاستيراد نماذج سياسية وثقافية واجتماعية وافدة، والتنكر في المقابل للموروثات والقيم الدينية، والتهكم على رجال الدين والجماعات الإسلامية لتنفير المجتمع من كل ما له صلة بالدين .

ثانياً: تزييف الحقائق وتسمية الأشياء بغير مسمياتها، فالرجوع إلى الدين، والتمسك بما كان عليه السلف الصالح -رضوان الله تعالى عليهم- (أصولية) و(تزمت)، والسلفية (رجعية) و(إرهاب)، ومحاربة البدع والخرافات (تشدد) و(انغلاق).

ثالثاً: بروز اتجاه إعلامي يتبنى قضايا انصرافية تلهي المجتمع المسلم عن قضاياه

> الاهتمام بالإعلام من قبل الدعاة والمصلحين جاء متأخراً ، وكانت المبادرات الإعلامية في هذا الصدد قائمة على ردود الأفعال أكثر من قيامها على المنهجيات المدروسة : لذا كان تأثيرها محدوداً ، مما قلل من فاعليتها في واجهة الإعلام المضاد

الجوهرية والمصيرية، وتنأى به عن الاهتمام بما يحيق بالأمة من مخاطر وتحديات.

رابعاً: تشكيل تكتلات إعلامية تتخذ من المنابر الإعلامية مسرحاً لتمرير أجندتها وخططها الرامية للتصدي للمد السلفي؛ باعتباره يمثل خطراً حقيقياً يهدد استمرارية هذه الأجندة.

خامساً : بروز حركة الرفض (الحوثية) وتسويق مشروعها كحركة إصلاحية مقاومة للظلم، استطاعت بنسبة معينة أن تستعطف المجتمع وتبث سمها في خطابها الإعلامي. ومثلها الحركات الأخرى .

سادساً: فقدان الحركة السلفية لبعض قواعدها ومناصريها بسبب الضعف الإعلامي الذي أدى إلى انعدام أو تأخّر وصول الرؤية السلفية للمواقف والأحداث إلى هذه الشريحة العريضة .

بعد كل ما ذكرنا قد يتساءل البعض: ما حاجة الدعوة السلفية اليوم للإعلام ؟

إننا بلا أدنى شك في حاجة ماسّة اليوم للإعلام في ظل احتدام الصراع الفكري من الجميع، في سبيل كسب فكر وعقل الإنسان، ومن هنا تبرز حاجة الحركة السلفية للإعلام لتحقيق :

* وصول الخطاب السلفي إلى كافة شرائح المجتمع.
* بناء رأي عام داعم ومؤيد للدعوة السلفية .
* صناعة الخبر الصحفي ونقله بنظرة سلفية للأحداث والمواقف .
* إبراز الحجم الحقيقي المؤثر للدعوة السلفية في المجتمع اليمني .

* مناشدة:

لا ننكر مشاركات كثير من المشايخ والدعاة في أجهزة الإعلام، ولكن تبقى هذه جهوداً فردية لا يمكن أن تشكل عملاً ممنهجاً ومدروساً يستطيع أن يعمق تأثيره على وجدان المجتمع ويؤثر على اتجاهاته؛ مما يحتم على الدعاة والمصلحين والخيّرين أن يعيدوا ترتيب أولوياتهم؛ ليجعلوا الإعلام بمفهومه الواسع الذي لا يصطدم بالمحظورات الشرعية على رأس قائمة هذه الأولويات، مع السعي لاكتساب الخبرات في مجال الإعلام، علاوة على الاستعانة بالتقنيات الحديثة؛ لإيجاد بديل شرعي لهذا الغثاء والزبد الإعلامي الذي عمت به البلوى في أجهزة الإعلام المختلفة.

كما أن التجربة الإعلامية السلفية بحاجة ماسة إلى تقييم وتقويم واستصحاب للتجارب الإعلامية السلفية في الدول الأخرى؛ وذلك لتعضيد الإيجابيات وتلافي السلبيات، خاصة وأن هناك بعض التحفظات على هذه التجربة من النقاد الذين يرون أنها لا تمثل تجربة سلفية خالصة لما شابها من بعض الشوائب.

ويقيننا أن الزبد الذي لا ينفع الناس سيذهب جفاءً -بإذن الله- عندما يجد من يتصدى لهذه المهمة العظيمة بصدق وإخلاص، ويعمد إلى تأسيس إعلام بنّاء يسهم في توجيه الأمة إلى ما ينفعها في دينها ودنياها، ويربطها بقيمها وثوابتها وقضاياها المصيرية، ويصحح كثيراً من المفاهيم التي شوهها مرضى النفوس وأصحاب الأهواء والأفكار المنحرفة.

الشفافية
مبدأ إسلامي

حمير الحوري

جاء في (المعجم الغني) :

يقال : تَحَدَّثَ بِشَفَافِيَّة : بوُضُوح تَامٍّ ويقال: تَمَيَّزَتْ مَشَارِيعُهُ وَخُطَطُهُ بِالشَّفَافِيَّة .

وورد أيضا في معجم: (اللغة العربية المعاصر): شَفَّافِيَّة: مصدر صناعيّ من شَفَّاف: شَفَافِيَة؛ قابليّة الجسم لإظهار ما وراءه، ويستعار للشّخص الذي يظهر ما يبطن، فيقال له: رجل ذو شفّافيّة.

وتعرف الشفافية على أنها آلية الكشف والإعلان من جانب الدولة والهيئات عن أنشطتها كافة في التخطيط والتنفيذ.

فالشفافية ببساطة تعني الوضوح والصراحة وقول الحقيقة، وهي عكس الضبابية وعدم الوضوح كما أنها تعني سهولة الحصول على المعلومات وإمكانية الوصول إليها عند الحاجة من قبل الجهات المعنية، والتي قد تكون وسائل إعلام أو مراكز دراسات وأبحاث أو جهات رقابية حكومية كانت أو شعبية. والشفافية تتطلب معاني الثقة والشجاعة والأمانة والصدق خاصة تلك الشفافية التي تتضمن تقديم معلومات قد يترتب عليها الإضرار ببعض الأفراد أو الجهات أو بالمنشأة ذاتها وكلما كان حجم المنشأة كبيرا أو متداخلا زادت أهمية تحقيق الشفافية وترسيخها في تلك المنشأة. .

الشفافية حقيقة مقياس للأداء ودافع مهم لتحسينه وتجويده، وهي رادع ومانع لتغلغل الفساد وانتشاره، وسنتناول هذا الموضوع المهم عبر عرض عدد من المحددات التالية :

الشفافية في المجتمع المسلم :

مفهوم الشفافية كان حاضرا منذ أول يوم لقيام دولة الإسلام ونشأتها وقد أكد الإسلام على الوضوح والشفافية حتى مع من ظهرت لنا خيانتهم قال تعالى : (فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء) (١) أي ينبغي أن يكونوا عَلَى علم واضح لا لبس، فيه أن الهدنة والصلح بيننا وبينهم قد انتهت.

وقد تمثل هذا المبدأ النبي صلى الله عليه وسلم وشهد له أعداؤه بالصدق والأمانة، وهي إحدى لوازم الشفافية وركائزها ، وقد ربّى رسولُنا الكريم أصحابه على الاهتمام بمعاني الشفافية والحرص عليها عبر التحذير من اقتحام مواطن الشبهة ووضع الإنسان نفسه موضع الشك وحديث : «على رِسْلِكُما إنما هي صفية بنت حيي» (٢) حديث معروف مشهور، وهو دليل عملي على حرص جناب النبوة على التنبيه لخطورة هذا الأمر ولزوم الاتصاف به حتى مع من عرفت استقامته .

لقد كانت الشفافية والوضوح أحد معالم وسمات قيادته وإدارته صلى الله عليه وسلم ومن بعده أصحابه. فهذا الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه يطبق مبدأ الشفافية والمساءلة في معظم جوانبها مع ولاته، حيث قعّد لهذا المبدأ جملة من القواعد، منها : مبدأ من أين لك هذا ؟!

إنه كان يطالب الولاة بكشف ممتلكاتهم ويحصيها قبل تكليفهم، ثم يرسل العيون من غير العرب لرصد وتقييم أداء ولاته.

كان يشترط على ولاته شروطا بشهود جماعة من الناس، ومن هذه الشروط:

- عدم الاعتداء والظلم على أفراد المجتمع من الناحية الجسدية والمالية وغيرها.
- عدم استغلال منصبه لجمع الثروات له ولأقربائه وحاشيته !

ولم يكتف عمر بوضع قواعد مبدأ الشفافية، بل طبقه، إذ صادر عمر أموال واليه على البحرين،حينما علم وتوثق لديه أنه بعد فترة من ولايته على البحرين،قد بلغ

١ - الأنفال : ٥٨.

٢ - رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

حدا كبيرا من الثراء، لذلك استدعاه وقال لـه: «ألا تعلم أني استعملتك على البحرين وأنت حاف لا نعل في رجليك!» (٣).

بل كان عمر نفسه رضي الله عنه نموذجا بالغ الروعة في تعامل الحاكم مع معارضيه والناصحين له، فعندما اعترض سلمان الفارسي رضي الله عنه على عمر بقوله : والله لا نسمع ولا نطيع. «ما سبب اعتراضك يا سلمان ؟ أجاب سلمان : تلبس ثوبين وتلبسنا ثوباً ثوباً ونسمع ونطيع؟!» فلم يعنّف سلمان ولم يتهمه في دينه، بل أشار على ابنه عبد الله بن عمر ليقوم، فيجيب على تساؤل سلمان المشروع، نعم مشروع! فالاحتساب السياسي هو في أعلى مراتب الاحتساب، فبه يُضبط حال الأمة، ويضمن الناس عدل الحاكم.

لقد كان عمر ذا وعي عميق عظيم في فهم الإسلام، وفي فهم الخلافة، وفي فهم المعارضة، وفي فهم الحوار(٤).

اهتمام متزايد بالشفافية:

ظهر مصطلح الشفافية على السطح منذ فترة ليست ببعيدة، وقد تنامى الشعور العالمي العام بأهمية تحقيق هذا المبدأ ونشره ، ولمست عدد من الجهات العالمية دور موضوع الشفافية والمساءلة في تحسين وتجويد المشاريع المختلفة، وما يلعبه هذا المبدأ من دور مهم في الحفاظ على ثروات ومقدرات الأمة من العبث والفساد ، وقد أصبح تحقيق الشفافية والمساءلة ميدان تنافس بين دول العالم، حيث صار موقع الدولة في تقرير الشفافية العالمي له دلالات متعددة. وتقرير الشفافية: «هو تقرير تُخرجه الأمم المتحدة كل عام يصف حالة دول العالم المختلفة من حيث درجة الشفافية في التعاملات المالية والإدارية والسياسية وغيرها في البلد، ويأخذ في الاعتبار جرائم الفساد ومعدل تكرارها، واختلاس الأموال العامة وشيوعه، والرشاوى المعلنة وغير المعلنة، والإتاوات التي تفرض على الشركات الخاصة والأفراد، ومدى المصداقية في الموازنات العامة وفي الخطاب السياسي والحكومي، ومدى مخالفة القوانين والتشريعات والخروج على القواعد الحاكمة للبلد،وغير ذلك من أمور تحدِّد مدى الأخلاقيات الأساسية في التعاملات المختلفة داخل الحكومة» (٥).

ودول العالم تحرص على تحقيق مراكز متقدمة في هذا التقرير السنوي، كدليل ومؤشر على تطور أدائها وحسن سياساتها المتبعة، وحجم الفساد القائم، ومدى نجاحها في مكافحته.

ومن الملاحظ في نتائج التقرير غالبا أن

> **تقرير الشفافية: هو تقرير تُخرجه الأمم المتحدة كل عام يصف حالة دول العالم المختلفة من حيث درجة الشفافية في التعاملات المالية والإدارية والسياسية وغيرها في البلد، ويأخذ في الاعتبار جرائم الفساد ومعدل تكرارها، واختلاس الأموال العامة وشيوعه، والرشاوى المعلنة وغير المعلنة، والإتاوات التي تفرض على الشركات الخاصة والأفراد**

الدول المتقدمة والحاصلة على المراكز الأولى في التقرير هي الدول الأصغر حجما والأقل سكانا، مما يعني أن الدول الأكبر حجما والأكثر سكانا تعاني من استفحال الفساد نتيجة صعوبة تتبعه وتداخل المؤسسات وتعددها داخل الدولة.

وقد أنشئت مراكز متعددة لمكافحة الفساد في كثير من البلدان العربية والإسلامية، في محاولة منها لتتبع الفساد، والعمل على محاصرته، والتقليل من انتشاره، لكن تلك الهيئات والمراكز لم تستطع القيام بدورها كما يجب نتيجة جملة من الأسباب، منها :

- ضعف الأداء وتواضع النتائج والآثار، وقلة الإمكانيات المتاحة، مع عدم وجود الإرادة الصادقة في وضع معالجات حقيقية وشاملة للقضاء على الفساد من قبل الدولة .

- عدد من تم تنصيبهم على هذه الهيئات ليسوا على درجة عالية من النزاهة ، بل بعضهم متورط في قضايا فساد.

- تورط جهات حكومية ومسؤولين كبار (وزراء قضاة ، قادة عسكريين) في قضايا فساد وعجز هيئات مكافحة الفساد عن اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة نحوهم .

وعلى كل حال فإن ظاهرة الاهتمام العالمي بهذه القضية رافقه اهتمام إعلامي كبير، فقد أصبحت وسائل الإعلام الأداة الأبرز في ترسيخ وتعزيز مبدأ المساءلة والشفافية في المجتمع ، نظرًا لأن بيئة عملها تدور حول جمع المعلومات وتقديمها للجمهور ، كما تقوم على التوعية العامة وتعزيز القيم والرقابة الإيمانية في أوساط الجماهير .

مبدأ المساءلة والشفافية أصبح يثير اهتمام الكثير من الناس، نتيجة الشعور العام لديهم بأنه أحد الحقوق التي يجب أن يتمكنوا من الحصول عليها ، وقد ساهمت وسائل الاتصال المختلفة، وما نتج عنها من احتكاك معرفي واجتماعي، في تنمية هذا الشعور وتعزيزه ، وما ثورات الربيع إلا إحدى الإفرازات التي كان من أسبابها الضبابية الشديدة في إدارة الدول، واستئثار النظم الحاكمة بمقدرات الأمة وموادرها، وعدم السماح بالحصول على أي معلومات تكشف حجم الفساد القائم فيها بشكل دقيق، رغم تنامي الشعور العام لدى الشعوب باستلاب ثرواتها واحتكار موادرها لمصلحة فرد أو عائلة أو مجموعة من الفاسدين ، ولهذا نجد أن من أبرز مطالب الثورات هي تحقيق مبدأ المساءلة واستقلال القضاء كإحدى أدوات الرقابة على الأداء الحكومي .

مجالات الشفافية:

الشفافية والوضوح مطلب ينبغي الالتزام به من الجميع، الصديق مع

٣ -مقالة د. محمد القويز ، بتصرف.

٤ - مقالة من العمق العُمَري لعلي الحمادي.

٥ -قراءة في تقرير الشفافية ، د. راغب السرجاني.

صديقه، والرئيس مع شعبه، والمؤسسة مع عملائها. نعم، فليست القضية هي قضية الحكومات فقط، فالحكومات الفاسدة خرجت من داخل الشعوب، والمعاملات الفاسدة ليست بين الرؤساء والوزراء فقط، إنما هي موجودة في أصغر مكتب من مكاتب الدولة، فكما أن الفساد قد يصيب المنشآت العامة والخاصة وبنسب متفاوتة، فالعلاج الذي يجب استخدامه، بالإضافة إلى الرقابة الإيمانية، هو ترسيخ مبدأ المساءلة والشفافية لدى جميع المنشآت بلا استثناء أيضا .

والشفافية مطلوبة ولازمة في جميع المجالات السياسية والاجتماعية والإعلامية والاقتصادية والدعوية أيضا !

وليست مقتصرة أيضا على مكاتب الدولة ومؤسساتها، بل إنها تشمل المؤسسات والمنظمات الناشطة في المجال المدني.

فمن حق الناس أن يعرفوا بوضوح واطمئنان ماذا سيعود عليهم نتيجة إقرار الحكومة مثلا لحزمة من القرارات والمشاريع المتعلقة بهم ، ومن الأهمية بمكان أن يعرفوا أسباب اتخاذ هذا القرار، وما قد يؤدي إليه من تداعيات، وما هي الفوائد العائدة عليهم من تنفيذه، وما قد ينجم عنه من أضرار .

ولا يستقيم حصر الشفافية في قضايا الفساد المالي فحسب، بل المصداقية وقول الحقيقة من قبل الجهات الرسمية لعامة الشعب أمر مطلوب ، فكم من القرارات الخاطئة التي تسببت بنكسات ونكبات لآلاف الناس، دون أن يقف من اتخذ هذا القرار أمام القضاء أو أمام هؤلاء الناس، معتذرا أو طالبا العفو منهم ، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته: «أيها الناس ، إنه قد دنا مني خلوف من بين أظهركم ، ولن تروني في هذا المقام فيكم .... ألا فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي ، فليأخذ منه».

المؤسسات الدعوية والشفافية :

السرّية الباعثة على الشكوك التي تعاني منها عدد من التيارات والمؤسسات الدعوية والاجتماعية في مجتمعاتنا تعتبر أحد خصائصها السلبية ، ولكي أخرج من هذا الكلام العام سأسرد عددا من النقاط لعلها توضح المراد :

– عدم وجود معايير محددة وواضحة تفرق بين ما هو قابل للنشر والتداول، وما ليس قابلا للنشر لدى تلك الجهات .

– نظرا لشحّة المعلومات المتعلقة ببعض فصائل العمل الإسلامي وتناثرها، نجد

> لا نريد أن تكون الشفافية والمساءلة مدخلا لزعزعة الثقة، ولا مركبا لسوء الظن، إنما المطلوب أن نضع عددا من الاحترازات والضمانات التي تساعد على محاصرة الفساد، وكبح نزوات الطامعين عبر اعتماد عدد من القوانين والإجراءات داخل مؤسساتنا والجهات التي ننتمي إليها .

وسائل الإعلام ومراكز الدراسات تقدم معلومات غير دقيقة عن تلك الفصائل وهي أقرب إلى التشويه نظرا لعدم التفات تلك الجهات إلى أهمية وجود مركز للمعلومات تقدم الجهة نفسها كما هي بعيدا عن توصيف الآخرين. إنني أستغرب من بعض المؤسسات الدعوية الفاعلة، التي ليس لها مكتب رسمي أو ناطق إعلامي يجيب عن التساؤلات المتعلقة بها، ويرد على الاتهامات أو الشائعات المثارة والمتداولة .

عدد غير قليل من المتبرعين والمساهمين لدى بعض المؤسسات الدعوية يعانون كثيرا في الوصول إلى المعلومات التي يحتاجونها والمتعلقة بمساهماتهم .

يقول البعض (وهم كثير) إن بعض رموز، أو قيادات المؤسسات الدعوية، يملكون سيارات وعقارات وعددًا غير قليل من الممتلكات، دون أن يفصحوا لمن حولهم عن كيفية تملكها والحصول عليها ، وإن كان البعض يثير مثل هذه التساؤلات بهدف الطعن أو التشويه ! إلا أنها تساؤلات ينبغي التوقف عندها، وإيجاد إجابات واضحة ومحددة عنها، ولنستذكر : «على رسلكما إنما هي صفية» ولا نريد أن تكون الشفافية والمساءلة مدخلا لزعزعة الثقة، ولا مركبا لسوء الظن ، إنما المطلوب أن نضع عددا من الاحترازات والضمانات التي تساعد على محاصرة الفساد، وكبح نزوات الطامعين عبر اعتماد عدد من القوانين والإجراءات داخل مؤسساتنا والجهات التي ننتمي إليها .

ما شعورنا ونحن نسمع عن المحاكمات التي يتعرض لها كبار رجال الحكومة اليهودية، عند ظهور اشتباه في حالات فساد، ويشمل التحقيق أحيانًا أكبر رؤوس الحكومة، مثل: شارون سابقًا، وأولمرت حاليًا؟!

إنه من المعيب في حقنا أن نسمع أن اليهود يشددون على حكامهم ومسؤوليهم ليحافظوا على ممتلكات شعبهم ومقدرات أمتهم ، ثم نجد من أنفسنا حرجا في مساءلة ومحاسبة بعضنا البعض، رغم أن هذا من واجبات النصح، ومن الأخذ على يدي الظالم الذي أُمرنا به في ديننا .

ولا يعني هذا أن تكون مؤسساتنا ومواقفنا بشكل عام شديدة الوضوح والشفافية لدرجة السذاجة ، لأنه بطبيعة الحال ستظل هناك معلومات لا يصرّح بها لغير ذوي الشأن والأمر ، وقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم بعضا من أصحابه الذين أرسلهم للتحقق من صحة خبر نقض بني قريضة للعهد، فقال لهم: «انْتُوا هَؤُلاءِ الْقَوْمَ ، فَانْظُرُوا ، فَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ فَأَعْلِنُوهُ ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى مَا بَلَغَنَا عَنْهُمْ ، فَالْحَنُوا لِي عَنَّهُمْ لَحْنًا أَعْرِفُهُ (أي تلكموا بكلام فيه رمز) وَلا تَفُتُّوا فِي أَعْضَادِ الْمُسْلِمِينَ (أي لا تضعفوا

عزائمهم)» (٦).

وسائل لتدعيم الشفافية:

نشر ثقافة الوضوح والشفافية في أوساط المجتمع، والتحذير من الوقوع في الشُّبَه. واقتحام مواطن الشك مسؤولية المربين والنخب والمثقفين والعلماء. نعم يجب أن يكون مفهوم الشفافية ثقافة عامة، ومبدأ تتربى عليه الأجيال.

ونجمل هنا عددًا من الوسائل والآليات التي قد تسهم إلى حد ما في تدعيم وتعزيز الشفافية:

- إن تعزيز القيم الدينية والأخلاقية أمر في غاية الأهمية لما لها من دور في تفعيل الرقابة الذاتية وإحياء الضمير واستقامة الفرد.

- إنشاء الهيئات والمؤسسات واللجان الرقابية الخاصة والعامة، وإعطائها الصلاحيات الواسعة، وتوفير الإمكانيات اللازمة؛ لها للقيام بمهامها بشكل جيد.

- العناية والاهتمام بوجود تنظيم جيد داخل المؤسسات العامة والخاصة، يحتوي بطبيعة الحال على رؤية ورسالة وأهداف المؤسسة أو المنشأة، وأن يكون لديها موقع على (الشبكة) تفصح فيه عن أنشطتها وخططها ومشاريعها المستقبلية، وكل ما يجعل معرفة الناس بها وبعلاقاتها وبمعاملاتها أكثر وضوحا.

لبيئة العمل تأثير كبير في استقامة الموظفين أو انحرافهم ومن السمات اللازم توافرها في أي بيئة عمل:

- شعور العاملين بالرضا عن أوضاعهم، من حيث الأجور والمكافآت والتعامل الأدبي والاجتماعي.

- المتابعة الموضوعية والدائمة، وتفعيل الرقابة والمساءلة من قبل المديرين والرؤساء يقلل من فرص حصول الفساد.

- الشعور بالروح الجماعية لدى العاملين، وندرة حصول الخلافات والمؤامرات داخل بيئة العمل. ما نقصده بشكل عام أن البيئة الجيدة تقلل مسوّغات الفساد كما تقلل فرص حدوثه.

- كما يجب أن يسود شعور لدى موظفي القطاع الخاص والعام أنهم قد يتعرضون للمساءلة الجادة والدقيقة في أي وقت.

> إن إعطاء مساحة واسعة من حرية النشر لوسائل الإعلام يلجئ المفسدين إلى أضيق الطرق، وتتراجع نسبة الفساد الفج والمكشوف، فللإعلام دور رقابي فعال، وهو أداة يخشاها الكثير، ويظل كثير من الناس حتى من فسد منهم يخشون الاتهام بالسرقة أو الرشوة أو الإهمال والتقصي

إن إعطاء مساحة واسعة من حرية النشر لوسائل الإعلام يلجئ المفسدين إلى أضيق الطرق، وتتراجع نسبة الفساد الفج والمكشوف، فللإعلام دور رقابي فعال، وهو أداة يخشاها الكثير، ويظل كثير من الناس حتى من فسد منهم يخشون الاتهام بالسرقة أو الرشوة أو الإهمال والتقصير(٧).

ختامًا: فإن من متطلبات المرحلة القادمة ولوازمها هو الحرص على ثروات الأمة ومقدراتها، وحمايتها من أي محاولات نهب أو عبث أو تصرف غير مسؤول، وإننا نعيش بدايات مرحلة انتقالية غاية في الحساسية والتعقيد، والأمة تنتظر من قيادتها الكثير والكثير، خاصة على المستوى الاقتصادي والتنموي والأمني، والعقبات كبيرة وكثيرة ومتنوعة يمثلها من ماتت ضمائرهم من المنتفعين، ممن يصعب عليهم العيش في بيئة نقية ونظيفة، كما يقف من ورائهم وبجوارهم دول إقليمية ودولية، تملك الخبرات والقدرات الكفيلة بتقويض أحلامنا وآمالنا في بناء أوطاننا وتنميتها.

وعليه فإن مما يساعد ويساهم على مجابهة هذه الأخطار ومدافعة هؤلاء الأشرار هو نشر تعاليم الإسلام وأحكامه، والعمل بشكل حثيث على أسلمة المجتمع، ورفع مستوى الالتزام عند أفراده، فهذا كفيل بإذن الله برفع مستوى الرقابة الإيمانية، وبعث ما اندثر من الاحتساب على الحاكم ومساءلته والتشديد في محاسبته.

وأجد أن من الأهمية بمكان أن نكرر ونؤكد على أن «دعم وتطوير النظام القانوني والجهاز القضائي، والعمل على إصدار قوانين جديدة بشأن محاربة الفساد، وضمان مزيد من الشفافية، مع توسيع صلاحيات الهيئات ومراكز الشفافية والرقابة في الحصول على المعلومات وإعطائها التوصيات الخاصة بإصدار الاتهامات للمسؤولين عن الفساد الإداري والمالي في المنشآت الحكومية والخاصة»(٨) كلها أمور تساعد إلى حد كبير في سير عجلة البناء والتقدم، خصوصا في هذه المرحلة بالذات، كما أن ما ذكر له أثر بلا شك ودور محوري في استرداد واستنقاذ أموال الأمة وثرواتها التي أصبحت سلبا لكل ناهب وفي متناول كل عابث.. والله المستعان، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

٦ - دلائل النبوّة للبيهقي.

٧ - من كتاب الصحوة الإسلامية، عبد الكريم بكار.

٨ - مقال منشور في الشبكة، جهاز المراجعة المالية الليبي.

التدخل الإيراني السافر في اليمن الواقع والمستقبل

محمد مصطفى العمراني*

التدخل الإيراني السافر في اليمن ليس جديدا، فقد بنيت أرضيته على مدى سنوات وعقود، فبعد نجاح الثورة الإيرانية على نظام الشاه محمد رضا بهلوي سرق الملالي بقيادة الخميني الثورة الإيرانية، واستولوا على الحكم في إيران، وأقصوا الأطراف المشاركة لهم، وتبنت إيران الملالي، وبشكل رسمي، بمخطط (تصدير الثورة الخمينية).

وقد ركزت طهران على اليمن لعدة أسباب :

١ـ موقع اليمن الجغرافي المهم، حيث يسيطر على مضيق باب المندب وطريق الملاحة الدولية، ما جعل إيران تركز على اليمن، وتنفذ مخططها في اليمن، والذي يضمن لها السيطرة على طريق الملاحة الدولية، عبر باب المندب وجزيرة ميون وسقطرة، وكذلك ميناء ميدي الذي سعى الحوثيون لأكثر من مرة للسيطرة عليه بشتى السبل والوسائل، حتى أن الرئيس عبدربه منصور هادي في أكتوبر الماضي، أشار إلى أن إيران تسعى جاهدة إلى تنفيذ مخطط تخريبي في اليمن يتيح لها السيطرة على باب المندب، الذي يعد شرياناً للملاحة والتجارة الدولية.

٢ـ وجود اليمن على الحدود الجنوبية مع المملكة العربية السعودية، والتي تعد العدوّ اللدود لإيران، هذا الأمر عزز رغبة إيران بإيجاد دويلة موالية لها في شمال الشمال، تنفذ أجندتها المعادية للمملكة العربية السعودية وقادرة على إيذائها، بحيث تكون شوكة في خاصرة المملكة العربية السعودية، وبحيث تصفي إيران حساباتها مع المملكة العربية السعودية، وعلى حساب أمن اليمن واستقراره وعلاقته بجيرانه .

٣- قناعة إيران بزوال الحليف الأهم في المنطقة، وهو نظام بشار الأسد، ما دفعها لتكثيف الدعم لحركة الحوثي المتمردة، وضخ المليارات لها، وإرسال شحنات الأسلحة ومناصرتها ماديًا وإعلاميًا وعسكريًا...

٤ـ ضعف الدولة اليمنية، وعدم قدرتها على حماية سيادتها الوطنية بشكل كامل أغرى إيران بأن تتجاوز دعم عملائها في اليمن كالحوثيين وفصيل البيض في الحراك الجنوبي، وهذا الفصيل يتبنى الانفصال وحمل السلاح، ويسعى لإثارة العنف والفوضى في الجنوب كطريق للانفصال، إضافة إلى جبهة إنقاذ الثورة وبقايا نظام صالح، إلى إرسال الجواسيس وإطلاق التصريحات المستفزة لليمنيين، كما في تصريحات سفير طهران باليمن، إضافة إلى إرسال شحنات الأسلحة ودعم الانفصاليين بالمال والسلاح، وحثهم على إثارة الفوضى والعنف وإيواء قادتهم، حتى اشتكى المسؤولون مرارًا من التدخل الإيراني، مثل رئيس الجمهورية الذي حذر إيران مرارا وتكرارا من التدخل في شؤون اليمن، إضافة إلى وزير الخارجية ورئيس جهاز الأمن القومي وغيرهم من المسئولين .

٥ـ وجود تواجد كثيف لأتباع المذهب الهادوي الجارودي في اليمن، خاصة في شمال الشمال، وهؤلاء لديهم قابلية للتحول للمذهب الاثني عشري، ولبيئة مهيئة لتصدير الأفكار الخمينية، خاصة

* باحث في الظاهرة الحوثية .

وأن أشخاصًا -يعدهم بعض هؤلاء مرجعيات- قد بنوا جسور التواصل مع إيران، ولديهم برنامج من قبل زيارة حسين الحوثي ووالده لطهران في منتصف التسعينيات، حيث سبق هذه الزيارات تواصل عبر قنوات مختلفة، إلا أن تلك الزيارات مثلت نقلة نوعية في مشروع الحوثي، الذي يرتكز عليه جانب كبير من التدخل في شؤون اليمن، حيث تم الاتفاق على برنامج عمل ينفذه الحوثي، وعلى دعم مادي ومعنوي من إيران، كما تلقى الحوثي عددا من المحاضرات والإرشادات والأفكار، وعاد بعدها وقد تشرّب المذهب الاثني عشري، وبدأ في الإسراع بتنفيذ البرنامج الإيراني في اليمن، وجمع الشباب من حوله، وإقامة الفعاليات والأنشطة، وإصدار الإصدارات، وإرسال الشباب لطهران ولبنان وغيرها من المناشط .

قبل زيارة حسين الحوثي الأخيرة لإيران كان هناك برنامج عمل إيراني للموالين لها في اليمن يتجاوز الدعم، المالي والكتب والمنشورات، إلى دورات تدريبية، وورش عمل، وابتعاث طلاب للدراسة في الحوزارت، وخبراء يتدربون في معسكرات حزب الله بلبنان، واستمر هذا البرنامج وتطور كثيرا .

أوجه التدخل الإيراني في اليمن :

١- دعم حركة الحوثي المتمردة:

مع سيطرة مليشيات الحوثي على كامل محافظة صعدة، وتوسعها بقوة السلاح، لتشمل بعض مديرات حجة والجوف وعمران، والزخم الذي أضافه انضمام الرئيس السابق لهذه العصابة الإجرامية، ودعمه لها بكل السبل والوسائل.. هذه الأنشطة تجاوزت دعم المتمردين الحوثيين بالأموال وبالإعلام والأدبيات الفكرية، إلى إرسال شحنات عديدة من الأسلحة المتطورة للحوثيين، بعضها وصلت إليهم بالفعل، وبعضها ألقت السلطات القبض عليها، وبعضها تحتوي على مصانع أسلحة مفككة، وأجهزة تنصت، وأدوات اغتيالات ومراقبة عن بعد، وغيرها من الأدوات العسكرية والحربية التي عرضت للرأي العام كما في سفينة (جيهان ٢) والسفن التي قبلها .

٢- التجسس على اليمن :

ويمثّل الوجه الثاني للتدخل الإيراني السافر في اليمن إرسال الجواسيس، وتجنيد البعض من أبناء اليمن لهذه المهمة القذرة، كتجنيد بعض شباب الحوثي والمحسوبين

عليه للتجسس لصالح إيران، حتى أن القضاء اليمني حكم في فترة سابقة على اثنين من مرجعيات الحوثي بالسجن لعدة سنوات، بتهمة التجسّس لصالح إيران، وهما: محمد مفتاح، وأحمد الديلمي، وقد أخرجوا بعد ذلك بضغط من الحوثيين.

وقد كشفت الحكومة اليمنية في وقت سابق عن تفاصيل جديدة عن خلايا التجسس الإيرانية في اليمن، والتي تم الإعلان عن تفكيكها بالتزامن مع اتهامات لإيران بالتدخل في الشؤون الداخلية للبلاد.

وقالت وزارة الدفاع اليمنية على موقعها الرسمي (٢٦ سبتمبرنت) أن خلايا التجسس الإيرانية في اليمن، وعددها ستة، تم القبض على عناصرها في فترات سابقة في صنعاء وعدن ومحافظات أخرى وتضم بين عناصرها إيرانيين وسوريين.

وفي حين كانت السلطات اليمنية أعلنت في وقت سابق عن اكتشاف خليتي تجسس إيرانيتين تضمان عناصر من (الحرس الثوري)، أكدت وزارة الدفاع أمس أن «الإيرانيين الموقوفين كانوا دخلوا إلى اليمن على أساس أنهم مستثمرون، وحصلوا على ترخيص من الجهات المختصة بإنشاء مصنع، وبدأوا في نقل معداته وآلاته إلى اليمن عبر ميناء عدن، وعند تفتيش إحدى الحاويات تبين أن المعدات فيها ليست لأغراض مدنية متعلقة بالمصنع الذي مُنح الترخيص، وإنما لأغراض عسكرية طابعها عدائي تستهدف أمن اليمن واستقراره».

٣- دعم الانفصاليين وضرب الوحدة والاستقرار:

مثل دعم الحراك الانفصالي بالمال والسلاح والإعلام، ودفعهم للانفصال، وإيواء قادتهم، أحدَ أوجه التدخل الإيراني السافر في اليمن، ولم يقف الأمر عند هذا، بل وصل الأمر إلى إرسال الحراك مئات الأشخاص للتدريب في إيران، وهذا الأمر ليس إشاعة، بل حقيقة، فقد اعترف القيادي البارز في الحراك الجنوبي محمد علي أحمد، بأن معظم قيادات الحراك قامت بزيارة طهران، بهدف الحصول على الدعم،

والاتفاق على الوسائل التى من شأنها أن تساعد على التمدد الإيراني في اليمن، مؤكداً في هذا الصدد أن إيران طلبت من قيادات الحراك تجنيد وتدريب ٦٥٠٠ شاب من الجنوب، وهو ما لقي استجابة من قيادات الحراك الانفصالي المسلح كالبيض وفصيله.

ودعم إيران لهذا التيار الانفصالي يهدف لإنهاء الوحدة اليمنية، وإدخال اليمن في الفوضى والاحتراب والعنف، مما يضعف ويشغل الجيش بهذه الصراعات، ويدمر ما تبقى من الدولة اليمنية، ويفسح المجال لمليشيات الحوثي للاستيلاء على المناطق المجاورة لصعدة بقوة السلاح والزحف نحو صنعاء، والاستيلاء على بقية المناطق الشمالية .

٤ - محاولات إفشال المبادرة الخليجية وتخريب التسوية:

مثّلت المبادرة الخليجية لليمن طوق نجاة، بعد أن كانت اليمن قد بدأت تنزلق إلى مستنقع الحرب الأهلية، فأوقفت المبادرة الحرب والاقتتال، وأخرجت رأس النظام السابق من السلطة تدريجيا، وأثمرت حكومة توافق وطني، ورئيسًا منتخبًا وتطبيعًا للحياة اليومية، وثمارًا لا بأس بها. صحيح أنها ليست كلُّ ما نتمنى، لكنها خطوات كبيرة في مشوار طويل. فعندما رأت إيران نجاح المبادرة الخليجية في اليمن، واتجاه اليمن نحو الأمن والاستقرار، سعت جاهدة وبكل الوسائل لإفشال المبادرة الخليجية في اليمن. فإضافة لحملة الإعلام الإيراني، وإعلام عملاء إيران في اليمن ضد حكومة الوفاق الوطني، ومحاولة بث الشائعات والأراجيف والاتهامات التي توجه لها ولوزرائها، سعت إيران عن طريق عملائها لإخراج مظاهرات ضد الحكومة، وللدعوة لحكومة إنقاذ وطني، وغيرها من المحاولات الرامية لإفشال حكومة الوفاق الوطني، وضرب التسوية السياسية، وتخريب المبادرة الخليجية، حتى أن رئيس جهاز الأمن القومي، اللواء الدكتور/ علي الأحمدي، وكثير من المسؤولين اليمنيين والمراقبين والمحللين والمهتمين بالشأن اليمني، أشاروا إلى هذا مرات عديدة، إلى سعي إيران لإفشال المبادرة الخليجية، وضرب التسوية السياسية، وعرقلة أي خطوات جادة للخروج باليمن من الوضع الحالي.

أوجه التدخل الإيراني في اليمن:

* دعم حركة الحوثي .
* التجسس على اليمن ، وإرسال الجواسيس وتجنيد بعض الشباب .
* دعم الانفصاليين وضرب الوحدة اليمنية .
* إفشال المبادرة الخليجية وتخريب التسوية .
* إفشال مؤتمر الحوار الوطني .

٥ - محاولات إفشال مؤتمر الحوار الوطني:

يمثل مؤتمر الحوار الوطني القادم محطة هامة من محطات المبادرة الخليجية، ورغم أن هناك مخاوف من نتائج مؤتمر الحوار الوطني، خاصة بعد إقصاء العلماء وفئات وطنية فاعلة، وإفساح المجال لتلك الأطراف المعروفة بولائها للخارج كمنظمات المجتمع المدني والمرأة وغيرها، إلا أن علماء اليمن والوطنيين المخلصين من أبناء اليمن، أصرُّوا على عقد المؤتمر تحت سقف الشريعة الإسلامية وبأجندة وطنية، لكن إيران تسعى لإفشال هذا المؤتمر بالإيعاز لعملائها بالانسحاب من مؤتمر الحوار الوطني، كما فعل حزب الحق وجماعة الحوثي، إضافة إلى أن كثيرا من المراقبين والمتابعين يعزون أحداث العنف التي قامت بها عناصر الحراك الانفصالي المسلح في بعض مناطق الجنوب، على إثر احتفالات ٢١ فبراير، تهدف لخلط الأوراق وزعزعة الأمن والاستقرار، وإفشال انعقاد مؤتمر الحوار الوطني، كإحدى محطات المبادرة الخليجية .

* مستقبل التدخل الإيراني في اليمن:

من خلال اشتغالي على ملف الظاهرة الحوثية والتدخل الإيراني في اليمن، يبدو لي أن هذا التدخل الإيراني السافر في اليمن سيتواصل؛ كونه يشكل لدى السلطة الحاكمة في إيران خيارا إستراتيجيا، لكنّ تعاملَ السلطات اليمنية مع هذا الملف يكتنفه نوعٌ من الغموض؛ ففي مقابل التصريحات والتحذيرات التي يطلقها الرئيس والمسؤولين والمحللون والرعاة الدوليون، لا يبدو أن هناك مشروعًا وطنيًّا مؤسسيًّا للتصدي للتدخل الإيراني السافر وبحجم هذا التدخل.

وهنا لا بد من القول بأنّ التدخل الإيراني السافر في اليمن مرهونٌ بجديّة السلطة والأطراف الدولية في التعامل مع هذا الملف، وبأجندة وطنية بحتة، بعيدة عن المكايدات ولعبة المصالح الدولية ومحاصرة أدواته. فالتفات السلطة لملف الحوثي، وإخضاع جماعة الحوثي لسلطة الدولة، وتجريده من أسلحته الثقيلة، وإعادة صعدة وبقية المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون لسيطرة الدولة، وفرض رقابة صارمة على قادتها وعملائها، ورصد تحركاتهم، وإعمال القانون والنظام فيهم، وفرض رقابة صارمة على المنافذ والسواحل والموانئ والمطارات، وطرد السفير الإيراني، والتعامل الحازم مع الحراك الانفصالي (المسلح بقية أدوات إيران وعملائها)- سيحد من التدخل الإيراني السافر في اليمن إن لم يوقفه بشكل نهائي.

بغداد
الربيع إذا جاء لا يُؤخر

أحمد بن راشد بن سعيّد

كانت انتفاضة محافظة الأنبار في العراق، ثم امتدادها إلى مدن أخرى كالرمادي وسامراء والموصل حدثاً متوقعاً. كما كان تصريح رئيس الحكومة العراقية نوري المالكي الذي وصف فيه الانتفاضة بأنها (جعجعة) رداً مألوفاً سمعناه من قبل.

لم يكن بوسع المالكي، وهو ابن حزب (الدعوة) الذي رضع من لبانه إقصاء الآخر، أن يكون ديموقراطياً، أو أن يقبل بالتعددية ويمارس السياسة وفقاً لقواعدها.

تعود جذور الحكم الطائفي في العراق للغزو الأنغلو أميركي في مطلع نيسان (أبريل) ٢٠٠٣، ثم تولي الأميركي بول بريمر إدارة البلاد، وتشكيله ما عُرف بـ (مجلس الحكم) ذي التركيبة الطائفية الذي كرّس أسطورة الأغلبية الشيعية.

سن المجلس قانون (اجتثاث البعث، الذي حمل اسمه معنى الاستئصال، في ظل مشروع بشّر بالتسامح وطيّ صفحة الماضي، وانضوى (اجتثاث) البعثيين تحت راية الحرب على (الإرهاب)، وكانت الراية واسعة فضفاضة، بحيث دخل تحتها مقاومو الاحتلال الأميركي، الذين لم يكونوا في الغالب إلا عرباً سنة، وجرت عملية خلط متعمدة للأوراق، أعطت (النخبة) الشيعية المدعوة أميركياً وإيرانياً الذريعة لوصم أكثر أهل السنة بالعنف.

شعر الصفويون في العراق بحلاوة النصر، وأظهروا منذ البداية نفساً طائفياً من تشييع أسماء الشوارع والأحياء إلى عمليات اغتيال منظمة لرموز السنّة، بل استهدفوا بالقتل من يحملون أسماء (أبي بكر) و(عمر) و(عثمان) و(عبد الرحمن)، ما لفت حتى أنظار الصحف الغربية التي تحدثت عن ازدهار تجارة تغيير الأسماء السنية مخافة القتل. ثم جاءت عملية إعدام صدام حسين لتسبغ كثيراً من الوهج على الانتصار الشيعي (التاريخي) في العراق.

لكن نجاح المشروع الصفوي حمل في طياته أيضاً بذور الفشل. عندما وطئت قدما رجل الدين الشيعي الراحل محمد باقر الحكيم أرض النجف واستقبله الآلاف من أنصاره، هتف بقوة: «نريد العدالة.. نريد العدالة». أراد الحكيم أن يوحي لأتباعه أن أسطورة (المظلمة التاريخية) التي وقعت على الشيعة قد طويت صفحتها وحانت ساعة التصحيح. لكن كيف يتم تحقيق العدالة إلا بالانتقام من الآخر، المسؤول كما توحي الأسطورة، عن معاناة الشيعة. كان الحكيم إذن يعد أتباعه لمعركة ضد أهل السنة، وتحديداً العرب، تتضمن إقصاءهم، أو دفعهم إلى التسليم لواقع يصبح فيه أبناء طائفته سادة العراق لأول مرة في التاريخ.

لا يُعرف بالضبط كم من السنة العرب قُتلوا في السنوات القليلة التي أعقبت الغزو، ولا يُعرف بالضبط حجم الأذى الذي نالهم في المعتقلات الصفوية والأميركية أيضاً.

أدارت حكومة الصفوي، إبراهيم الأشيقر (الجعفري)، ووزير داخليته الإيراني باقر جبر صولاغ، «عهد إرهاب» طائفي مروع وزع القتل على كل شبر في العراق. نفذ الرجلان وفريقهما مخططات الصفويين الإيرانيين، وتفننوا في اجتثاث الكفاءات العراقية من علماء دين، وأئمة مساجد، وباحثين، وأساتذة جامعات، ومهندسين، وعسكريين.

يقول جاسم الجبوري في (موسوعة الرشيد) عن الجعفري وعصابته إنه لم يبق عالم وأكاديمي إلا اغتالوه أو حاولوا اغتياله، ولم يبق طيار من الذين شاركوا في الحرب العراقية الإيرانية إلا أعدموه، بل نفذوا حادثة تفجير المرقدين العسكريين في سامراء، الأمر الذي أشعل نار فتنة طائفية راح ضحيتها مئات الآلاف من أهل السنة على أيدي ميليشيات مقتدى الصدر المسلحة والمدعومة من إيران. ويضيف الجبوري أن

الـذي حـدث في عهـد الجعفـري «لم يحدث في تاريـخ العـراق منـذ بـدء الخليقـة، (إذ) عمل الرجل على جعل العراق دولة شـيعية تابعـة لحكومة الملالي في طهران، فالوزارات الأمنيـة (أدارها) ضبـاط إيرانيون، مهمتهم الأولى القضاء على أهل السنة».

وعـلى الرغم من حـرب الإبـادة التي تعرض لهـا سـنّة العـراق، إلا أن قياداتهـم السياسـية والدينيـة نـأت عن الخطاب الطائفـي، وحرّمت قتل الشـيعة، ودعـت إلى التسـامح. وإذ فاحت المسـميات والتصريحـات الصادرة عـن الطرف الشـيعي برائحـة طائفيـة، فقـد اتسـم الخطـاب السـني بالتعقل. سـمّت هيئة علماء السنة نفسها (هيئـة علـماء المسـلمين)، وحـرص مؤتمـر أهل العـراق الـذي شـكله السـنة، عـلى اتخـاذ اسـم (العراق) الجامع هوية له (لا يمكن اعتبار تنظيم القاعدة ممثلاً للرأي العام السني).

تذكرنـا التجربة الصفويـة في العراق في بعض ملامحهـا بالمـشروع الصهيـوني في فلسـطين، وبالمـشروع الـصربي في البوسـنة. قـام المـشروع الصهيوني على أسـطورة (الشـعب المختار) التي تزعـم أن الله أعطاه وحـده الأرض من النيل إلى الفـرات، وعـلى أسـطورة (حائط المبكـى) التي تكـرس الحقـد عـلى الآخـر المتسـبب في خراب الهيكل المزعوم، وعلى أسـطورة (الهولوكوست) التـي تغـرس الشـعور بالظلـم لـدى اليهـود، وترسّـخ عقدة الذنـب ليس لـدى مرتكبي هذا الظلم المزعوم فحسـب، بل لـدى البشرية كافة، الأمر الذي يبقي التعاطف مع الكيان الصهيوني وممارسـاته حيـاً. أقـام الصهاينـة كيانـاً لقيطاً في فلسـطين على أنقـاض مجتمع مسـالم تـم تدميره ضمن عمليات إبادة منهجية. ولم يكتفوا بذلك، بل زيّفوا التاريخ، ولفّقوا الآثار، وغيّروا أسـماء المدن كي تتسق مع أساطير أرادوا تخليدها.

أما الصرب، فقد شـنّوا حـرب إبادة على البوسـنة والهرسـك، قتلـوا خلالهـا مئـات الألوف من مسـلميها، واغتصبوا نسـاءهم وصبـاياهم، وهدموا مساجدهم ومتاحفهم ومكتباتهـم، بدعـوى أنهـم أبنـاء الأتـراك الذيـن دمـروا مملكـة الـصرب قبـل خمسـة قرون.

يشـبه الحكـم الصفـوي في العـراق في بعـض ملامحه هذيـن المشروعـين الأحاديين الإحلاليـين، إذ يقـوم عـلى أسـطورة المظلمـة التاريخيـة (النسـخة الصفويـة مـن الهولوكوسـت) التي وقعت على أهل البيت، ما يـبرر الانتقام من الآخر السـني المسـؤول بحسـب الأسـطورة عـن حـدوث المظلمـة. الصفويـون (يلطمـون) وينتحبـون في كل مناسـبة على أسـاطير شـتى من (كسر ضلع) فاطمة إلى اغتصاب الخلافة من علي، مطالبين بالثأر لهما (حائط المبكى الشيعي).

القتـل الطائفـي في العـراق يشـبه أيضـاً القتـل الطائفـي في البوسـنة؛ إذ كان يسـتهدف الأسـاتذة وقادة الـرأي ورجال الأعمال أكثر من غيرهم، كما كان متوحشـاً ودمويـاً، ولم يسـلم منـه حتـى اللاجئـون الفلسـطينيون الذيـن طاردتهـم فـرق المـوت الشـيعية. المسـاجد كانـت هدفاً في فلسـطين والبوسـنة والعـراق لعصابـات (تطهـير) لا تـرى حقـاً لغيرهـا في البقـاء. ثمة أساطير أخرى يؤسس الحكم الصفوي عليها بنيانه: اعتبار مـيراث البعث وصدام حسـين ميراثـاً سـنياً (رغـم أن السـنة بمن فيهـم الأكراد عانـوا كما عانـى غيرهم إبان حكـم صـدام)؛ إعـلاء خطـاب الطائفـة الشيعية المنصورة على حد تعبير عبد العزيز الحكيـم، وترويـج أن الشـيعة هـم أغلبيـة السـكان (يشكل العرب السـنة ٥٤ في المئة من شـعب العراق، بينما يشكل الشيعة ٤٣ في المئة، بحسـب وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي العراقيـة عـام ٢٠٠٤. وبحسـب الأكاديمي الشيعي محمد جواد علي، رئيس قسـم العلوم السياسـية بجامعة بغداد، فإن نسـبة السـنّة ٥٣ في المئة، بينما تتراوح نسـبة الشـيعة بين ٤٠ و ٤٥ في المئة (قدس برس، ٢٩ كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤).

> - حكومة المالكي تمارس تعذيب المعتقلين ، وتعيد البلاد إلى الحكم الشمولي .
> - في سجون العراق ما لا يقل عن ٣٠ ألفاً يلقى بعضهم حتفه نتيجة التعذيب .
> - الاعتقال والإيذاء طال النساء ويؤكد مواطنون وناشطون تعرضهن للاغتصاب .

منـذ أن تـولى نـوري المالكـي رئاسـة الـوزراء في عـام ٢٠٠٦ خلفـاً للجعفري، لم تـزدد الأوضـاع الأمنيـة في العـراق إلا سـوءاً، ولم تغـيّر إعـادة انتخابـه (القسرية) في عام ٢٠١٠م من سـلوكه الطائفي شـيئاً، وظـل العرب السـنة (بمـن فيهـم قياداتهم كعدنـان الدليمـي وطارق الهاشـمي ورافع العيسـاوي) هدفاً سـهلاً تحت لافتة جاهزة ويصعب الدفاع عنها: الإرهاب.

منظمـة هيومـن رايتس ووتـش قالت إن حكومـة المالكي تمارس تعذيـب المعتقلين، وتعيـد البـلاد إلى الحكـم الشـمولي (١٥ أيار/ مايـو ٢٠١٢)، بينـما قالـت منظمـة العفـو الدوليـة إن في سـجون العـراق ما لا يقل عـن ٣٠ ألفاً يلقى بعضهم حتفه نتيجة التعذيـب (١٢ أيلول/ سـبتمبر ٢٠١٢). طال الاعتقال والإيذاء النسـاء اللاتي يؤكد مواطنـون عراقيـون وناشـطون حقوقيـون تعرضهن للاغتصاب. وبالطبع، عمّق دعم المالكي للسـفاح بشار الأسد إحساس أبناء السنّة بطائفيته وخطورته.

لم يكن بوسـع الصفويين بنـاء دولة قائمة على التعدديـة والمواطنة، ودفَعَهم الانغلاق الإيديولوجـي إلى حضيـض إلغـاء الآخـر والتقوقع عـلى الذات. لا يمكـن للصفوية أن تفهـم ثقافـة التنـوع والتشـارك، وهـي كالصهيونيـة التي تسـتبد بها عقليـة الغيتو، لا تكـف عـن اللهـاث خلف (النقـاء)، في دولة يهودية محاطة بالجُـدُر. ربما كان الربيع العراقـي فرصـة أخـرى للشـيعة العراقيين أن يتحـرروا مـن أسر الصفويـة التي تفتقد القدرة عـلى إدارة عـراق ديموقراطي، غير طائفي، موحد، ومستقر.

ليـس غريبـاً أن يـأتي الربيـع العراقـي. الغريـب أنـه أتـى متأخـراً، لكنه أتـى طلقاً يختال من الحسـن كما قال البحـتري، متألقاً عصيـاً عـلى الذبـول. إن الربيـع إذا جاء لا يؤخر.

بمناسبة الذكرى الرابعة لمعركة الفرقان في غزة

إشهار كتابي «غزة الصمود» و«الثوابت في القضية الفلسطينية»

المنتدى - خاص:

نظّم (مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات) وبالتعاون مع (مؤسسة القدس الدولية) بصنعاء يوم الخميس ١٩ / ربيع أول / ١٤٣٤هـ الموافق ٣١ / يناير / ٢٠١٣م الندوة الخاصة بإشهار كتابين من إصدارات المركز، وهما :

- كتاب (غزّة الصمود) وهو كتاب وثائقي ركّز في مجمله على الاجتياح العسكري الصهيوني لغزّة (الذي بدأ يوم ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م وحتى ١٨ يناير ٢٠٠٩م) ، وخروج العدو منها منهزمًا في معركة الفرقان . وقد أعدّ الكتاب ثلاثة باحثين يمنيين من (مركز الوسط الدعوي بالكويت) بإشراف الدكتور/ عبد المحسن المطيري . وقد تضمن الكتاب -الذي يعد الكتاب الوثائقي الأول ضمن مشاريع قادمة بإذن الله - مقدمة وثلاثة أبواب وعشرة فصول في ٣٥٠ صفحة ، كل فصل يشمل موضوعات عديدة تحت عنوانات مختلفة ، منها : هرتزل يعرض شراء فلسطين ، السادات يزور اليهود، مبادرة السلام الأمريكية ، مفاوضات أوسلو ، الواجب تجاه غزة .. وغير ذلك .

- وكتاب (الثوابت في القضية الفلسطينية) للشيخ / عارف الصبري ، عضو مجلس النواب ، والذي تطرق فيه إلى عدة عوامل مكّنت العدو الصهيوني من احتلاله لفلسطين وسيطرته على أراضيها .. ثم ذكر الحكم الشرعي إذا دخل العدو ديار المسلمين ، وحكم المتخاذل عن قتال العدو المحارب ، ومفهوم التطبيع وحكمه ، وغير ذلك .

شارك في الندوة كلٌّ من : الدكتور / عبد المحسن المطيري - الأمين العام المساعد لرابطة علماء المسلمين .. أستاذ التفسير بكلية الشريعة في جامعة الكويت ، والمشرف على مركز الوسط الدعوي ، والشيخ / عارف الصبري - مؤلف كتاب (الثوابت في القضية الفلسطينية) وعضو مجلس النواب اليمني ، والشيخ / علي مقبل - الأمين العام لرابطة علماء فلسطين باليمن ، والدكتور / عبد المعطي زقوت - ممثل حركة المقاومة الإسلامية حماس في اليمن ، وقد أدار الندوة الشيخ / الخضر الشيباني - مدير مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات .

الجدير بالذكر أن (مركز الكلمة الطيبة للبحوث والدراسات) وخلال السنوات العشر الماضية نفّذ العشرات من المشاريع العلمية والدعوية والإعلامية ، منها : طباعة أكثر من (١,٠٠٠,٠٠٠) مليون نسخة من إصدارات (كتاب الكلمة الطيبة) بعنوانات ومضامين متنوعة ، وطباعة أكثر من ١,٣٥٠,٠٠٠ نسخة من مطوية (واحة الكلمة الطيبة)، وتدريب (١٢٠) متدربًا ومتدربة في مهارات الكتابة الصحفية وإدارة المشاريع الإعلامية . كما شارك المركز في تنظيم العديد من المؤتمرات والندوات المحلية والخارجية .

وقد أكد الأخ / مدير عام المركز على شكر المركز وتقديره الكبير لكل من ساهم في تبني ورعاية البرامج والمشاريع الدعوية والإعلامية والفكرية التي نفذها المركز ، سائلاً المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الجميع .. يوم لا ينفع مال ولا بنون إلى من أتى الله بقلب سليم .

كما نبه الأستاذ / حسن الحاشدي ، منسق برنامج الندوات الفكرية في المركز ، أن هذه الفعالية ستتبعها العديد من الفعاليات المماثلة خلال هذا العام بإذن الله تعالى .

من مواقف العلماء تُجاه الحراك الانفصالي ..

الشيخ/ علي بن بكير أنموذج

أوردت شبكة (مأرب برس) الإعلامية أنموذجًا لعالم رباني -كما نحسبه- وهو الشيخ علي بكير، رئيس هيئة علماء وادي حضرموت، وعضو هيئة علماء اليمن؛ فقد انتقد الحراك الجنوبي بشدة، ووصف الدعوات التي يدعو إليها بأنها نعرات جاهلية، وأنه نوع من الجنون، وكلام فارغ.

وأكد الشيخ بكير في تسجيل صوتي نشره ناشطون جنوبيون على وحدة اليمن، وقال: «اليمن واحدة منذ القدم، ومن قبل أن يُخلق علي عبدالله صالح، وعلي سالم البيض». مهاجمًا حسن باعوم، وقال: «تدرون أيش تاريخ باعوم؟» ثم أجاب بقوله:«سفاح». وهاجم من يطلقون عبارات «كلنا باعوم» و«المـوت أو الاستقلال». وأضـاف: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، في إشارة إلى المجازر التي ارتكبها زعماء الحراك الجنوبي الحاليون أثناء حكمهم لجنوب اليمن قبل الوحدة.

كما هاجم الشيخ بكير أنصار الشريعة، وقال أنهم «يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ» وأنهم يقتلون الآمنين.

وقال: إن الشعب الجنوبي مظلوم، وكلنا يعلم ذلك، إلا أنه أكد أنه لا يجوز الدعوات للانفصال أو قتل الشماليين بسبب مظلومية الجنوب. وقال: إن الجنوب مظلوم، ولا يعني أنه لا يوجد في الشمال مظلومين، وأن الجنوب كله مظلوم. وأضـاف: إن ظلم الحكام ليس خاصًا بفلان أو فلان من الناس.

وأكـد الشيخ أن من يرفع مظلومية الجنوب هم السفاحون، وأضاف للسائل: «هل ترضى بنفسك أن تكون تحت إمرة فلان أو فلان؟» في إشارة إلى زعماء الحراك، وبينهم البيض وباعوم، وغيرهم ممن ارتكبوا مجازر بحق الجنوبيين قبل الوحدة.

وأضـاف الشيخ بكير: أن مسألة جنوبي وشمالي نعرة شيطانية، وقال إنها كانت موجودة من قبل الاستقلال، وإنه سيقال بعد ذلك (حضرموت) في إشارة إلى المطالبين باستقلال حضرموت عن الجنوب. وأضـاف: وإن الظالم هو علي عبدالله صالح ومن قبله علي البيض، ووصفه بالهارب الخارب.

ورداً على سؤال: «هل يجوز أن نقاتل الشمالية لأننا مظلومون؟». قال الشيخ: هل تفرح أن تقتل مسلمًا؟! هل أنت مسلم تقول لا إله إلا الله؟!.. هل يجوز لو أحد أن يدخل المسجد وهو ما يفهم هذا الكلام؟! وأضاف: هذا جهل لأبجديات الإسلام.

ويشار إلى أن هناك الكثير من الجنوبيين الناقمين على زعـماء الحـراك الجنوبي، ويتخوفون من عودتهم إلى السلطة والمشاركة في الحكم، بسبب المجازر التي ارتكبوها بحق الجنوبيين قبل الوحدة وعمليات التصفية الجسدية.

وما تزال عمليات السحل والاغتيالات والتصفيات عالقة في أذهان الجنوبيين حتى اليوم، وما زال بعض الجنوبيين يعتبرون علي سالم البيض وغيره من زعماء الحراك سفاحين لا أكثر، ويرفضون أيَّ محاولات لإعادتهم إلى السلطة وإشراكهم في حكم اليمن.

هادي يهدد معرقلي الحوار

هدد الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي الشخصيات التي تعرقل الحوار في اليمن بإحالتهم إلى المحكمة الجنائية الدولية، وذلك في وقت تستمر فيه الاضطرابات بعد مقتل ١٥ شخصا في مظاهرات بالمحافظات الجنوبية.

وأضاف هادي خلال لقائه بالسلطات المحلية في عدن وأبين ولحج اليوم الثلاثاء أن الحوار ماض ولن توقفه أموال داخلية وخارجية ولا سفن محملة بالصواريخ، ودعا من وصفهم بالمسلحين في عدن إلى تسليم أسلحتهم إلى أجهزة الأمن، مؤكدا أنه من غير المسموح لجوء الشرطة إلى أسلوب القتل والعنف ضد المتظاهرين.

وجدد اتهامَه لإيران بتهريب السلاح إلى بلاده، كما اعتبر أن المسؤولين عن ضرب أنابيب النفط وقطع الكهرباء هم تجار السلاح. وكان هادي قال أمس الاثنين إن ما تعانيه بلاده من مشاكل أمنية عدة قد فرض عليها تأثيرات سلبية واختلالات مزعجة.

وأقال الرئيس اليمني يوم الأحد مدير أمن مدينة عدن بعد مقتل متظاهرين بنيران الشرطة الخميس الماضي، وسط احتجاجات ودعوات للعصيان المدني وجهها الحراك الجنوبي المطالب بالانفصال.

وجاءت زيارة هادي المفاجئة الى عدن

يوم السبت الماضي بعد ثلاثة أيام من المواجهات بين أنصار الحراك الجنوبي من جهة، وقوات الأمن وأنصار حزب التجمع اليمني للإصلاح من جهة أخرى.

ويفترض أن ينطلق الحوار الوطني يوم ١٨ مارس/ آذار المقبل، إذ سيناقش قضية الجنوب والتمرد الحوثي في الشمال إضافة إلى إجراء تعديلات دستورية.

وسبقت تهديدات هادي لمعرقلي الحوار اتخاذ مجلس الأمن الدولي قرارا بفرض عقوبات على أي طرف يعرقل المرحلة الانتقالية في اليمن، مسميا الرئيس المخلوع علي عبد الله صالح ونائبه السابق علي سالم البيض الذي يطالب بانفصال الجنوب.

وفي لقاء مع قناة الجزيرة في ذكرى الثورة اعتبر رئيس الوزراء اليمني محمد سالم باسندوة الرئيس المخلوع مشكلة كبيرة بسبب امتلاكه موارد مالية ضخمة وعناصر تمكنه من افتعال المشاكل والاضطرابات، وأكد أن الحل الأفضل هو خروج صالح من البلاد لفترة معينة حتى يستعيد اليمن عافيته.

الجزيرة الاثنين ١٤/ ٤/ ١٤٣٤ هـ - الموافق ٢٥/ ٢/ ٢٠١٣ م

صدور بيان من اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية حول الأحداث المتصاعدة في الجنوب جراء إحياء مناسبة ٢١ فبراير بعدن جاء فيه:

نجم المكلا- خاص :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

يتابع اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية مجريات الأحداث المؤلمة والمصادمات في المحافظات الجنوبية التي اندلعت مع إحياء مناسبة ٢١ فبراير في عدن . ويؤكد الاتحاد على الآتي :

أولاً : التأكيد على الثوابت الشرعية الآتية :

١- حرمة دم المسلم فلا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس ، والثيب الزاني ، والمفارق لدينه التارك للجماعة . وأي قتل خارج نطاق الشرع مرفوض ، وهو جريمة لا يعفي من مسئوليتها أمام الله الأعذار السياسية .

٢- حرمة مال المسلم لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه ؛ فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قال رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله ؟ قال : وإن قضيبًا من أراك .

ثانيا : يدين اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية إصرار الدولة على إقامة مناسبة ٢١ فبراير في عدن وتجاهل نصيحة المصلحين بنقلها إلى موقع آخر ، وما تبع ذلك من عمليات اعتقال وقتل للمواطنين ، ويطالب بفتح تحقيق فيما حدث .

ثالثاً : يستنكر اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية ما يحصل في بعض المناطق من عدوان على أموال الناس بالحرق أو الإتلاف مهما كانت انتماءاتهم أو مناطقهم، واستهداف المصالح العامة والمقرات بالعدوان، وأنها ربما تؤدي إلى إشعال نار الفتنة . ويحذر الاتحاد من هذه التصرفات المخزية وأنها لا تخدم القضية الجنوبية ؛ لأنها مظهر من مظاهر الظلم للآخرين والقضايا العادلة يجب أن تكون وسائلها عادلة أيضًا .

رابعًا : يدعو اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية الدولة أن تغلب جانب الحوار مع المخالفين لها وما دام أنها تدعو إلى حوار مفتوح لا سقف له فلتستمع إلى مطالب الجنوبيين بواقعية وتنظر إلى الأسس التي ستنجح ذلك الحوار .

خامساً : يدعو اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية إلى تشكيل لجان مصالحة لوقف نزيف الدم وتصاعد وتيرة المصادمات ولتقريب وجهات النظر وتحقيق العدل.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

صادر عن اتحاد علماء ودعاة المحافظات الجنوبية

الأحد ١٤/ ٤/ ١٤٣٤هـ

الموافق ٢٤/ ٢/ ٢٠١٣

السلطات اليمنية تكشف تفاصيل شحنة الأسلحة الإيرانية

أوضح بيان صادر عن وزارة الداخلية أن قوات خفر السواحل اليمنية وبإسناد من القوات الدولية تمكنت في ٢٣ يناير المنصرم من ضبط سفينة تحمل اسم «جيهان ١» عند دخولها المياه الإقليمية اليمنية الشرقية في محافظة المهرة بعد أن توفرت معلومات لدى الأجهزة الاستخبارية والأمنية بأن السفينة تحمل مواد متفجرة وأسلحة .. مؤكدا أن السفينة كانت قادمة من إيران وعلى متنها ثمانية بحارة يمنيون.

وأوضح البيان الذي تلي خلال مؤتمر صحفي عقده وزير الداخلية اللواء عبدالقادر قحطان، ومعه رئيس جهاز الأمن القومي الدكتور علي حسن الأحمدي، ورئيس مصلحة خفر السواحل العميد علي أحمد راصع وعدد من القيادات الأمنية أنه تم ضبط السفينة وهي متجهة إلى السواحل اليمنية لتفريغ حمولتها في نقطة معينة بالقرب من منطقة قصيعر، بغرض تخزينها فيها ومن ثم نقلها إلى وجهتها في الداخل .. مبينة أنه تم اقتياد السفينة من قبل خفر السواحل من موقع ضبطها في محافظة المهرة إلى محافظة عدن.

وتابع البيان: «وعند تفتيش السفينة تبين أنها كانت محملة بحوالي ٧٣ طنًا من مادة الديزل ونحو ٤٠ طنًا من الأسلحة والقذائف والمتفجرات، حيث يوجد بالسفينة عدد سبع فتحات، منها ست فتحات تحتوي على كمية الديزل، والسابعة تحتوي على كمية من الماء، وفي إحدى خزانات الديزل عثر على قناة ضيقة توصل إلى الخزانات التي وضعت الأسلحة بداخلها، وهي أربعة خزانات منفصلة عن خزانات الديزل مغطاة بصفائح حديدية يصعب اكتشافها.

وأشار البيان إلى أن الدوريات العمانية كانت أوقفت السفينة في المياه الإقليمية

العمانية للاشتباه بها ولكنها لم تكتشف مخابئ السلاح.. موضحا أن من يصعد إلى السفينة يعتقد بأنها عبارة عن صهريج لنقل الديزل، غير أن المعلومات الاستخبارية الدقيقة حول هذه الأسلحة هي التي أدت إلى اكتشاف هذه الأسلحة» .

واستطرد البيان : «وبعد اكتمال عملية شفط الديزل تم تفريغ السفينة من الأسلحة والمتفجرات التي شملت ، ١٣٣ دبة سعة الواحدة ٢٠ كجم تحتوي على مسحوق مادة متفجرة (RDX) بكمية ٢٦٦٠ كجم ، ٥٠ صندوق تحتوي على أكياس سعة ٢٥ كجم بداخلها مسحوق مواد متفجرة (سوربيتول) بكمية ١٢٥٠ كجم ، ١٥٠ صندوق تحتوي على أكياس سعة ٢٠ كجم بداخلها مسحوق تفجير بكمية ٣٠٠٠ كجم ، أكياس تحتوي على ١٦٧١٦ قالب بداخله مادة متفجرة «C٤" شديدة الانفجار ، صناديق تحتوي على عشرين صاروخ أرض جو صناعة إيرانية، صناديق تحتوي على ١٨ صاروخ كاتيوشا صناعة إيرانية، ١٠٠ قاذف آر بي جي ، ٣١٦ ألف طلقة آلي عيار ٧ر٦٢ ، ١٢٤٩٥ طلقة ذخيرة دوشكا عيار ١٢ر٧، ١٢٤٠٨٠ طلقة ذخيرة تشيكي عيار ٧ر٦٢».

وأردف البيان: «كما احتوت شحنة الأسلحة المضبوطة على ٦٦ كاتم صوت طويل وقصير ، خمسة نواظير استطلاع بعيدة المدى ، خمسة نواظم مدفعية مع ركائزها ، ٥٠ ناظور ب٨ (ناظور القائد) ، عشرة نواظير استطلاع ليزرية صناعة إيرانية ، ٥ نواظير تسديد خاص بالمدفعية ، ٤٨ ناظور ليلي صناعة روسية ، ٩٠ بوصلة ، ٢٠٠ جهاز تفجير كهربائي ، ٨٠٠ صاعق لتفجير العبوات الناسفة ، كمية كبيرة من مواد تجهيزات صناعة العبوات الناسفة (أجهزة تفجير – مؤقت تفجير – فيوزات – مواصلات – كابلات) ، ٨٠٠ كبسولة تفجير ، ٤٠٢ حقائب تفجير متكاملة..

بالإضافة إلى ٥٠ منظومة تفجير (دوائر كهربائية) و٢٠٠ وحدة تحكم بالتفجير عن بعد ، ٣١٠ جهاز تعريفي للمتفجرات، ١٣٢ توصيلة للأجهزة المفجرة ، ١٨٦ جهازًا من أجهزة التفجير النافذة» .

وأشار البيان إلى أن الأجهزة الأمنية مازالت مستمرة في التحقيق مع طاقم السفينة، وسيتم إطلاع وسائل الإعلام والرأي العام على نتائج هذه التحقيقات حال اكتمالها.. لافتا إلى أن الأجهزة الأمنية

تحقق في مصير شحنات سابقة من نفس المصدر دخلت إلى البلاد في شهر مايو من العام المنصرم.

وأوضحت وزارة الداخلية في البيان أن ضبط هذه الشحنة جاء عقب عمليات ضبط سابقة لشحنات أسلحة ومعدات تصنيع للأسلحة والمتفجرات أثناء محاولة إدخالها إلى الأراضي اليمنية.. مذكرة في هذا الشأن أن السلطات الجمركية والأجهزة الأمنية احتجزت حاويتين في ميناء عدن تتضمنان قضبان وأنابيب ألمونيوم وألواح نحاسية ذات مقاسات مختلفة، وهي مواد تدخل في صناعة المقذوفات والمتفجرات، بالإضافة إلى مكابس يمكن استخدامها في كبس المقذوفات المتفجرة والمضادة للدروع.

وقالت : «كما تمكنت الأجهزة الأمنية بمطار صنعاء في نهاية يوليو من العام ٢٠١٠م من ضبط شحنة قادمة من تركيا عبارة عن مواسير (حلزونية من الداخل) تستخدم في صناعة الأسلحة الخفيفة ، وفي شهر نوفمبر من العام ٢٠١٢م تمكنت جمارك ميناء عدن بناء على معلومات استخبارية من ضبط حاوية تحتوي على عدد كبير من المسدسات قادمة من تركيا مخفية في كراتين بسكويت ، وفي ديسمبر من العام نفسه تمكن رجال الأمن في النقطة الأمنية بمديرية حيس من ضبط سيارة (نوع دينا) تحمل عدد (٥٥٣١) مسدسًا وقد أحيلت القضية إلى النيابة ، تلتها في ذات الشهر عملية ضبط سفينة تدعى (يوس) تحمل علم مالدوفيا في ميناء المكلا وعلى متنها شحنة من الذخائر المختلفة، وتم التحقيق مع طاقم هذه السفينة وهم حالياً قيد المحاكمة».

ودعت وزارة الداخلية المواطنين إلى أن يكونوا حراساً وسنداً لإخوانهم رجال القوات المسلحة والأمن في مكافحة التهريب بكل أشكاله وأنواعه ، والإبلاغ عن عناصر وشبكات التهريب والتخريب.. منوهة بيقظة رجال الأمن البواسل وأبطال القوات المسلحة الذين ضبطوا هذه الشحنات بجانب ضبط شحنات للمخدرات كان أبرزها كمية كبيرة من الهروين اكتشفت في ميناء الحديدة .

وكانت الجمهورية اليمنية تقدمت بطلب رسمي إلى لجنة تابعة لمجلس الأمن الدولي للمساعدة في التحقيق بشأن شحنة الأسلحة المضبوطة في المياه الإقليمية اليمنية .

وقد سلم مندوب اليمن لدى الأمم المتحدة، رسالة من الحكومة اليمنية إلى السيد غاري فرنسيس كوينلان رئيس لجنة مجلس الأمن المنشأة بموجب القرار رقم ١٧٣٧ بشأن فرض عقوبات على إيران .

وتضمنت الرسالة طلب الحكومة اليمنية من لجنة مجلس الأمن المساعدة في التحقيق بشأن شحنة الأسلحة التي تم ضبطها في المياه الإقليمية اليمنية والمشتبه قدومها من إيران .

المؤتمرنت – السبت ٩ فبراير-٢٠١٣م

أعلن إدانته لأعمال الارهاب والتقطع والقتل

العميد النوبة: نرفض ما يسمى الكفاح المسلح ولن نسمح لأي مغامرات إيرانية في الجنوب

أكد العميد ناصر النوبة مؤسس الحراك الجنوبي السلمي أن الحراك سيظل يناضل سلمياً حتى ولو استمر مائة عام، ولن يلجأ إلى العنف أو الكفاح المسلح.

وقال النوبة لـ(أخبار اليوم) وفي رده على البيان الصادر عن الجهة التي أطلقت على نفسها (الحركة الشعبية لتحرير الجنوب) والتي أعلنت أمس أنها ستبدأ الكفاح المسلح ضد المعسكرات والمراكز الأمنية في المحافظات الجنوبية.

وأضاف العميد النوبة ـ وهو أول من قاد احتجاجات المتقاعدين العسكريين الجنوبيين التي مثلت النواة الرئيسية لما يسمى اليوم الحراك الجنوبي- أضاف: إن هذا البيان يشكل خطورة على شعب الجنوب والحراك السلمي و من صاغ ذلك البيان يتحمل مسؤوليته مؤكداً التزام الحراك بالنضال السلمي مع شعب الجنوب من أجل نيل استقلاله حتى ولو استمر هذا النضال السلمي مائة عام .

وعبر العميد النوبة عن إدانته القاطعة لكل الأعمال التي تجرى بعدن، كما عبر عن عزائه لأسر الشهداء الذين سقطوا خلال الثلاثة الأيام الماضية بالمحافظة، مؤكداً أيضاً وقوفه ضد كافة الأعمال المتصلة بالشغب وإثارة الفوضى والعنف والإرهاب والكفاح المسلح بكافة إشكاله.

وأكد النوبة في ختام تصريحه أن شعب الجنوب لن يسمح بأن تصبح ساحاته مصدراً لأي مغامرات إقليمية إيرانية، مشيراً إلى أنه مع المنظومة الدولية وقراراتها الصادرة من أجل إرساء أمن واستقرار المنطقة عامة بما يخدم الأمن والسلم الدوليين مطالباً مجلس الأمن بالنظر لقضية شعب الجنوب العادلة وتنفيذ قراراته المتعلقة بحقوق الإنسان.

الإثنين ٢٥ فبراير-شباط ٢٠١٣ أخبار اليوم

معسكر في إيران خاص بتدريب اليمنيين على الأسلحة والمتفجرات

كشفت مصادر يمنية مطلعة لـ(السياسة) أمس أن التحقيقات التي تجريها أجهزة الأمن في عدن جنوب اليمن مع ثمانية من بحارة سفينة الأسلحة الإيرانية (جيهان ١) أشارت إلى وجود معسكر في الجمهورية الإسلامية لتدريب اليمنيين على القيام بالتفجيرات.

وأكدت المصادر أن التحقيقات أظهرت وجود معسكر خاص داخل إيران يشرف عليه ضباط من الحرس الثوري لتدريب مجاميع من اليمنيين على استخدام الأسلحة بينها الصواريخ المضادة للطائرات والمتفجرات والملاحة البحرية والأعمال الاستخباراتية وأن بحارة (جيهان ١) قبل قيامهم بتهريب أسلحة ومتفجرات إلى اليمن، تلقّوا تدريبات مكثفة على استخدام الأسلحة والمتفجرات في ذلك المعسكر.

وقالت المصادر إن المعلومات تشير إلى وجود ما يزيد عن ٦٠ يمنيا في المعسكر ممن استقطبتهم طهران خلال الفترة الماضية، وتقوم حاليا بتدريبهم للغرض ذاته بعد أن قضوا أشهرا عدة في مدينة قم لافتة إلى أن أجهزة الأمن اليمنية اعتقلت خلال الأسبوع الماضي ١٥ شخصا من عدن ومدن أخرى على ذمة هذه القضية، حيث تم اعتقالهم بعد عودتهم من إيران، وتتعقب آخرين للقبض عليهم، بعضهم لا يزال خارج البلاد...

السياسة الكويتية – نت ٧/ ٣/ ٢٠١٣م

صراع واشنطن وموسكو على المخزون النفطي في اليمن

تكررت التصريحات الرسمية التفاؤلية حول امتلاك اليمن مخزونا واسعا من النفط بالتزامن مع بداية انقشاع الغطاء المحكم حول أسرار وحقائق (الذهب الأسود)، من الثروة الهائلة التي حولت إلى ملكية خاصة لعائلة صالح ورموز نظامه، وخضعت لتقاسمات بين القرابات والولاءات للحاكم، وتعرضت للعبث والنهب لعقود مضت.

ويتطلع اليمنيون إلى تحول الأماني المترددة على الألسن الرسمية إلى حقائق تنقذ الاقتصاد المتهاوي، وتنهي حالة الفقر والبطالة، وتحقق الاكتفاء الذاتي، وينتظر من تلك التطمينات تأمين وتنمية نحو ٧٠٪ من الموارد الرئيسية لخزينة الدولة.

كشفت دراسة جيولوجية حملت عنوان (الكنز المخفي في اليمن) أعدتها شركات مسح عالمية متخصصة في الاستكشافات النفطية عام ١٩٩٢م –حصل عليها الأهالي نت– عن وجود بحيرة نفطية هي الأكبر في الجزيرة العربية تقع ما بين محافظات مأرب، الجوف، حضرموت، شبوة، أبين.

ووفقا للدراسة فقد تسبب خطأ جيولوجي في المنطقة في تجمع البحيرة النفطية. وبدأت تلك الشركات بعملية الاستكشاف منذ عام ١٩٨٤م.

وتشير الدراسة الأمريكية إلى أن مركز ذلك التجمع النفطي يقع في محافظتي مأرب والجوف....

الأهالي نت–٦/ ٣/ ٢٠١٣م

على اعتبار أنها أنشطة معادية لليمن.. صنعاء تطلب من بيروت وقف نشاط البيض وبث «عدن لايف»

أكدت مصادر إعلامية مطلعة في وزارة الخارجية اليمنية أن وزير الخارجية الدكتور/ أبوبكر القربي بعث مذكرة إلى نظيره اللبناني يطالب فيه بإيقاف قناة (عدن لايف) التي يملكها علي سالم البيض.

كما طالب وزير الخارجية ـ في المذكرة ـ إيقاف نشاط علي سالم البيض في الأراضي اللبنانية، بحسب ما ذكره موقع (الأمناء) المقرب من الحراك.

وبحسب المصادر فإن الوزير القربي اعتبر ـ في مذكرته ـ ما تقوم به قناة (عدن لايف) نشاطاً معادياً لليمن يبث من الأراضي اللبنانية، مطالباً نظيره اللبناني بوقف كل ماله علاقة بأي نشاط عدائي لليمن يتم ممارسته من الأراضي اللبنانية.

وطالب القربي بسرعة إيقاف القناة وإيقاف نشاط مكتب البيض قبل "١٨" مارساً معتبراً استمرار نشاطها يعرقل الحوار الوطني في اليمن.

أخبار اليوم–الأربعاء ٠٦ مارس – آذار ٢٠١٣

إليك جوئي..!

د. عدنان علي رضا النحوي

إِلـيـــك لجـوئـي يـا إلهـــي وتَـوْبَـتِـــيْ
وإنّـــيَ أوّابٌ إلـيـــكَ وتـائـــقُ
عـــلى خَـشـيـــة الله تُـشـفِـــقُ عـنـدهـا
دمـــوعٌ وقـلـــبٌ في رجـائـــك خـافِـــقُ
أحـاطـــتْ بيَ الآلام مـن كـــلِ جانـبٍ
وأطـبـــق منـهـا كـــلُّ مـا هـو طـــارقُ
كـــأنّ مـيـــاديـــن الحـيـــاة بـلاؤهـا
بـــلاءٌ وهـــمٌّ مـن حَـوَالـــيَّ لاحـــقُ
وشِـــدَّةُ خـوفي مـن ذنـــوبي تـشُـدّنـــي
إلى الله ! أرجـــو رحمـــةً لا تُـفـــارقُ
تَـلـفَّـتُّ كـي أَلْـقـى هُـنَـالـك فُـرْجَـةً
أمُـــرُّ وأَنْـجـــو عِـنْـدَهـا وأُفـــارقُ
فليتَ يَـدَ الإنـســان مُـدَّت وأسْـعَـفَـتْ
ولَـيْـتَ رَفِـيـقَ الـدَّربِ ظـلَّ يُـرافـقُ
سِـوَى عُـصْـبَـةِ الإيـمان والـصِّـدْق والـوفا
يـقـــومُ بهـا عَـهْـــدٌ مـع الله صـــادِقُ
فَـلَـــمْ ألْـقَ إلاّ رَحْمَـــةَ اللهِ أشرَقـــتْ
عَـلـيَّ ، وُنـــورٌ مـن هُـــدى الله دَافِـــقُ
فَـضْـلٌ مـن الـرحمـن يَحْـنُـو ويَـنْـجـلـي
وعَـــوْنٌ مـن الـرحمـن مـاضٍ ولاحـــقُ
فكـم فُـرْجَـــةٍ قـد فُـتِّـحـتْ ومَـنـافِـذ
فَـتَـنْـــزاحُ عَـــنْ دَرْبي بِـــذاك الـعـوائـقُ
إلـيْـــكَ لُجُـوئـي يـا إلهـــي وتَـوْبَـتـي
لِـتُـجـلى مـع الأَيَّـــام فِـيـهـا الحـقَـائِـــقُ
أشـــقُّ بـأنّـاتـــي الـلـيـالـي وَرَهْـبَـتـي
وطُـــولُ دعـائـي بـين جـنـبـيَّ خـافِـــقُ
وأنـــتَ عـلـيـــمٌ بـالـســرائـــر كُـلِّـهـا
لما كـان مـن يـومـي ومـا هـو سـابِـــقُ
ومـا ســوفَ يـأتـي بـعـد ذلـك كُـلِّـه
مـن الـغَـيْـبِ مـا يُخْـفـى ومـا هـو لاحـقُ
وإنّـــك تـقـضـي في المـواقـع كـلِّـهـا
عـلى حـكـمـةٍ تُجلى ، وعـدلُـكَ صـادقُ
عـلى قَـــدَرٍ مـاضٍ عـلى الخـلـق كُـلِّـهـم
يُـدِيـرُ شُـؤونَ الـكـونِ والـنَّـاسِ خَـالِـقُ
وإنَّـــك تـعـفـو عـن عـبـادِك رَحْـمَـــةً
وعـفـــوُكَ مـاضٍ في الـعـبـادِ ونَـاطِـــقُ
غـفـــورٌ رحـيـمٌ واسـعُ الـعـفـو قـادرٌ
تهـبُّ لِـتَـلْـقَـى الـعَـفْـوَ مِـنْـكَ الخَـلائِـقُ
وكـــلٌّ بـعـــدْلٍ مـن قَـضَـائِـك بـالـغٌ
لـمـا أنـــتَ تـقـضـيـهِ ومـا أنْـــتَ فَـالِـــقُ
فـهـــذا تـقـــيٌّ إن هَـدَيْـــتَ بِـرَحْـمَـــةٍ
وآخَـــرُ في درب الـغـوايـــة فَـاسِـــقُ
وآيـاتُـك الـكُـبْرى عـلى الـنَّـاس حُـجَّـــةٌ
تـقـومُ فـلا تُخْـفـى لـديـهـا الحـقـائِـــقُ
عـلى فِـطـرةٍ سَـوَّيـــتَ يـا ربِّ فـيـهـمُ
لِـيُـبْـصِـرَ كـلُّ الـنـاسِ مـا هـو صـــادقُ
وأنـــتَ وليّـــي يـا إلهـــي فَـنَـجِّـنـي
إذا دار كـيـــدٌ مـن حـوالـــيَّ خـانـــقُ
إلـيـــك لجـوئـي يـا إلهـــي وإنـنـي
لِـعَـفْـــوِكَ سَـــاعٍ أو لِـبَـابِـــكَ طـــارقُ

إنها أمُّك ..

منير الغليسي

تزوّج شابّ بامرأة ؛ فأحبّها ، وكانت له أمٌّ يبرُّها ، ثم وقع في حَيْرة من أمره: أيحبُّ زوجته ويترك أمّه ، أم يبرّ أمّه ويُهمل زوجته؟ . .

وبعد مرور أشْهُر من زواجه تمكّن حبُّ زوجته من قلبه ، حتى أهمل أمَّه يوماً بعد يوم ، وشهراً بعد شهر ، وسنة بعد سنة. .حتى شارفت على الموت وهو على ذلك ؛ فماتت ، فندم بعد ذلك على ما فرّط في حقّها أشدّ الندم.. ولكن ولاة حين مندم.

فلهذا وأمثاله أقول:

إن كانت زوجتُك منحتك الحنان رجاء أن تنال رضاك ؛ فقد أرضعتكه أمُّك مع لبنها إرضاعاً ؛ فأخذتَ من صحتها عافيتك. .ولم ترجو منك شيئا!!

إن كانت زوجتُك سهرت جزءاً من الليل تداعبُك حبّاً وعشقاً وغراماً..فقد سهرتْه كلّه أمُّك ؛ تسكب العبرات ، تصلّي الصلوات ، تضرع لربّ الأرض والسموات. .رجاء شفائك!!

إن كان بلغ بك حبّك لزوجتك حدّ أن تصبح لصيقاً بها جسداً لجسد ، ولبضع دقائق ترجو السعادة والمتعة فحسب.. فقد ظللْتَ في أحشاء أمّك تتقلّب ليلاً ونهاراً عبر مراحل تكوّنك من نطفة ، فعلقة ، فمضغة...دون أن تشعر أنت بشيء أو تتألم ، وعبر مراحل وجعها وآلامها هي تسعة أشهر. فلولا تولّدك من أحشاء أمّك ، واستواء عودك. .لما كنت في أحضان زوجتك!!

فقل لي بربّك. .كيف تقرّبُ زوجتك وتبعدُ أمّك؟!

لولا دعاءُ أمّك بأنْ يرزقَك الله زوجة تُسعدُك وتسعدُها. .ما وُفّقت لذلك..

أفتذكرُ زوجتَك ، وتنسى فضلَ أمّكَ؟

أفتُسعدُ زوجتكَ وتحرمُ من كانت سبباً في سعادتك. .أمّك؟!

أسْمعتَ زوجتكَ كلماتِ الحبّ والهُيام ، ولبّيت طلباتها – كلَّها أو جلَّها – وهي فرعُك. .وحرَمتَ أمّكَ وهي أصلُك؟!. .

نسيتَ أمّكَ وهي مَنْ وهبتك مِن روحها روحاً. .من قلبها دماً. .من حياتها حياةً...

فصرْتَ كائناً حيّاً. . صرْتَ رجلاً بروح وقلب. . لكنّ روحَك وهبتَها (غيرك) ، وقلبَك ينبض عشقاً بزوجك..

فحرمتَ أمّك من كلمة أحبُّك أمّاهُ – أو مدلولها – وأموتُ غراماً بطاعتك..

ورُحْتَ تتقلّب في أحضان زوجتك. .

وأمُّك تتقلّب حسرات. .تنزف ألماً ، تتمنّى أن يُدْركُها الأجَل ولا أن تُهان من أقرب الناس. .فلْذة كبِدها . .مَن كانت تظنّه نورَ عينيها!!

يا هذا !! . . "أعط كلّ ذي حقّ حقّه"..

أحبّ زوجتَك وأَخلص في حبّها. . ولا تفرّط في أمّك. .

تفانى في حبّها وطاعتها. .فإنْ وفّقك الله لذلك فلا تُشْعِرْها لحظة بأنّك تمنّ عليها. . إنّها أمُّك ، إنّها أمُّك!!. . وإن ظللت كما أنت عليه ؛ فيا لتعاستك في الدّنيا ، ويا لشقائك في الآخرة!!

يا هذا !! . . إنّها بابُك إلى الجنّة!!

ما بانت سعادُ..

شعر : إبراهيم طلحة

رسولَ الله ما بانت سعادُ ،،
ولاماست لميس وشهرزادُ

رسولَ الله ماجفّت مآقٍ
ولاجفّ القصيد ولاالمدادُ

أناخت دوننا لاتٌ وعُزّى
وعادت من سديم الوقت عادُ

تنكّسَ فوق قبرك رمح عزٍّ
ولوّنَ وجه قبّتك الحِدادُ

يحاصرنا الحصار ويعترينا..
شقاقٌ أو نفاقٌ أو فسادُ

ويحكمنا ذوو ترفٍ ولكن
غلاظٌ في شعوبهمُ شدادُ

لأعداءٍ لنا خفضوا جناحًا
وفوق رؤوسنا انفجر الزنادُ

متى ـ ياسيّدي ـ ستعود فينا؟
فبعدك لا البلاد ولا العبادُ!!

رسول الله حبُّك كلُّ شيءٍ
بياضٌ أنت والدنيا سوادُ !!

لغيرك ـ سيّدي ـ لاحبَّ يحلو
ولا شوقٌ يكون ولا يكادُ

رسولَ الله في قلبي بكاءٌ
ولكن لم تَبِن يومًا سعادُ!!

اللّهم انصرهم